الجـامعـة الإسـلاميـة: غـزة
عمادة الدّراسـات العليـــــا
كليـّـة أصـــول الدِّيـــــن
قسـم التَّفسير وعلـوم القرآن

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث عشر من القرآن الكريم لسورتي المائدة من الآية(٨٢-١٢٠) وسورة الأنعام من الآية (١-٣٥)

Analytical study of the purposes and Objective of Surat AL MAEDA the Verses from (82-120) And Surat AL ANAAM the Verses from (1-35)

إعداد الطَّالب /

محـمـد راتـب شـحـدة أبـو زرقـة

إشراف الأستاذ الدُّكتور /

زكـريـا إبراهـيـم الـزمـيـلـي

قُدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في التَّفسير وعلوم القرآن

١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

قـال تعـالى:

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾

النســاء (٨٢)

الإهداء

- ❖ إلى سيِّد الخلق وحبيب الحقِّ محمَّد ﷺ.
- ❖ إلى والدي الحبيبين حفظهما اللّه تعالى.
- ❖ إلى إخوتي وأخواتي الأعزَّاء على قلبي.
- ❖ إلى أهل بيت المقدس المرابطين.
- ❖ إلى المجاهدين المسلمين في كل أنحاء العالم.
- ❖ إلى أرواح الشهداء الذين قدَّموا أنفسهم فداءً لهذا الدِّين.
- ❖ إلى روح شيخي الشهيد المجاهد: عمر عطية أبو عكر.
- ❖ إلى الأسرى الذين ما زالوا في سجون الكفار.
- ❖ إلى علماء الأمَّة وإلى كل طالب علم يبتغي مرضاة اللّه.
- ❖ إلى أصدقائي وزملائي ورفاقي وأبناء عائلتي.
- ❖ إلى كل غيور على دينه ووطنه.

إليهم جميعاً أهدي رسالتي

شكر وتقدير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، أما بعد :

فلا يسعني إلاَّ أنْ أتوجَّه إلى المولى عز وجل بالحمد الخالص والشكر الجزيل، على ما أنعم وأجزل، وامتَنَّ بِهِ وتَفَضَّلَ، فله الحمد في الأولى والآخرة، على ما أعَانَ وسَهَّلَ، وأسبل من النِّعَمِ وَيَسَّرَ، وما لَطَفَ بِهِ وقَدَّرَ، له الحمد على أن أعانني على إتمام هذا البحث الذي أسأل الله تعالى أن يجعله عملا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله قَبَسًا ينير دربًا من دروب الباحثين والمطلعين.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾(النَّمل:٤٠)،وقول رسوله ﷺ: (مَن لا يشكر النَّاسَ لا يشكر اللّه)[1]. فإنَّني أتقدم في بداية بحثي بأسمى آيات الشكر والعرفان معترفاً لأهل الفضل على فضلهم لأستاذي ومشرفي فضيلة: الأستاذ الدكتور/ زكريا إبراهيم الزميلي.

الذي مدَّني بالكتب اللازمة والمراجع، والتَّوجيه، والإرشاد، والتَّصويب، ومواصلة متابعتي لأنْ أَخرُج بهذه الرّسالة العلميَّة على أفضل صورة.

كما وأتقدَّم بالشُّكْر والتَّقدير إلى عضوي لجنة المناقشة، وهما :

الدكتور/ صبحي رشيد اليازجي، مناقشاً داخلياً.

والدكتور/ عبد اللّه علي الملاحي، مناقشاً خارجياً.

لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة، وعلى ما سيبذلانه من جهود في تجويد الرسالة، وتصويبها ، وتنقيحها ؛ لتخرج بإذن الله عزَّ وجل بأفضل ما يكون.

والشكر موصول إلى منارة العلم والعلماء في أرض الرباط، ومخرجة المجاهدين والشهداء، الجامعة الإسلامية بغزة، وأخصُّ بالذّكر أساتذتي في كلية أصول الدِّين.

والشكر كذلك للدراسات العليا التي أتاحت لي الفرصة لإكمال دراستي العليا .

---

(١) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (٤٠٣/٣)، ح (١٩٥٤)، قال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

كما وأشكر كل من أعانني بفائدة أو نصيحة، أو توجيه، أو تصحيح، مما ساهم في إثراء البحث، وأخص بالذكر مشايخي الفضلاء وهم: "أبا الأمجد" محمد محمد الأسطل، و"أبا أنس" حافظ نكريم البطة ، و"أبا صهيب" وجدي محمد أبو سلامة ، و"أبا عبد الرَّحمان" بلال جميل مطاوع، و"أبا مسلمة" عادل محمد أبو عبيدة، و"أبا سعد" إيهاب سعيد أبو خلة، "حفظهم الله جميعاً".

ولا أنسى أن أشكر الأخ الكريم: علاء أبو الرُّووس "أبو إبراهيم" ، على ما بذل من جهد كبير في تنسيق وطباعة هذه الرسالة كي تخرج بأجمل حُلَّة وهيئة.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يغفر لي تقصيري، ويتجاوز عن هفواتي، فهذا الجهد المتواضع لا شكَّ في أنَّه لم يخلُ من الخطأ والنقص والتقصير ، فإن أصبت فمن الله تعالى وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، وأسأل اللهَ مغفرته ورضوانه ، كما أسأله تعالى أن ينفعني بما علَّمَني، وأن يوفقني لما يحب ويرضى، وأن يجعل أعمالي خالصةً لوجهه الكريم، وأن يتقبلها مني، إنه بي وبالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على من أرسله اللهُ هاديًا ومُبَشِّرًا، ونذيرًا، صلاةً وسلامًا متلازمين أبدًا إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ علم التفسير يُعَدُّ من أجلِّ العلوم، وأعظمِها، وأرفعها منزلة، وأعلاها درجة، لتعلُّقه بكلام الله عزَّ وجل، الذي يمثل دستورًا إلهيًا لهذه الأمة جميعها، ويعدُّ سبيلاً للهداية وطريقاً للسلامة من الضلال والغواية.

والمتدبر والمتأمل في هذا الكتاب الكريم يجد بأنه لا تخلو آية من آياته إلا وتحمل بين دفَّتيها وفي طيَّاتها معنى جميل، أو فائدة عظيمة، أو حكمة بليغة، أو تشريع سماوي، سواء اهتدينا لها، أم لا، وكل آية منه تحتوي عددًا من المقاصد والأهداف، التي إن ظهرت وكُشِفَت كانت علاجًا شافيًا وسببًا ناجحًا في تشخيص المشاكل والهموم للأمة جميعها ولأفرادها، ومن إحكام الله تعالى وإبداعه أن جعل كتابه الكريم معجزًا في ألفاظه، وتراكيبه، ومعناه؛ وذلك ليعجز عن الإتيان بمثله كلُّ مخلوق.

ومن هذا المنطلق أسميت بحثي هذا **(الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث عشر من القرآن الكريم لسورتي المائدة من الآية (٨٢-١٢٠)، وسورة الأنعام من الآية (١-٣٥))**.

فحريٌّ بنا أن نتمسك بكتاب ربنا، ونَديمُ الصلَة به علمًا وعملاً، تلاوةً وتدبرًا وفهمًا.

هذا وأسأل الله العظيم، ربَّ العرش الكريم، أن يوفقني لما يحب ويرضى.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

١- رغبةً في تدبُّر وتأمُّل كتاب الله عزَّ وجل وهو القرآن الكريم، وعملاً بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤] .

٢- خدمة كتاب الله ﷻ في البحث والتَّنقيب عن مقاصد السور، وربطها بموضوع واحد.

٣- إبرازاً لما تناوله الحزب الثالث عشر من سورتي المائدة والأنعام من مقاصد متنوعة تهدف في مجموعها إلى تعميق التربية الإيمانية، والتوجيهات التشريعية في حياة المسلمين، وربطها بمحور السورة، وواقع الأمة المعاصر، وإبراز الوحدة الموضوعية في ذلك.

٤- المشاركة في مشروع كلية أصول الدِّين قسم التَّفسير الذي يتناول مقاصد وأهداف سور القرآن الكريم في إطار دراسةٍ تحليليةٍ.

ثانيًا: أهمية الموضوع:

١- تعلُّقه بأشرف الكتب، وأجلِّها، وهو القرآن الكريم.

٢- يقدم الحلول المناسبة للمشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم، وذلك ببيان وإبراز المقاصد و الأهداف التي تحتويها الآيات القرآنية.

٣- إبراز جمال القرآن الكريم، وبلاغته، وكمال نظمه، ووحدة بنائه، وترابطه.

٤- معرفة مقاصد الآيات وأهدافها يبعث على رسوخ الإيمان في النفس، والعناية بالقرآن، والإقبال عليه، والتحاكم إليه.

ثالثاً: أهداف البحث:

١- بيان عظمة وإعجاز القرآن الكريم، وذلك من خلال الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف آيات الدراسة.

٢- تسليط الضوء على مقاصد وأهداف القرآن الكريم في هذا الحزب من سورتي المائدة والأنعام.

٣- ربط مقاصد الآيات وأهدافها بواقع المسلمين المعاصر، ومحاولة وضع الحلول المناسبة.

٤- إثراء المكتبة الإسلامية ببحث علمي محكم يتناول دراسة تحليلية شاملة للمقاصد والأهداف المستنبطة من هذا الحزب بأسلوب علمي سهل وميسر.

رابعاً: منهجية البحث:

١- اعتمد الباحث المنهج الموضوعي في الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد الآيات القرآنية.

٢- ربط هذه المقاصد والأهداف بواقع الأمة وحالها قدر الجهد والطاقة، بما يسهم في حل مشاكلها وأزماتها.

٣- تقسيم الدراسة على الفصول والمباحث والمطالب والمقاطع.

٤- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك كله في متن الدراسة.

٥- تخريج الأحاديث النبوية في البحث وعزوها إلى مصادرها الأصلية، ونقل أقوال العلماء في الحكم على الحديث إن أمكن، عدا أحاديث الصحيحين.

٦- بيان معاني المفردات الغريبة في البحث، وذلك في حواشي الصفحات.

٧- عزو الأقوال المنسوبة لأصحابها بما يحقق الأمانة العلمية، مع توثيقها حسب الأصول، وعند استخلاص المعنى العام فإنني أكتفي بالقول: (انظر) ثم أذكر المراجع التي استفدت منها.

٨- الترجمة للأعلام الواردة في البحث.

٩- أكتفي في التوثيق بذكر اسم الكتاب، ومؤلفه، ورقم الجزء والصفحة، وأترك مواصفات المصدر والمرجع لقائمة المصادر والمراجع في ذيل الرسالة.

١٠- عند إحالة القارئ إلى فكرة أو جزئية أو حديث قد سبق ذكره في البحث أقول: تقدَّم ذكره، أو تقدّمت الإشارة إليه، وأذكر رقم الصفحة.

١١- عمل الفهارس اللازمة للوصول إلى المعلومة بأقرب طريق وأسهله.

١٢- تقسيم الحزب القرآني إلى مقاطع متناسقة في المعاني.

خامساً : الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع والبحث في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، والبحث عبر شبكة الانترنت، وبعد سؤال الإخوة المختصين، لم أعثر على أيَّة رسالة علمية تناولت هذا الموضوع بهذه الصورة، وقد فتح قسم التفسير وعلوم القرآن سلسلة الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف القرآن الكريم كله، وقد كان نصيبي من هذه السلسلة **(الحزب الثالث عشر من القران الكريم)**.

سادساً : خطة البحث :

وتتكون من/ مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة:

المقدمة: وتشتمل على الآتي:

- **أولاً:** أهمية الموضوع.
- **ثانياً:** أسباب اختيار الموضوع.
- **ثالثاً:** الدراسات السابقة.
- **رابعاً:** منهج الباحث.
- **خامساً:** خطة البحث.

الفصل التمهيدي
مدخل لمقاصد وأهداف السور القرآنية

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول
مفهوم الدراسة التحليلية، ومتطلباتها

ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول:** مفهوم الدراسة التحليلية.
- **المطلب الثاني:** متطلبات الدراسة التحليلية.

المبحث الثاني
مفهوم المقاصد والأهداف، وأهميتها

ويشتمل على ستة مطالب:

- **المطلب الأول:** مقاصد السور والآيات، وأهدافها.
- **المطلب الثاني:** الفرق بين المقاصد والأهداف.
- **المطلب الثالث:** أهمية معرفة مقاصد السور والآيات، وأهدافها.
- **المطلب الرابع:** طرق معرفة مقاصد السور والآيات، وأهدافها.
- **المطلب الخامس:** أهم المصنَّفات في مقاصد السور والآيات، وأهدافها.
- **المطلب السادس:** مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنيَّة.

الفصل الأول
تعريف عام بسورة المائدة، وبيان المقاصد والأهداف

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول
تعريف عام بسورة المائدة

ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول: بين يدي سورة المائدة، وفيه:**
  - **أولاً:** اسم السورة، وترتيبها، وعدد آياتها.

- **ثانيًا:** زمان نزول السورة، ومكانها.
- **ثالثًا:** فضائل السورة، وجو نزولها.
- **رابعًا:** المحور الرئيسي للسورة.

❖ **المطلب الثاني: المناسبات في سورة المائدة، وفيه:**

- **أولاً:** مناسبة السورة لسورة النساء الواقعة قبلها.
- **ثانيًا:** مناسبة السورة لسورة الأنعام الآتية بعدها.

المبحث الثاني

مقاصد وأهداف سورة المائدة، من الآية (٨٢- ١٢٠)

ويشتمل على أربعة مطالب:

❖ **المطلب الأول: مقاصد وأهداف سورة المائدة، من الآية (٨٢- ٨٩)**

وفيه ستة مقاطع قرآنيَّة:

- **المقطع القرآني الأول:** حقائق يصورها القرآن الكريم.
- **المقطع القرآني الثاني:** بيان صلاح فئة قليلة من أهل الكتاب.
- **المقطع القرآني الثالث:** بيان ثواب المحسنين المطيعين.
- **المقطع القرآني الرابع:** بيان عقاب الكافرين المكذبين.
- **المقطع القرآني الخامس:** الله تعالى وحده المشرِّع.
- **المقطع القرآني السادس:** بيان الأيمان وكفارتها.

❖ **المطلب الثاني: مقاصد وأهداف سورة المائدة، من الآية (٩٠-٩٦)**

وفيه خمسة مقاطع قرآنيَّة:

- **المقطع القرآني الأول:** تحريم الخمر والميسر.
- **المقطع القرآني الثاني:** طاعة الله تعالى، ورسوله ﷺ واجبة.
- **المقطع القرآني الثالث:** ترك المؤاخذة مظهرٌ من مظاهر رحمة الله تعالى بعباده.
- **المقطع القرآني الرابع:** الابتلاء سنة ربانية .
- **المقطع القرآني الخامس:** الصيد في حال الإحرام وجزاؤه.

❖ **المطلب الثالث: مقاصد وأهداف سورة المائدة، من الآية (٩٧-١٠٨)**

وفيه ستة مقاطع قرآنيَّة:

- **المقطع القرآني الأول:** عظمة البيت الحرام، والشهر الحرام.
- **المقطع القرآني الثاني:** الترهيب من عقاب الله تعالى، والترغيب بفعل الطَّيِّب.
- **المقطع القرآني الثالث:** النهي عن الأسئلة الفاسدة.
- **المقطع القرآني الرابع:** إعراض الكافرين عن اتِّباع شرع الله تعالى القويم.
- **المقطع القرآني الخامس:** الاهتداء بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
- **المقطع القرآني السادس:** أحكام تتعلَّق بالوصيَّة بعد الموت.

❖ المطلب الرابع : مقاصد وأهداف سورة المائدة، من الآية (١٠٩-١٢٠)

وفيه خمسة مقاطع قرآنيَّة:

- **المقطع القرآني الأول:** المشهد المهول يوم القيامة.
- **المقطع القرآني الثاني:** معجزات عيسى عليه السلام .
- **المقطع القرآني الثالث:** قصة نزول المائدة.
- **المقطع القرآني الرابع:** تبرئة عيسى عليه السلام من مزاعم النصارى.
- **المقطع القرآني الخامس:** التأكيد على عاقبة الصادقين وأنَّ الملك لله وحده.

الفصل الثاني
تعريف عام بسورة الأنعام. وبيان المقاصد والأهداف

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول
بين يدي سورة المائدة

ويشتمل على مطلبين:

❖ المطلب الأول: التعريف العام بالسورة، وفيه:

- **أولاً:** اسم السورة، وترتيبها، وعدد آياتها.
- **ثانيًا:** زمان نزول السورة، ومكانها.
- **ثالثًا:** فضائل السورة، وجو نزولها.
- **رابعًا:** المحور الرئيسي للسورة.

❖ **المطلب الثاني: المناسبات في سورة الأنعام، وفيه:**

- **أولاً:** المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.
- **ثانيًا:** مناسبة السورة لما قبلها، وما بعدها.

المبحث الثاني

مقاصد وأهداف سورة الأنعام. من الآية (١- ٣٥)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

❖ **المطلب الأول: مقاصد وأهداف سورة المائدة، من الآية (١-١١)**

وفيه ثلاثة مقاطع قرآنيَّة:

- **المقطع القرآني الأول:** الثناء على خالق الأكوان.
- **المقطع القرآني الثاني:** موقف الكفار من دعوات الأنبياء.
- **المقطع القرآني الثالث:** مطالب الكفَّار، والرَّدِّ عليها.

❖ **المطلب الثاني: مقاصد وأهداف سورة المائدة، من الآية (١٢-٢١)**

وفيه ثلاثة مقاطع قرآنيَّة:

- **المقطع القرآني الأول:** الاحتجاج على المشركين المنكرين.
- **المقطع القرآني الثاني:** إيجاب التوحيد والبراءة من الشرك.
- **المقطع القرآني الثالث:** كتمان الشهادة، والافتراء على الله.

❖ **المطلب الثالث: مقاصد وأهداف سورة المائدة، من الآية (٢٢-٣٥)**

وفيه ثلاثة مقاطع قرآنيَّة:

- **المقطع القرآني الأول:** تبرُّء المشركين من الشِّرك يوم القيامة.
- **المقطع القرآني الثاني:** أحوال المشركين في الآخرة.
- **المقطع القرآني الثالث:** تسلية الله تعالى لنبيِّه ﷺ، وسنَّته سبحانه في خَلْقِه.

الخاتمة

وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس

- ❖ فهرس الآيات القرآنية.
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية.
- ❖ فهرس الأعلام المترجم لها.
- ❖ فهرس المصادر والمراجع.
- ❖ فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي
مدخل لمقاصد وأهداف السور القرآنية

ويتكون من مبحثين:

- **المبحث الأول:** مفهوم الدراسة التحليلية، ومتطلباتها.
- **المبحث الثاني:** مفهوم المقاصد والأهداف، وأهمِّيتهما.

المبحث الأول

مفهوم الدراسة التحليلية، ومتطلباتها

ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: مفهوم الدراسة التحليلية.
- المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المطلب الأول

مفهوم الدراسة التحليلية

إنَّ مصطلح الدراسة التحليلية مركب تركيبًا وصفيًا من كلمتين هما (الدراسة)، و(التحليلية). ويمكن تعريفهما على النحو التالي:

أولاً: الدراسة:

هي مصدر الفعل (دَرَسَ)، ودرس الكتاب ونحوه أي كرَّر قراءته ليحفظه ويفهمه، ودرس العلم عن فلان أي تلقاه عنه وتتلمذ على يديه، وقيل درس تعني عفا، وأصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء(١).

ثانيًا: التحليلية:

التحليلية نسبة إلى التحليل فهو مأخوذ من الحل بمعنى: الفتح، ونقض المنعقد، وفكُّه.

قال ابن منظور –رحمه الله–: "وحلّ العقدة يحلُّها حلاً، فتحها ونقضها، فانحلَّت"(٢).

والتَّحليلي: "عملية تقسيم الكل إلى أجزائه، وردُّ الشيء إلى عناصره"(٣).

ثالثًا: الدراسة التحليلية:

"هي أن يقف المفسِّر أمام الآية، ويقوم بتحليلها تحليلاً موسَّعًا مفصَّلاً، ويتحَّدث أثناء التَّحليل عن مختلف الموضوعات والمباحث والمسائل، في العقيدة واللُّغة والنَّحو والبلاغة، وفي الرِّوايات والأخبار والقراءات، وفي الأحكام والتَّشريعات، وفي الخلافيَّات والمناقشات والأدِلَّة والبراهين"(٤).

ويرى الباحث أنَّه يمكن تعريف الدراسة التحليلية بالقول: هي "تفكيك الكلام على الآية القرآنية لفظة لفظة، وتحليل الآية تحليلاً يفكُّ ما صعب فهمه، والتَّعمق في أسرارها، للتوصل لغاياتها، ومعرفة المراد منها".

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد عمر مختار،(١/ ٧٣٧)، ولسان العرب، لابن منظور،(٦/ ٧٩).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (١٦٣/٣).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (١/ ٥٥٠).

(٤) التفسير الموضوعي بين النَّظريَّة والتَّطبيق، د. صلاح الخالدي، (ص: ٢٧)، بتصرف يسير.

المطلب الثاني
متطلبات الدراسة التحليلية

فالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد القرآن الكريم تتناول كلام الله تعالى لبيان مراده من كلامه، والغاية منها؛ لذلك يتعيَّن على أي باحث أو عامل يخوض في هذا المجال ويعيش معه أن تتوافر فيه متطلبات هذه الدراسة لخدمة كتاب الله تعالى، وهي على النحو التالي:

أولاً: متطلبات ذاتيَّة:

وتتمثل في الجانب الديني والخلقي والعقلي، وهي كالتالي:

١) **متطلبات دينيَّة وخُلقيَّة:** أن يكون ملتزمًا بعقيدة السلف وما كانوا عليه، مؤدِّياً للفرائض، مجتهدًا في السُّنن، مجتنبًا للمعاصي، متجرِّدًا عن الهوى، زاهدًا في الدُّنيا، راغبًا في الآخرة، مخلصًا تقيًّاً لله تعالى[١].

٢) **متطلَّبات عقليَّة:** أن يكون عاقلاً، ذكيًّاً، حليمًا، موهوبًا[٢].

ثانياً: متطلبات علميَّة:

وتتمثل في جملة العلوم والمعارف المساعدة للكشف عن الحقيقة، وهي: العلم باللُّغة والبلاغة، وبالقراءات، وبعلوم القرآن، وبالسُّنَّة النَّبويَّة، وبأصول الدِّين والعقيدة، وبالفقه وأصوله، وبعلوم الدُّنيا المطلوبة[٣].

---

(١) انظر: مناهل العرفان، للزرقاني، (٥١/٢)، التفسير والمفسِّرون، للذهبي، (٢٦٥/١)، مباحث في علوم القرآن، للقطان، (ص: ٣٤٠).

(٢) انظر: التفسير والمفسِّرون، للذهبي، (١/ ٢٦٨) ، الاتقان في علوم القرآن، (١٨/٢)، مناهل العرفان، للزرقاني، (٥١/٢).

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، (٣٤٠/١) ، والإتقان في علوم القران، للسيوطي (٢١٣/٤)، و تلخيص كتاب لمحات في علوم القران، لأحمد بوقرين (٢/ ٢) ، والتفسير والمفسرون (١/ ١٨٩) ، ومناهل العرفان، للزرقاني (٥١/٢) ، ومقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (٧٣/١).

المبحث الثاني
مفهوم المقاصد والأهداف وأهميتهما

ويشتمل على ستة مطالب:

- **المطلب الأول:** مقاصد السور والآيات، وأهدافها.
- **المطلب الثاني:** الفرق بين المقاصد والأهداف.
- **المطلب الثالث:** أهمية معرفة مقاصد السور والآيات، وأهدافها.
- **المطلب الرابع:** طرق معرفة مقاصد السور والآيات، وأهدافها.
- **المطلب الخامس:** أهم المصنَّفات في مقاصد السور والآيات، وأهدافها.
- **المطلب السادس:** أنواع المقاصد.

المطلب الأول

مفهوم مقاصد السور والآيات، وأهدافها

وفيه:

أولاً: تعريف المقاصد لغةً واصطلاحاً:

المقاصد لغة:

جمع مقصد، يقال: قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْداً ومَقْصَداً، وقد استعملت كلمة القصد في لغة العرب لمعان عديدة منها:

١- " استقامة الطريق: ومنه قوله تعالى ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل/٩] أي على الله تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل/٩] أي ومنها طريق غير قاصد" (١).

٢- العدل والوسط بين الطرفين: ومن قوله ﷺ "القصد القصد تبلغوا" (٢)، أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطَّرفين، والقصد العدل (٣).

٣- "الاعتمادُ والأَمُّ: يقال قَصَدَه يَقْصُده قَصْدَاً، إذا أمَّه واتَّجَه إليه"(٤).

٤- "إتيان الشيء: القصد إتيان الشيء تقول قَصَدْتُه وقَصَّدْتُ له وقَصَدْتُ إليه بمعنى واحد"(٥).

٥- الاعتزام والتَّوجُّه والنُّهوض نحو الشَّيء: قال "ابن جِنِّي" (٦): "ق ص د" ومواقعها في كلام العرب للاعتزام والتوجه النهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور (٧).

٦- الكسر: القصد الكسر في أي وجه كان، تقول: قصدت العود قصداً أي كسرته، وقيل: هو الكسر بالنِّصف قصدته أقصده وقصدته فانقصد وتقصد (٨).

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٣٦٤٢/٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب القصد والمداومة على العمل، (٣٢٤٣/١)، ح (٦٤٦٣).

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور ، (٣٦٤٢/٥)، تاج العروس للزبيدي، (٩/ ٣٨).

(٤) تاج العروس للزبيدي، (٩/ ٣٨).

(٥) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٩٥/٥).

(٦) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو وله شعره ولد بالموصل وتوفي ببغداد عن نحو ٦٥عاماً، من تصانيفه شرح ديوان المتنبي، البهيج، الأعلام للزركلي(٢٠/٤).

(٧) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٥/ ٣٦٤٢).

(٨) انظر: المرجع السابق، (٩٥/٥)

المقاصد اصطلاحاً:

للمقاصد عدة تعريفات اصطلاحية منها:

١- تعريف "الشاطبي" [١]: "تحقيق امتثال المكلف لأوامر الشريعة" [٢].

٢- تعريف "علال الفاسي" [٣]: "الأسرار التي وضعها الشارع عند كل حُكْمٍ من أَحْكَامها"[٤].

٣- تعريف ابن عاشور: "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختصر ملاحظتها بالكون على نوع خاص من أحكام الشريعة" [٥].

٤- تعريف الدكتور القرضاوي: "الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنَّواهي والاتجاهات، وتسعى الأحكام الجزئيَّة إلى تحقيقها في حياة المكلَّفين، أفرادًا وأسرًا لمصلحة العباد"[٦].

التعريف المختار للمقاصد:

(هي الأسرار والغايات التي وضعها الشارع في المعاني والحكم وكافَّة شئون الحياة لتحقيق المصلحة العامة للعباد).

أو (النَّتائج المرجوَّة بعد تحقيق الأهداف والغايات من المعاني والأحكام المتعلّقة بشئون الحياة لجلب المنافع ودفع المضار حسب الطَّاقة البشريَّة).

ثانياً: تعريف الأهداف لغةً واصطلاحاً:

الأهداف لغةً:

هدف من أهدفت ودنوت منك، والاستقبال والانتصاب من انتصب الأمر، أي استوى واعتدل، يقال: أهدف لي الشيء، وأهدف القوم، أي قَرُبوا، فهو مُسْتَهدفِ، وفي حديث أبي بكر قال له ابنه عبد الرحمن: "لقد أَهْدَفْتَ لي يوم بدر فضِفْتُ[٧] عنك". والهدفُ: كل شيء عظيم مرتفع

---

(١) الشاطبي، إبراهيم ابن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية من كتبه الموافقات والاعتصام في أصول الفقه، ت ٧٩٠ هـ – ١٣٨٨م، (الأعلام للزركلي، (٧٥/١)).

(٢) نظرية المقاصد عند ابن عاشور، اسماعيل الحسيني، (١١٥/١).

(٣) علال عبد الواحد الفاسي ولد ١٩١٠ م في بيت علم ودين وحفظ القرآن جميعاً وتخرج من جامعة القيروان وقاوم المحتل الفرنسي.

(٤) مقاصد الشريعة الإسلامية ومقاصدها، علال الفاسي، (ص/٧).

(٥) مقاصد الشريعة الاسلامية، لابن عاشور، (ص: ١٦٥).

(٦) دراسة في فقه المقاصد بين المقاصد الكلية والنصوص الشرعيَّة، (ص:٢٠).

(٧) ضِفْتُ: أي عَدِلْتُ عنْك، (لسان العرب، ٧٥/٢).

وكل بناء مرتفع مشرف، أو كثيب رمل أو جبل؛ ومنه سُمي الغرضُ هدفاً، والهدف من الرجال الجيم الطويل العنف العريض الألواح، وأهدف على التل أي أشرف وأسرع وأهدف إليه لجأ [١].

الهدف اصطلاحاً:

هي" المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وآخرتهم سواء كان تحصيلها عن طريق جلب المصالح أو درء المفاسد" [٢].

المطلب الثاني

الفرق بين الأهداف والمقاصد

أولاً: الأهداف تتميز عن المقاصد على النحو التالي[٣]:

١- الأهداف هي نقطة البداية لأي عمل في إطار تعبُّدي أو تربوي، وتكون قبل وضع الخطط.

٢- الأهداف هي عبارات تحاول أن تعطي شكلاً واتِّجاهًا لمجموعة من المقاصد التَّفصيلية في المستقبل القريب.

٣- الأهداف هي التي يرغبها الإنسان ويسعى من خلال تحقيقها إلى تنظيم سلوكه الإنساني، كما أنَّ الأهداف منها ما هو معلوم التَّحقيق، ومنها ما هو مجهول، غير قابل للتَّحقيق.

٤- الأهداف العامة والخاصة لابد من ربطها بالواقع التطبيقي للحياة قدر الإمكان.

٥- الأهداف الكبرى والعامة تهتم وتعنى في صياغة القيم والاتجاهات والتراث والآمال.

٦- يختلف تعريف الهدف تبعاً لنوعيته، ومستوى عموميته.

ثانيًا: المقاصد تتميز عن الأهداف على النحو التالي[٤]:

١- المقاصد هي المبادئ والنَّتائج التي تسعى الأهداف إليها، فإن تحقَّقت الأهداف أصبحت النَّتائج المقصودة بذاتها، فالأعمال شرعت للوصول إلى المقاصد.

٢- المقاصد هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامَّة.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، (٣٤٥/٩).

(٢) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، د. يوسف حامد العلم، (١/ ٧٩).

(٣) الأهداف السلوكية، د. مهدي محمود سالم، (١٤- ١٨)، باختصار.

(٤) مقاصد الشريعة، مجموعة من المؤلِّفين، حوار مع د. طه جابر العلواني، (ص/ ٨٢).

٣- المقاصد هي الغايات التي تهدف إليها النُّصوص من الأوامر والنَّواهي والإباحات، وتسعى الأحكام الجزئيَّة إلى تحقيقها في حياة المكلَّفين أفرادًا وأسرًا وجماعات.

٤- المقاصد هي الحكمة والمبادئ والنتائج التي تسعى الأهداف إليها، فإن تحققت الأهداف أصبحت النتائج مقصودة لذاتها، فالأعمال شرعت للوصول إلى المقاصد.

٥- المقاصد العليا تمثل القيم التي من أجلها أُسْتُخلِفَ الإنسان على الأرض، وهي: (التوحيد، والتزكية، والعمران).

المطلب الثالث

أهمية معرفة مقاصد السور والآيات، وأهدافها

١) قال الامام البقاعي – رحمه الله–: "إن السورة تكون كالشجرة النضيرة العالية، والدوحة البهيجة الأنيقة الخالية، المزينة بأنواع الزينة المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدر، وأفنانها منعطفة إلى تلك المقاطع كالدوائر، وكل دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها، وشعبة ملتحمة بما بعدها، وآخر السورة قد واصل أولها، كما لاحم انتهاؤها ما بعدها، وعانق ابتداؤها ما قبلها، فصارت كل سورة دائرةً كبرى، مشتملة على دوائر الآيات الغُرِّ، البديعة النظم، العجيبة الضم، بلين تعاطف أفنانها، وحسن تواصل ثمارها وأغصانها، ومن حقق المقصود منها، عرف تناسب آيها، وقصصها، وجميع أجزائه..."[(١)].

٢) أنَّ علم مقاصد السور راجع إلى تخفيف المقصد من إنزال هذا القرآن كله وهو التدبر والهداية، كما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص / ٢٩]، فالله تعالى أمرنا بالتدبر لمعرفة مراده من كلامه، والعمل به، وليس المقصود بالتدبر هو النظر في عباراته وألفاظه دون النظر لمقاصده، قال الشاطبي: "فإن كل عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبارة، وإنما التفقه في المعرفة والمراد به" [(٢)].

٣) أنَّ مقصد السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه فهو أصل في فهم معاني كلام الله تعالى.

٤) أنَّه يعين على فهم كتاب الله فهماً صحيحاً ويوصل إلى معرفة في تفسير كلام الله تعالى، والتبحر في دلالته وهوايته، قال البقاعي في كلامه على مقاصد السور: "وغايته معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السور، ومنفعته التَّبَحُّر في علم التفسير ومعاني السور" [(٣)].

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي، (١/ ١٤٩) باختصار.

(٢) الموافقات، للإمام الشاطبي، (٢٦٢/٤).

(٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، الإمام البقاعي،(١/ ١٥٥).

٥) أنَّ معرفة مقصد السورة الذي تنتظم به معانيها وآياتها سبيل للسلامة من الخطأ، وتفسير كلام الله تعالى على غير مراده.

٦) أنَّ تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور يجعل كلام الله تعالى مؤتلفاً منتظماً على نحو كمال نظمه ومعانيه وتكون السورة معه كالبناء المرصوص وكالعقد المتناسق [١].

٧) بمعرفة مقصد السورة تنتظم آيات السورة وتظهر المناسبات من آياتها فتكون لحمة واحدة يجمعها معنى واحد.

٨) أنَّ علم مقاصد السُّور من أعظم ما يتحقق به ربط الآيات بالواقع، وذلك المتدبر في مقصد السورة مُعاينته تبعثه على التفاعل والتطبيق [٢].

٩) أنَّ هذا العلم يبعث على رسوخ الإيمان وزيادة نور القلب وقرار العين بما يتضح من روائع هذا العلم العظيم.

١٠) إدراك المقاصد يساعد الدعاة على تحقيق أهدافهم، وترشيد مسيرتهم، فلا ينشغلون بالمظاهر الجوفاء [٣].

١١) يساعد الباحثين في العصر الحديث على الفهم الصحيح الذي يحفظ من الزلل، ويصون من الاعوجاج والعلل [٤].

المطلب الرابع

طرق معرفة مقاصد السور والآيات

الكشف عن مقصد السورة والوصول إليه مبني على الاجتهاد، ودقة الاستنباط، وإدراكه، وتختلف فيه العقول؛ وذلك أنَّه مرتب بعد إدراك المعنى العام، ويتطلب فهمه صفاء للذهن، وصحة في الذوق، ومعرفة في كلام العرب [٥].

وطريقة الكشف عن مقصد السورة والوصول إليه واستنباطه يحتاج إلى أمور:

أولاً: الاستعانة بالله تعالى وإخلاص العمل لله وحده: إنَّ تحقيق المقصد من الخلق وهو العبادة لا يتم بدون استعانة بالله، لذلك قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، ويقول الإمام

(١) انظر: النبأ العظيم، د. عبد الله دراز (ص/ ١٥٥).

(٢) انظر: علم مقاصد السور، محمد الربيعة، (١/ ١١- ١٣)، باختصار.

(٣) انظر: موقع الراية، مقاصد الشريعة الإسلامية، د خالد خطاب، (ص:٨).

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) علم مقاصد السور، د. محمد الربيعة، (ص:٤٧).

الجليل ابن تيمية رحمه الله: "إنَّ النَّظر المجرد في الدليل دون توافر أسباب الهداية، من ذكر الله واللجوء إليه ودون انتفاء الموانع المعوقة، من وسوسة الشيطان، لا يحصل الفقه الصحيح" (١).

ثانياً: الفهم الصحيح للمقصد: "أول ما ينبغي معرفته للوصول لمقاصد السور هو الفهم الصحيح للمقصد ، لأنَّ ذلك يهدي للطريق الصحيح إليه" (٢).

ثالثاً: الالتزام بضوابط التفسير: ومن ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، لأنَّ القرآن يبين بعضه بعضاً، وأن ينظر كذلك لأقوال الرسول ﷺ لأنَّه أعرف الخلق بالله تعالى وبمعاني كلامه، ولأقوال صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم.

رابعاً: معرفة مقدمات السورة من أحوال نزولها، وفضائلها، وخصائصها: لا بُدَّ لمن أراد الوصول لمقصد السورة أن يبدأ بحثه في السورة ومقصدها بمعرفة ما يتعلق بالسورة من الظروف والأحوال التي نزلت فيها السورة من كونها مكية أو مدنية، وسبب نزولها، وفضائلها، وخصائصها، فإن ذلك مفتاح رئيس للوصول لغرضها (٣).

قال ابن عاشور مؤكداً أهمية أسباب النزول بمعناها العام في معرفة المقصد: "ومنها – أي أسباب النزول– ما ينبِّه المفسِّر إلى إدراك خصوصيات بلاغية تتبع مقتضى المقامات، فإنَّ من أسباب النزول ما يعين على تصوير مقام الكلام" (٤).

خامساً: الرجوع إلى الكتب والآراء الواردة عند السلف في بيان ما أنزلت فيه السور وما يكون منطلقاً لتحديد مقاصدها.

سادساً: الاستعانة ببعض الكتب والتفاسير التي تعتني بمقاصد السور كما سأذكرها لاحقاً بإذن الله تعالى.

سابعاً: مراعاة السياق والقرائن: إن فهم جزء من الكلام دون فهم بقيته يعد نقصاً، فكيف بكلام الله سبحانه وتعالى إذ لا بد من فهم الكلام ضمن السياق الذي جيء فيه.

ثامناً: المعايشة الروحية الحية للسورة: قال سيد قطب: "إنَّ هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح، روح المعرفة المنشئة للعمل" (٥).

---

(١) نقض المنطق، لابن تيمية، (٣٥/١).

(٢) علم مقاصد السور، د. محمد الربيعة، (١/ ٤٨).

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه، (٥٠/١–٥١).

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤٧/١).

(٥) معالم في الطريق، لسيد قطب، (١٨/١).

المطلب الخامس

أهم المصنفات في مقاصد السور والآيات القرآنية وأهدافها

يعد الإمام البقاعي هو العمدة في علم مقاصد السور، فهو الذي أرسى قواعده وخط منهجه، وألف فيه تأليفاً مستقلاً.

وقد عرَّف الإمام البقاعي هذا العلم وبيَّن معالمه في كتابه مصاعد النَّظر للإشراف على مقاصد السور فقال: "هو علم يعرف منه مقاصد السور، وموضوعاته هي آيات السور، كل سورة على حيالها، وغايته معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السورة "[1].

ويمكن لنا أن نقسم المفسرين في العناية بهذا العلم إلى أصناف [2]:

الصنف الأول: المفسرون الذين أشاروا لمقاصد السورة من غير تصريح، فنجد أن غالب المفسرين المتقدمين قد عنوا بهذا العلم ضمن عنايتهم بعلم النزول وأحواله، وعنايتهم بعلم المناسبات، دون التصريح بلفظ الغرض أو المقصد ومن هؤلاء:

١- ابن جرير الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل القرآن".

٢- ابن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز".

٣- ابن كثير في تفسيره "القرآن العظيم".

٤- الإمام القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن".

الصنف الثاني: المفسرون والعلماء الذين صرحوا بمقصد السورة، وكان لهم عناية في هذا العلم، من غير أن يكون لهم تصريح محدد في ذلك ومن هؤلاء:

١- الزمخشري[3] في تفسيره "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل".

٢- تفسير الفخر الرازي.

٣- الشاطبي في كتاب الموافقات.

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي، (١/١٥٥).

(٢) انظر: علم مقاصد السور، د. محمد عبد الله الربيعة، (١/٢٩)، باختصار.

(٣) الزَّمَخشري (٤٦٧ – ٥٣٨هـ): هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد، أبو القاسم، الخوارزمي، الزمخشري من كبار المعتزلة. مفسر، محدث، متكلم، نحوي، مشارك في عدة علوم. ولد في زمخشر من قرى خوارزم، وقدم بغداد وسمع الحديث وتفقه، ورحل إلى مكة فجاور بها وسمي جار الله، من تصانيفه: " الكشاف في تفسير القرآن" . انظر: الأعلام، (٧/١٧٨) .

الصنف الثالث: المفسرون والعلماء الذين عنوا بعلم مقاصد السورة وسلكوا فيه منهجاً في تفاسيرهم ومن هؤلاء:

١- الفيروز أبادي في كتابه: "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز".

٢- البقاعي في كتابيه: "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" و "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".

٣- سيد قطب في تفسيره "في ظلال القرآن".

٤- الطاهر ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير".

٥- تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي.

٦- محمد على الصابوني في كتابيه: "قبس من نور القرآن" و"صفوة التفاسير".

٧- وهبة الزحيلي في كتابه "التفسير المنير".

٨- عبد الله شحاته في كتابه "أهداف من كل سورة".

المطلب السادس

مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنيَّة

معلوم أنَّ علم مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنية راجع إلى تحقيق المقصد من إنزال القرآن الكريم وهو التدبر والهداية، وهذا العلم له دور عظيم وأثر كبير في فهم التفسير.

ومقاصد السور القرآنية: هي "الموضوعات التي تدور عليها آيات سورة ما، يعني أن سورة من السور التي في القرآن أو أن معظم السور أو كل السور لها موضوع تدور عليه الآيات والمعاني التي في هذه السورة، إذا عُلم هذا المقصد؛ يعني هذا الغرض هذا الموضوع، فإن فهم التفسير سيكون سهلا، بل سيفهم المرء كلام الأولين، وسيفهم كلام المحققين بأكثر مما إذا أخذ الآيات مجردة عن موضوع السورة"[(١)].

ولقد تكلم الكثير من المفسرين في هذا العلم، ولكني سأقتصر على ذكر أقوال ثلاثة منهم:

أولاً: مقاصد وأهداف السُّور والآيات القرآنيّة عند "محمد رشيد رضا"[(٢)]:

المقصد الأول: بيان حقيقة أركان الدين الثلاثة التي دعا إليها الرسل وضل فيها أتباعهم وهذا المقصد يتكون من ثلاثة أركان:

الركن الأول: الدين الإيمان بالله تعالى.

الركن الثاني: عقيدة البعث والجزاء.

---

(١) مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (ص: ٧).

(٢) انظر: الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، (١/١٢١ – ١٩٠).

الركن الثالث: العمل الصالح.

المقصد الثاني: بيان ما جهل البشر من أمر النبوة والرسالة ووظائف الرسل.

المقصد الثالث: إكمال نفس الإنسان من الأفراد والجماعات والأقوام.

المقصد الرابع: الإصلاح الإنساني الاجتماعي السياسي الوطني بالوحدات الثماني(١).

المقصد الخامس: تقرير مزايا الإسلام العامة في التكاليف الشخصية من الواجبات والمحظورات.

المقصد السادس: بيان حكم الإسلام السياسي الدولي.

المقصد السابع: الإرشاد إلى الإصلاح المالي.

المقصد الثامن: إصلاح نظام الحرب ودفع مفاسدها وقصرها على ما فيه الخير للبشر نظرة عامة في فلسفة العرب والسلم والمعاهدات.

المقصد التاسع: إعطاء النساء جميع الحقوق الإنسانية والدينية والمدنية.

المقصد العاشر: تحرير الرقبة.

ثانيًا: مقاصد وأهداف السُّور والآيات القرآنيُّة عند "محمد الطاهر ابن عاشور"(٢):

تحدث محمد الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره التحرير والتنوير عن مقاصد السور والآيات القرآنية وجعلها ثمانية:

المقصد الأول: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح وهذا من أعظم السُّبُل لإصلاح الخلق، لأنَّه يزيل عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويطهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والدهرية وما بينها.

المقصد الثاني: الأخلاق، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ: "**إنما بعثت لأتمِّمَ صالِحِي الأخلاق**"(٣).

المقصد الثالث: الأحكام، فقد جمع القرآن الكريم جميع الأحكام جمعًا كليًا في الغالب، وجزئيًا في المهم، فقوله تعالى: ﴿**تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ [النحل/٨٩] وقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم**﴾[المائدة/٣] المراد بها إكمال الكليات التي منها الأمر بالاستنباط والقياس، قال الشاطبي: "لأنه على اختصاره جامع والشريعة تمت بتمامه ولا يكون جامعاً لتمام الدين إلا والمجموع فيه أمور كلية".

---

(١) الوحدات الثماني هي (وحدة الأمة، وحدة الجنس البشري ، وحدة الدين ، وحدة التشريع بالمساواة في العدل، وحدة الأخوة الروحية والمساواة في التعبد، وحدة الجنينة السياسية الدولية، وحدة القضاء، وحدة اللغة).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤٠/١).

(٣) الأدب المفرد بالتعليقات، للإمام البخاري، باب حسن الخلق، (١٤٨/١)، ح (٢٧٣)، قال عنه الألباني: صحيح. انظر: الأدب المفرد بأحكام الألباني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (١٠٤/١).

المقصد الرابع: سياسة الأمة، وهو باب عظيم في القرآن القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها كالإرشاد إلى تكوين الجامعة.

المقصد الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسيس بصالح أحوالهم.

المقصد السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار وكان ذلك مبلغ علم مخالطي العرب.

المقصد السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، وهذا يجمع آيات الوعد والوعيد، وكذلك المحاجة والمجادلة للمعاندين، وهذا باب التَّرغيب والتَّرهيب.

المقصد الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول ﷺ إذ التصديق يتوقف على صدق المعجزة بعد التحدي.

ثالثًا: مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنية عند "عبد الكريم الحامدي" [1]:

انطلق الدكتور عبد الكريم حامدي إلى مزج تقسيمات المقاصد عند ابن عاشور وهي المقاصد العامة والمقاصد الخاصة، فتوصل إلى أن مقاصد القرآن العامة ثلاثة وهي:

المقصد الأول: مقصد تحقيق الصلاح الفردي، ويشمل مقصد إصلاح العقل، ومقصد إصلاح النفس، ومقصد إصلاح الجسم.

المقصد الثاني: مقصد تحقيق الصلاح الاجتماعي ويشمل مقصد الإصلاح العائلي، ومقصد الإصلاح المالي، ومقصد الإصلاح العقابي.

المقصد الثالث: مقصد تحقيق الصلاح العالمي، ويشمل مقصد الإصلاح التشريعي ومقصد الإصلاح السياسي.

والناظر في تقسيمات عبد الكريم الحامدي عن المقاصد، يجد أنَّه اعتمد على مقاصد الشريعة والتشريع فهو لا يخرج عن الدائرة الفقهية.

- **الرأي المختار من هذه التقسيمات السابقة:**

بعد النظر والبحث في مقاصد وأهداف السور القرآنية وجدت بأن أفضل هذه التقسيمات هي تقسيم "ابن عاشور"؛ لأنَّها تضمنت المقاصد والأهداف الأساسية للقرآن الكريم، فتقسيماته اشتملت على جميع الأنواع من حيث الاعتقاد وما يتعلق بالأحكام الشرعية وإصلاح النفس البشرية.

والذي أراه مناسبًا: أنَّ جميع هذه الأمور كانت تدور حول المكونات الرئيسة للدِّين، وهي: ١- مقاصد تتعلق بالعقيدة، ٢- مقاصد تتعلق بالتشريع، ٣- مقاصد تتعلق بالمعاملات.

---

(١) انظر: مقاصد القرآن الكريم، عبد الكريم الحامدي، (١/ ٤٧) .

الفصل الأول

تعريف عام بسورة المائدة، وبيان المقاصد والأهداف

ويتكون من مبحثين:

- **المبحث الأول:** تعريف عام بسورة المائدة.
- **المبحث الثاني:** مقاصد وأهداف سورة المائدة (الآيات ٨٢- ١٢٠).

المبحث الأول

تعريف عام بسورة المائدة

ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول:** بين يدي سورة المائدة.
- **المطلب الثاني:** المناسبات في سورة المائدة.

المبحث الأول

تعريف عام بسورة المائدة

توطئة:

احتوت سورة المائدة على أهدافٍ ومقاصدَ، وتشريعاتٍ كثيرةٍ تنبِّئ بأنَّها أُنزِلت لاستكمال شرائع الإسلام، وهذه السورة الكريمة جمعت بين دفَّتيها مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة وهي: (حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال)، كما أنها تضمَّنت على العديد من القضايا العقدية، وعرضت بعض قصص أهل الكتاب، وجادلتهم، وبيَّنت فساد معتقداتهم، وفضحت المنافقين، وكشفت نواياهم، وأيضًا تعرضت لبعض قصص الأنبياء، مثل: قصة بني إسرائيل مع موسى عليه السلام عند دخول الأرض المقدسة، وقصة ابني ادم عليه السلام، وقصة المائدة التي طلبها الحواريون من عيسى عليه السلام، وقد ظهر ذلك واضحًا جليًا من خلال بيان موضوعات السورة، ومقاصدها [1].

وهذا المبحث الذي نحن بصدد الحديث عنه، الخوض فيه، تجدر أهمِّيَّته من خلال التَّعرُّف على مطلبيه التاليين:

المطلب الأول

بين يدي سورة المائدة

وفيه:

أولاً: أسماء السورة، وترتيبها، وعدد آياتها:

١) أسماء السورة :

سورة المائدة لها عدة أسماء، وكثرة الأسماء إن دلت فإنما تدل على شرف المسمى، وقد ذكر العلماء والمفسرون بأنَّ لها أربعة أسماء:

أ- **المائدة:** وهو أشهر أسمائها، والذي أطلق عليها في المصحف، وسمِّيَت به؛ لأنَّ فيها قصة المائدة التي سألها الحواريون من عيسى عليه السلام[2]. ودليل هذا الاسم عن المسور بن

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (٦/٦١-٦٢)، وتفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور،(٦/٧٣-٧٤)، وتفسير المنار، محمد رضا، (٦/٩٦-٩٧).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٦/٦٩).

مخرمة أنه سمع عمر بن الخطاب ﷺ يقول: "تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور، فإن فيهن الفرائض"[(١)].

ب- **العقود:** وسمِّيت بذلك؛ لأنَّ هذا اللفظ ورد في أول آية من السورة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة:١] [(٢)].

ت- **المنقذة:** ووجه تسميتها ما قاله "ابن الفرس" [(٣)]: "لأنَّها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب" [(٤)].

ث- **الأخيار:** وسمِّيت بذلك؛ "لأنَّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسمونها بهذا الاسم " [(٥)].

٢) ترتيب السورة وعدد آياتها:

سورة المائدة هي السورة الخامسة في ترتيب المصحف، وهي السابعة والعشرون في ترتيب نزول السور المدنية، بعد سورة الفتح وقبل سورة براءة، وهي السورة المائة والاثني عشر في ترتيب نزول سور القرآن الكريم كله [(٦)].

وأما بالنسبة إلى عدد آياتها فهي عند الكوفيين مائة وعشرون آية، وعند البصريين مائة وثلاث وعشرون آية، وعند المدنيين والمكيين والشاميين مائة واثنتان وعشرون آية [(٧)].

والموجود في مصاحفا اليوم هو مائة وعشرون آية كما هو عند الكوفيين.

ثانيًا: مكان وزمان نزول السورة:

يتفق أهل العلم دون استثناء على أنَّ سورة المائدة سورةٌ مدنية، من أواخر ما نزل على النبي ﷺ من السُّوَر [(٨)].

---

(١) المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري، (٤٢٩/٢)، ح(٣٤٩٣)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، أما تعليق الذهبي في التلخيص فكان موافقًا لذلك حيث قال: "على شرط البخاري ومسلم".

(٢) انظر: البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، (٤ /١٥٦).

(٣) هو: عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي، أبو عبد الله المعروف بابن الفرس، قاض أندلسي، من علماء غرناطة، له مصنفات عديدة منها أحكام القرآن، ولد سنة ٥٢٤هـ-١١٣٠م، وتوفي في البرة سنة ٥٩٩هـ-١٢٠٣م، (الأعلام، الزركلي، (١٦٨/٤)).

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، (٢٢١٩/٣).

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٦٩/٦).

(٦) انظر: التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، (١٦/١) .

(٧) انظر: التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (٩/٣).

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٤٤/٦).

ولقد عرَّف العلماء القرآن المكِّي بأنَّه: "ما نزل قبل الهجرة وإن كان نزوله بغير مكة". والقرآن المدني: "ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بغير المدينة" وهذا هو التعريف الرَّاجح والمعتبر عند العلماء [1].

وقد عدَّ العلماء الآيات: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ ..... إلى قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [المائدة:٥-٣] مما نزل بمكة وحكمه مدني لأنها نزلت يوم الجمعة أثناء وقوف الناس بعرفات [2].

ثالثًا: فضائل السورة، وجو نزولها:

١) فضائل السورة:

أنزل الله تعالى القرآن الكريم هدىً ونوراً، ورحمةً وشفاءً للمؤمنين، وهذا الأمر ينطبق على سور القران الكريم جميعاً دون استثناء، ولكن هناك بعض السور تتميز بفضائل خاصة ميزتها عن السور الأخرى، ومن هذه السور سورة المائدة، ورد في حقها جملة من الأحاديث والآثار، نذكر منها:

١- قال النبيﷺ: "من أخذ السَّبع الأول[3]من القرآن فهو حَبْر" [4].

٢- روى الإمام أحمد -رحمه الله- عَنْ أسماء بنت يزيد ﷺ قالت: "إِنِّي لَآخِذَةٌ بِزِمَامِ الْعَضْبَاءِ[5] نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ الْمَائِدَةُ كُلُّهَا فَكَادَتْ مِنْ ثِقَلِهَا تَدُقُّ بِعَضُدِ النَّاقَةِ"[6].

٣- وروي عن عَبْدَ اللَّه بن عمرو ﷺ أنَّه قال: "أنزلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةُ الْمَائِدَةِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَحْمِلَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا" [7].

---

(١) مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، (٦٠/١).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (١/ ١٩٤-١٩٥

(٣) السَّبع الأول: هي السُّوَر السَّبع الطوال من أول القرآن الكريم، وهما: (البقرة – آل عمران – النساء – المائدة – الأنعام –الأعراف – التوبة).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٧٨/٤١)، ح(٢٤٥٣١)، قال عنه الألباني في "السلسلة الصحيحة": الحديث حسن أو قريب منه، (٣٨٥/٥)، ح(٢٣٠٥).

(٥) العضباء: هي المقطوعة الأذن أو المشقوقة، واختلف فيها هل هي القصواء أو غيرها. انظر: فتح الباري، لابن حجر،(٧٤/٦)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لمحمد التمريزي (٦/ ٢٥٠٢) .

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٥٥٧/٤٥)، ح(٢٧٥٧٥)، قال شعيب الأرنؤوط: الحديث حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث – وهو ابن أبي سليم– وشهر بن حوشب، وبقية رجاله ثقات.

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٢١٨/١١)، ح(٦٦٤٣)، قال شعيب الأرنؤوط: الحديث حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة وحصى بن عبد الله .

٤- عن المسور بن مخرمة ﷺ، أنه سمع عمر بن الخطاب ﷺ يقول: "تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور، فإن فيهن الفرائض" [١].

٥- عن جبير بن نفير ﷺ قال: حججت فدخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت لي:" يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم، قالت: أما إنَّها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه..." [٢].

٢) جو نزولها:

نزلت سورة المائدة في الفترة الزمنية ما بين صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة، وحجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة، ولا شكَّ في أنَّ هذه الفترة كانت تتميز برسوخ أركان الدولة الإسلامية التي أقامها النبي ﷺ في المدينة المنورة.

ومما تجدر الإشارة إليه، هو أنه قد جرى في هذه الفترة والتي قبلها أحداثاً مهمَّة، كان لها الدور البارز في تهيئة النُّفوس المؤمنة؛ لاستقبال التشريعات الإلهية بنفوس ملؤها الشوق؛ لتطبيق أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه [٣].

رابعًا: المحور الرئيسي للسورة:

سورة المائدة لها محور أساسي عظيم، وتأثير كبير على الأمة الإسلامية جميعها، لما تضمنته من أحكام وشرائع مهمة، من شأنها تنظيم شئون الفرد والمجتمع على حد سواء، كتمييز الحلال من الحرام في المأكولات، والنهي عن شرب الخمر، والأمر بالحج، والوضوء، والغسل، والتيمم، والعدل في الحكم، وبيان أحكام الحرابة، وغير ذلك مما سيأتي تفصيله لاحقًا بإذن الله تعالى.

وهذه السورة كغيرها من السور المدنية تعنى بقضايا ذات الصلة الوثيقة بإقامة الدولة الإسلامية على أسس متينة، وقواعد صلبة، ومبادئ راسخة، لذا فإنَّنَّا نجد أنَّ المحور الذي تدور حوله هذه السورة الكريمة هو: التشريع القائم على تحقيق العدالة، وتهذيب المجتمع، وتصحيح العقيدة، المؤدي إلى توطيد أركان الدولة الإسلامية[٤].

وبالتدبر والتأمل في سورة المائدة، وتتبع موضوعاتها وقضاياها التي تناولتها، نجد أنَّها قد تحدَّثت عن موضوعات شتى يمكن تصنيفها ضمن موضوعين كبيرين، وهما:

---

(١) سبق تخريجه، (ص:١٩).

(٢) المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري، (٢/٣٤٠)، ح (٣٢١٠).

(٣) انظر: خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبنيها سورة المائدة، إبراهيم الكيلاني، (ص:٦).

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (٢/٨٢٥).

١- الحديث عن المؤمنين: وهذا الحديث يشتمل على ما يجب على المؤمنين التصديق به من معتقدات، والتحلي به من خُلُقيات، والوفاء به من أحكام وتشريعات.

٢- الحديث عن غير المؤمنين: والنصيب الأكبر من هذا الموضوع كان لأهل الكتاب؛ حيث وصفهم سبحانه وصف كتبهم، وأورد معتقداتها الفاسدة، ورد عليها، وبين سوء عاقبتهم، وبين للمسلمين كيفية التعامل معهم، وإلى جانب الحديث عن أهل الكتاب فقد تحدثت السورة عن المنافقين، وفضحتهم من خلال ذكر مقولاتهم الفاسدة، وذكر علاماتهم البارزة [١].

المطلب الثاني

المناسبات في سورة المائدة

وفيه:

أولاً: مناسبة سورة المائدة لسورة النساء الواقعة قبلها:

هناك أوجه تشابه بين سورة المائدة وبين سورة النساء، لاشتمال كل منهما على عدَّة عهود وعقود وأحكام، ومناقشة أهل الكتاب والمشركين والمنافقين.

١- في سورة النساء كان الكلام على عقود الزواج، والأمان، والحلف، والمعاهدة، والوصايا والودائع والوكالات والإجارات، وابتدأت سورة المائدة بالأمر بالوفاء بالعقود.

٢- مهدت سورة النساء لتحريم الخمر، وحرمتها سورة المائدة بنحو قاطع.

٣- تضمنت السورتان مناقشة أهل الكتاب والمشركين والمنافقين في عقائدهم، وكامل مواقفهم من الرسالة المحمدية [٢].

ثانيًا: مناسبة السورة لسورة الأنعام الواقعة بعدها:

وتظهر هذه المناسبة من خلال التالي:

١) مناسبة خاتمة سورة المائدة مع أول سورة الأنعام:

جاءت فاتحة سورة الأنعام مفصلة لما جاء في خاتمة سورة المائدة وهو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٢٠].

(١) انظر: التربية الإسلامية في سورة المائدة، علي عبد الحليم محمود، (٨٥/١-٩٢).

(٢) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٦١/٦).

وقال الشيخ أبو زهرة –رحمه الله–: "كان ختامُ السورة السابقة إثباتَ سلطان الله تعالى الكامل، وقدرته الشاملة، وأنَّه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وفي مستهل سورة الأنعام يبين سبحانه السببَ في كمال سلطانه والمَظْهَرَ الأعظمَ لكمالِ قدرتِهِ سبحانه وتعالى"[(١)].

٢) مناسبة فاتحة سورة المائدة لفاتحة سورة الأنعام:

افتتحت سورة المائدة بالأمر الإلهي للمؤمنين بالوفاء بالعقود ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ**﴾ [المائدة:١] ، وهذا الأمر متعلق بمصالح الدنيا والآخرة، وافتتحت سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿**الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ [**الأنعام**:١]، ومما لا شك فيه أن ما تضمنته فاتحة الأنعام متعلق بمصالح المعاش والدنيا، ومعلوم أنَّ مصالحَ الآخرة مقدَّمةٌ على مصالح الدنيا[(٢)].

٣) مناسبة مضمون سورة المائدة لمضمون سورة الأنعام:

ومن أوجه الصِّلات بين سورتي المائدة والأنعام :

أ- التشابه في المضمون: حيث الردُّ على كثيرٍ من الانحرافات العَقَدِيَّة التي ضلَّ بها الكافرون ودحضُ شبهاتهم ، وتفنيدُ مزاعمهم؛ ففي سورة المائدة يأتي الحديثُ موجهًا إلى أهل الكتاب مع بيان بعض ضلالات المشركين، وفي سورة الأنعام تبين السورةُ ما عليه أهلُ الشركِ من أباطيلَ وأوهامٍ ، مع بعض الإشارات إلى ضلالات أهل الكتاب.

ب- التنوعَ في العرض والتناسب والتكامل بين سور القرآن، فمع تفرُّد كلِّ سورة بأسلوبها، ومحورها، وهدفها، إلاَّ أنَّنَّا نجد التناسب، والتناسق بين جميع السور؛ فالمائدةُ فيها حِجاجٌ لأهل الكتاب، وردٌّ على اقتراحهم الآيات ، وتقريرٌ لرسالة محمدٍ ﷺ ونبوته ، وللقرآن ودعوته ، والأنعام فيها حجاجٌ للمشركين، وردٌّ عليهم في اقتراحهم الآيات، وتقريرٌ لعقيدة التوحيد، ولدعوةِ محمدٍ ورسالتِهِ ... فالغرضُ متقاربٌ من السورتين، وكذا المغزى والمقصد أيضًا [(٣)].

---

(١) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (٥/ ٢٤٣١).

(٢) المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها "دراسة تطبيقية لسورة المائدة"، أحمد كحيل، (ص: ٣٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد عبد المنعم خفاجي، (٢٠٣/٧) بتصرف.

ت- كذلك تعالجُ السورتان قضية التحليل والتحريم فتصحح تلك المفاهيم التي سادت بين المشركين فدفعتهم إلى تحكيم أهوائهم وتقديم مصالحهم على شرع الله فتراهم يحرِّمون ما أحل الله ويستحلُّون ما حرم الله [١].

ث- أشارت سورة المائدة إلى استئثاره تعالى بعلم الغيب، وجاءت سورة الأنعام مفصلَّة ومقررةً لذلك فضلاً عن إحاطته تعالى بعالم الشهادة بكل دقائقه وتفصيلاته [٢].

(١) من ذلك ما جاء في سورة المائدة الآيات (٤٨،٤٩،٥٠) والآيتان (٨٧، ٨٨) وسورة الأنعام (١٣٩،١٤٠).
(٢) من ذلك ما جاء في سورة المائدة الآية (١٠٩)، وسورة الأنعام (٥٠، ٥٩، ٦٧) .

المبحث الثاني

مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية (٨٢- ١٢٠)

ويشتمل على أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية (٨٢-٨٩).
- **المطلب الثاني:** مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية (٩٠-٩٦).
- **المطلب الثالث:** مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية (٩٧-١٠٨).
- **المطلب الرابع:** مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية (١٠٩-١٢٠).

المطلب الأول

مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية(٨٢- ٨٩)

وفيه ستة مقاطع قرآنيَّة:

- **المقطع القرآني الأول:** حقائق يصوِّرها القرآن الكريم.
- **المقطع القرآني الثاني:** بيان صلاح فئة قليلة من أهل الكتاب.
- **المقطع القرآني الثالث:** بيان ثواب المؤمنين الصَّادقين.
- **المقطع القرآني الرابع:** بيان عقاب الكافرين المكذِّبين.
- **المقطع القرآني الخامس:** الله تعالى وحده المشرع.
- **المقطع القرآني السادس:** بيان الأيمان وكفَّارتها.

المقطع القرآني الأول

حقائق يصورها القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢] .

أولاً: التحليل اللُّغوي:

- **العداوة:** لغةً: "أصل العداوة المباعدة ومنه يعدي، والعدا للمكان المتفاوت" (١).
  اصطلاحًا: "بغض نفسي تجعل صاحبها بعيداً ممن يعاديه فلا يصله بخير، ولا يقربه بمودة، وقد تحمله على إرادة الشَّرِّ بالعدوِّ" (٢).
- **اليهود:** "هَود الهود: الرجوع برفق، ومنه التهويد، وهو مشي كالدَّبيب، وصار الهود في التعارف التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ {الأعراف/١٥٦} أي تبنا، وكان اسم مدح، ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازماً لهم، وإن لم يكن فيه معنى المدح" (٣).
  اصطلاحاً: "هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام، وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى عليه السلام، وبني إسرائيل نسبة إلى النبي يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب واليهود" (٤).
- **قسِّيسين:** "جمع قسِّيس، وهو رئيس من رؤساء النَّصارى، والأصل فيه أن يكون عالمًا بدينهم وكتبهم.(٥).
- **رهبانًا:** الرّهبان جمع راهب، وهو العابد الذي ينقطع للعبادة، وهو مشتق من الرَّهبة، وهي الخوف(٦).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

قال ابن عاشور –رحمه الله–: " فَذْلَكَةٌ(٧) لما تقدّم من ذكر ما لاقَى به اليهودُ والنصارى دعوةَ الإسلام من الإعراض على تفاوت فيه بين الطائفتين؛ فإنّ الله شنّع من أحوال اليهود ما يعرف منه عداوتهم للإسلام إذ قال:﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة:٦٤]، فكرّرها مرّتين وقال: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المائدة:٨٠]

---

(١) تفسير الراغب، للأصفهاني، (٤١٩/٥).
(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، (٤/٢).
(٣) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (٥٤٦/١).
(٤) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، (١/ ٣٦) .
(٥) في رحاب القرآن الكريم، كشك، (١١٤٥/٢) .
(٦) انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن، أبو العباس شهاب الدين أحمد المعري، (١٥٣/١).
(٧) الفَذْلَكَة: مُجْمل ما فُصِّل وخلاصته. انظر: المعجم الوسيط، مادة :فذلك، باب: الفاء (٢/ ٦٧٨).

وقال: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آَمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة:٦١] فعلم تلوّنهم في مضارّة المسلمين وأذاهُم ، وذَكر من أحوال النصارى ما شنّع به عقيدتهم ، ولكنّه لم يحك عنهم ما فيه عداوتهم المسلمين ، وقد نهى المسلمين عن اتّخاذ الفريقين أولياء في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة:٥١] الآية، فجاء قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً﴾ [المائدة:٨٢] الآية فذلكة لحاصل ما تكنّه ضمائر الفريقين نحو المسلمين ، ولذلك فُصلت ولم تعطف"[١].

وقال أبو السعود[٢] -رحمه الله-: "جملة مستأنَفة مَسوقة لتقرير ما قبلها من قبائح اليهود وعَراقتهم في الكفر، وسائرِ أحوالهم الشنيعة التي من جملتها موالاتُهم للمشركين، أُكِّدت بالتوكيد القسَميّ اعتناءً ببيان تحققِ مضمونها" [٣].

ثالثاً: أسباب النزول[٤]:

١- قالوا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أميَّة الضمري، وكتب معه كتابًا إلى النَّجاشي، فقدم على النَّجاشي، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ثمَّ دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأرسل إلى الرُّهبان والقسِّيسين، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليه سورة مريم فآمنوا بالقرآن، وفاضت أعينهم من الدَّمع، فهم الذين أنزل الله فيهم (ولتجدنَّ أقربهم مودَّة) إلى قوله (فاكتبنا مع الشَّاهدين).

٢- عن سعيد بن جبيرﷺ قال: بعث النَّجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ، فقرأ عليهم سورة ياسين فبكوا، فنزلت فيهم الآية.

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

لقد بيَّن الله تبارك وتعالى من خلال هذه الآية الكريمة حقيقة ما انطوت عليه نفس اليهود خاصَّة، من الخبث والمكر، والعداوة الشديدة البالغة للمسلمين، وقد جعلهم الله تعالى قرناء للمشركين في شدة العداوة للمؤمنين، وفي خبث الطَّويَّة، وسوء النِّيَّة، حيث لا يألون جهدًا في إيذاء

---

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٧/ ٥-٦).

(٢) أبو السعود (٨٩٨ - ٩٨٢ هـ): هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود. فقيه حنفي، وأصولي ومفسر وشاعر. ولد بموضع قرب القسطنطينية. من تصانيفه: " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " في تفسيرات القرآن. انظر: شذرات الذهب (٥٨٤/١٠)، والأعلام (٥٩/٧).

(٣) تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، (٧١/٣).

(٤) انظر: تفسير الجلالين، (ص:١٤١)، في رحاب القرآن الكريم، (١١٤٥/٢).

أهل الإيمان وقد ذكر تعالى أن النصارى أخف شرًا ، وألين عريكة من اليهود، على ما هم عليه من الكفر والضلال[١].

فهاتان الطائفتان على الإطلاق أعظم الناس عداوةً للإسلام والمسلمين، وأكثرهم سعيًا في إيصال الضَّرر إليهم، وذلك لشدة بغضهم لهم، بغيًا وحسدًا وعنادًا وكفرًا[٢].

بل إنَّ الناظر في حال اليهود والمشركين يجد بأنَّهم مشتركون في بعض الصفات والأخلاق التي اقتضت شدة العداوة للمؤمنين؛ فمنها الكبر، والعتو، والبغي، وحب العلو، ومنها العصبية الجنسية، والحمية القومية، ومنها غلبة الحياة المادية، ومنها الأثرة، والقسوة، وضعف عاطفة الحنان والرحمة، وكان مشركو العرب على جاهليتهم أرق من اليهود قلوبٍ، وأكثر سخاءٍ وإيثارٍ، وأشد حرية في الفكر والاستقلال[٣].

وقد قيل: "إنَّ من مذهب اليهود أنَّه يجب عليهم إيصال الشَّرِّ إلى من يخالفهم في الدِّين بأي طريقٍ كان، وفي تقديم اليهود على المشركين إشعار بتقدُّمهم عليهم في العداوة" [٤].

"فاليهود هم تُجَّار هذه الحروب الدائرة في كل صقع من هذا العالم، يجنون منها مكاسبها، ويجمعون من مخلّفات رمادها الشيء الكثير! فهم يشبعون نقمتهم من الإنسانية، بهذه الأنهار المتدفقة من الدماء المراقة من الناس، على اختلاف أجناسهم وأديانهم"[٥].

وقال المفسرون: هذه الآية تبين أن أكثر الناس كرهًا للنبي ﷺ ومعاداةً له، ولمن تبعه من المؤمنين، هم اليهود، والذين أشركوا مع الله غيره في العبادة ، وأن أقرب الناس مودة للنبي ﷺ، ومحبة وللمؤمنين، هم أتباع عيسى عليه السلام الذين سَمُّوا أنفسهم نصارى، وذلك لأنَّ منهم العلماء الذين لا يستكبرون عن قول الحق، والذين يخشون ربَّهم، ولأنَّهم لا يتعالون عن الانقياد لشرع الله تعالى [٦].

وقد بيَّنت هذه الآية الكريمة أنَّ الكفار وإنْ كانوا جميعًا مشتركون في عداء الإسلام وأهله؛ إلاَّ أنَّهم متفاوتون في هذا العداء والكره، فأشدهم تمردًا وعتوًا هم اليهود ويضاهيهم المشركون، والمقصود من بَيَانِ هذا التَّفَاوُتِ تَخْفِيفُ أمْرِ اليَهُود على الرَّسُولﷺ[٧].

---

(١) انظر: قبس من نور القران الكريم، محمد علي الصَّابوني،(١-٢/١١١).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، عبد الرَّحمان السَّعدي،(١/٢٤١).

(٣) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا،(٧/٧)، بتصرف يسير.

(٤) روح المعاني، للألوسي،(٤/٤).

(٥) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (٤/٥).

(٦) انظر: المنتخب، (١/١٦١).

(٧) انظر: اللباب في علوم الكتاب، (٧/٤٧٣).

ويُؤخذ مِن هذه الآية أن المسلم لابد أن يكون مُنْصِفًا وعادلاً حتى مع أعدائه، فعندما ذكر اللهُ أعداءَ الإسلام ؛ ذكر أنهم ليسوا على درجة واحدة في عداوتهم وسطوتهم للإسلام وأهله، بل هم متفاوتون في ذلك، كما قال الله تعالى عنهم في آيات أخر: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران:١١٣]، وقال سبحانه: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٦٦].

ويمكن استنباط بعض الهدايات والإرشادات من هذا المقطع القرآني(١):

١- عظم عداوة اليهود والمشركين للإسلام والمسلمين.

٢- عداء اليهود مُسْتَحْكِمٌ للمؤمنين، وهم والمشركون في هذا سواء.

٣- أشدُّ الكفَّار تمردًا وعتوًا وعداوةً للمسلمين هم اليهود، ويضاهيهم المشركون، وأقرب النَّاس مودَّة للمؤمنين هم نصارى ذلك الزَّمان.

٤- النَّصارى أقرب للمسلمين من اليهود بما عندهم من زواجر عن العداء.

٥- هذه الآية الكريمة مدحت النَّصارى المشركين في مقابلة ذم اليهود، وليس بمدح على الإطلاق، وقد تقدم الفرق بين وصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين العريكة.

٦- في هذه الآية الكريمة دليل على أنَّ العلم أنفع شيء وأهداه إلى الخير، وإن كان علم القسيسين، وكذا علم الآخرة وإن كان في راهب، وكذا البراءة من الكبر وإن كانت في نصراني.

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، (٢٥/٤)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري،(٦/٢)، وتفسير المنير، للزحيلي، (١١/٧)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (٩٩/٣).

المقطع القرآني الثاني

بيان صلاح فئة قليلة من أهل الكتاب

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾[المائدة: ٨٣- ٨٤].

أولاً: التَّحليل اللُّغويَّ:

- **تَفِيضُ:** تتدفَّق من كل جانب فيضانًا ناشئًا مما عرفوا من الحقِّ الذي أنزل على محمد ﷺ إذ هو مصدِّق لما معهم من الكتاب، ومطابق لما وصف عندهم(١).
- **الشاهدين:** الذين يشهدون يوم القيامة للأنبياء والرُّسل، وهم أمة محمد ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣](٢).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

" لقد شهدت الآية السابقة أنَّ أعدى أعداء الإسلام هم اليهود والذين أشركوا مع الله تعالى غيره ، وفي المقابل فانَّ الله تبارك وتعالى قد ذكر في سياق الآية نفسها أنَّ أقرب النَّاس مودةً للذين آمنوا الذين قالوا: إنَّا نصارى [ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْباناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ]، ولا يزال السياق القرآني مستمرًا في بيان من هم الذين يعنيهم بأنهم أقرب مودة للذين آمنوا من الذين قالوا: إنَّا نصارى، وفي بيان سلوكهم في مواجهة ما أنزل الله إلى الرسولﷺ من الحق، وفي اتخاذ موقف إيجابي صريح، بالإيمان المعلن، والانضمام إلى الصف المسلم، والاستعداد لأداء الشهادة بالنفس والجهد والمال، والدعاء إلى الله أن يقبلهم في الصف الشاهد لهذا الحق على هذا النَّحو، مع الطَّمع في أن يختم لهم بالانضمام إلى موكب الصالحين"(٣).

ثالثا: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ مقصد هذه الآيات الكريمة هو بيان صلاح فئة قليلة من النَّاس، قالوا: إنَّا نصارى، والمراد بالنَّصارى هنا الباقون على دين النَّصرانية لا محالة، لقول الله تعالى: [أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا]، أَمَّا مَنْ آمَنَ مِنَ النَّصَارَى فَقَدْ صَارَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٤).

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي،(١٣٤٤/١).

(٢) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، (٢/ ٥).

(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٩٦٣/٢)، بتصرف يسير.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٦/٧).

والسياق القرآني يبيِّن أسباب صلاح هذه الفئة التي يعنيها، فقد ذكر الله تعالى عدة أسباب منها:

١- أنَّ [مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا] أي: منهم قسِّيسين يتولَّوا تعليمهم وتربيتهم الدِّينية، ورهباناً يمثلون فيهم الزُّهد، وترك نَعِيمِ الدنيا، والخوف من الله عَزَّ وَجَلَّ، والانقطاع لعِبَادَتِه.

٢- {أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} أي: ليس فيهم تكبر ولا عتو عن الانقياد للحق.

٣- أنَّهُم {إذا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ} من كلام الله يؤثر في قلوبهم ولشدة تأثيره فيهم {تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ} لرقة أفئدتهم وخشوعها لسماعه و{مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ} فيه، ولذلك فإنهم فيما بينهم {يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا} به وبما أنزل عليه {فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ} عليه بأنه حق وصدق(١).

ثم أكّدوا قولهم فقالوا: ولا مانع يمنعنا من الإيمان بالله واتّباع الحق الذي نجده في القرآن، ونطمع أن يدخلنا ربّنا الجنّة، بصحبة الصالحين أتباع خاتم النّبيين الذين ثبت صلاحهم وصحة إيمانهم: [وَما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ، وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ؟](٢).

"فهو موقف صريح قاطع تجاه ما أنزل الله إلى رسوله ﷺ من الحق، موقف الاستماع والمعرفة، ثم التأثر الغامر والإيمان الجاهر، ثم الإسلام والانضمام إلى الأمة المسلمة، مع دعاء الله- سبحانه- أن يجعلهم من الشاهدين لهذا الحق الذين يؤدون شهادتهم سلوكاً وعملاً وجهاداً لإقراره في الأرض، والتمكين له في حياة الناس. ثم وضوح الطريق في تقديرهم وتوحُّده بحيث لا يعودون يرون أنَّه يجوز لهم أن يمضوا إلا في طريق واحد هو طريق الإيمان بالله، وبالحق الذي أنزله على رسوله، والأمل بعد ذلك في القبول عنده والرضوان" (٣).

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني(٤):

١- هؤلاء النَّصارى الذين أثنى الله تعالى عليهم هم طائفة آمنوا بالله وصدَّقوا رسوله، أمَّا الذين يكفرون بهذا الدِّين من النَّصارى، فمصيرهم النَّار خالدين فيها.

٢- فضيلة التواضع، وقبح الكبر.

٣- فضل هذه الأمة وكرامتها على الأمم قبلها.

٤- المؤمنون بالنَّبي ﷺ هم القوم الصالحون.

---

(١) انظر: بيان المعاني،(٦ /٣٥٨)، وتيسير الكريم الرحمن، (٢٤١/١).

(٢) الوسيط، للزحيلي، (١/ ٤٨٩)، بتصرف يسير.

(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٩٦٣/٢)، بتصرف يسير.

(٤) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري،(٦/٢)، تفسير المنير، للزحيلي، (١٢/٧)، التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (٩٩/٣).

المقطع القرآني الثالث

بيان ثواب المؤمنين الصادقين

قال تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥].

أولاً: التحليل اللغوي:

- **الْمُحْسِنِينَ:** "الْمُوَحِّدِينَ الْمُؤْمِنِينَ" (١).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

قال البقاعي –رحمه الله–: "ولما ذكر قولهم الدال على حسن اعتقادهم، وجميل استعدادهم، ذكر جزاءهم عليه فقال: {فأثابهم الله} أي الذي له جميع صفات الكمال {بما قالوا} أي جعل ثوابهم على هذا القول المستند إلى خلوص النية، الناشئ عن حسن الطَّوِيَّة {جنات تجري} ولما كان الماء لو استغرق المكان أفسد، أثبت الجار فقال: {من تحتها الأنهار} ولما كانت اللذة لا تكمل إلا بالدوام قال: {خالدين فيها}.

ولما كان التقدير: لإحسانهم، طرد الأمر في غيرهم فقال: {وذلك} أي الجزاء العظيم {جزاء المحسنين} أي كلهم" (٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

بيَّنت هذه الآية الكريمة ثواب النَّصارى الصَّادقين الذين آمنوا بمحمدﷺ ، والذين كانوا لا يستكبرون عن الحق وقت سماعه، ولا يترددون في إعلان استجابتهم للإسلام، والانضمام للصف المسلم، بل كانوا يطمعون في أن يُكْتَبُوا مع الشَّاهِدِين، وأن يكونوا من القوم الصَّالحين(٣).

فهؤلاء قوم خَلُصَ إيمانهم، وصَدُقَ يقينهم، وحَسُنَ مقالهم، وقد علم الله سبحانه وتعالى منهم هذا كله فقبل منهم قولهم، وأجاب سؤالهم، وحقق طمعهم؛ سُنَّةً منه – سبحانه– ألا يخيِّب راجيه، ولا يردّ مؤمِّليه (٤).

فالله عز وجل أعد لهم شيئاً من الثواب الكبير، والعطاء الجزيل، والفضل العظيم، عَبَّرَ عنه سبحانه بقوله: ﴿ فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: كافأهم وأعطاهم الله تعالى جنات وحدائق في دار النعيم، تجرى من تحت بساتينها وأشجارها

---

(١) تفسير البغوي، (٨٨/٣).

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، (٢٧١/٦).

(٣) تفسير ابن عرفة، (٢/ ١٢١)، في ظلال القرآن، (٩٦٤/٢).

(٤) انظر: تفسير القرطبي،(٦/ ٢٦٠) بتصرف يسير، لطائف الإشارات للقشيري،(٤٤٣/١).

الوَارِفَة الظِّلال الأنهار التي تسيل مياهها سلسبيلاً، يخلَّدون فيها أبدًا فلا يسلبها منهم أحد، ولا يخرجون منها ولا يحوَّلون عنها.

وَذلِكَ العطاء الجزيل الذي منحه الله لهم جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ، أي المؤمنين المخلصين في أقوالهم وأعمالهم [١].

والإحسان هو أعلى درجات الإيمان والإسلام، وقد فسَّره الله تعالى في أول سورة لقمان، فقال سبحانه: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ(٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(٤) ... ﴾، وفسره النبيﷺ في حديث القدر، فقال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" [٢]، فهو في الحديث أخص ويحتمل وجهين:

أحدهما: أنَّه من إيقاع الظاهر موقع المضمر فيكون هم من المحسنين.

الثاني: أنَّهم ليسوا من المحسنين لكن تفضَّل الله عليهم زيادة ما أثابهم به بأن أعطاهم جزاء المحسنين، ولذلك عبَّر في الأول بالثواب إشارة إلى التفضُّل، وفي الثاني إلى الجزاء إشارة إلى وجوبه أي أعطاهم الأجر الذي يستحق بالإحسان أي استحقه المحسنون بإحسانهم [٣].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٤]:

١- كان الإنصاف من الله تعالى أنَّه جازى أولئك المؤمنين بدينهم الحق وبدين الإسلام الحق المصدق له والمكمل له، كما قال سبحانه: {فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِما قالُوا جَنَّاتٍ ...} وهذا دليل على إخلاص إيمانهم وصدق مقالتهم، فأجاب الله سؤلهم وحقق طمعهم .

٢- فضل الكتابي إذا أسلم، وحسن إسلامه.

٣- من أطاع الله تعالى كافأه بالحسنى.

٤- من خلص إيمانه وصدق يقينه يكون ثوابه الجنة.

---

(١) انظر: تفسير الطبري، (٥١٢/١٠)، تفسير المراغي، (٨/٧)، التفسير الوسيط لطنطاوي،(٤/ ٢٥٨).

(٢) سنن أبي داود، باب في القدر، (٢٢٣/٤)، ح(٤٦٩٥)، حقَّقه الألباني وقال: حيث صحيح .

(٣) انظر: تفسير ابن عرفة، (١٢١/٢).

(٤) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري،(٧/٢)، تفسير المنير، للزحيلي، (١٢/٧)، التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (٩٩/٣).

المقطع القرآني الرابع

بيان جزاء الكافرين المكذبين

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ٨٦].

أولاً: التحليل اللغوي:

- **الكفر**: لغة: قال ابن فارس: "الكاف والفاء والرَّاء أصلٌ صحيح يدلُّ على معنى واحد، وهو السَّتْر والتَّغطية، والكُفْر: ضد الإيمان" (١).

اصطلاحًا: هو عدم الإيمان بالله ورسله، سواء كان معه تكذيب، أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب، أو إعراض، أو حسد، أو كبر، أو اتِّبَاع لبعض الأهواء الصادة عن اتباع الرسالة، ويعدُّ الكفر من الجرائم المتعلِّقة بحق الله؛ لأنَّه منافي للإيمان" (٢).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

قال الخازن(٣)-رحمه الله-: "**{والذين كفروا وكذَّبوا بآياتنا}** لمَّا ذكر الله عز وجل الوعد لمؤمني أهل الكتاب، وما أعدَّ لهم من الجنَّات؛ ذكر الوعيد لمن أقام منهم على كفره وتكذيبه وأطلق القول بذلك؛ ليكون هذا الوعيد لهم، ولمن جرى مجراهم في الكفر والتكذيب، فقال: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾**"(٤).

وقال الآلوسي(٥) -رحمه الله-: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: "عطف التكذيب بآيات الله تعالى على الكفر مع أنه ضَرْبٌ منه لما أن القصد إلى بيان حال المكذبين، وذكرهم بمقابلة المصدقين بها؛ ليقترن الوعيد بالوعد، وبضدها تتبين الأشياء"(٦).

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (١٩١/٥).

(٢) كتاب التوحيد، صالح الفوزان(١٦/١).

(٣) الخازن (٦٧٨ - ٧٤١ هـ). هو: علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل، أبو الحسن، البغدادي، المعروف بالخازن، من تصانيفه: " لباب التأويل في معاني التنزيل". انظر: الأعلام، للزركلي (٥/٥-٦).

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (٧١/٢).

(٥) الآلوسي (١٢١٧ - ١٢٧٠هـ): هو محمود بن عبد الله، شهاب الدين، أبو الثناء الحسيني الآلوسي. مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، مشارك في بعض العلوم. من أهل بغداد، كان سلفي الاعتقاد مجتهدا، تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨هـ، وعزل فانقطع للعلم. من تصانيفه: " روح المعاني " في تفسير القرآن. انظر: الأعلام، للزركلي (١٧٦/٧).

(٦) روح المعاني للألوسي، (٧/٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

بينت هذه الآية الكريمة جزاء الذين كفروا بوجود الله تعالى ووحدانيته، وكذّبوا وخالفوا آياته، وأنكروا نبوّةَ محمد ﷺ، وعادوا رسالة القرآن الكريم والتَّوحيد [١].

والمقصود قطعاً بالذين كفروا وكذَّبوا في هذا الموضع هم الذين يسمعون- من الذين قالوا إنا نصارى- ثم لا يستجيبون، والقرآن يسميهم الكافرين كلَّما كانوا في مثل هذا الموقف، سواء في ذلك اليهود والنصارى ويضمهم إلى موكب الكفار مع المشركين سواء ما داموا في موقف التكذيب؛ لما أنزل الله على رسوله من الحق وفي موقف الامتناع عن الدخول في الإسلام الذي لا يقبل الله من الناس ديناً سواه [٢].

"**فهؤلاء استحقوا هذا العقاب لسببين:**

أولهما: كفرهم وجحودهم بالحقائق الثابتة التي جاءتهم، والتي تدركها العقول السليمة، فهم قد استحقوه بكفرهم بها مع أن النفس السليمة تذعن لها من غير تردد، لأنها هي التي تتفق مع العقل والفطرة المستقيمة.

الثاني: أنَّهم كذَّبوا بآيات الله تعالى أي الأدلَّة والمعجزات التي ساقها ربُّ العالمين لتأييد النبيِّ المرسل الذي أرسل إليهم، فهم لم يؤمنوا بهذه المعجزات، ولم يصدِّقوها.

وهذان السَّببان هما اللَّذان من أجلهما كان العقاب، ولذلك عبر بالموصول الذي يدل على أنَّ الصِّلة هي سبب الحكم، وعبَّر بالإشارة، وهي تدلُّ على أنَّ المشار إليه هو سبب الحكم" [٣].

قال الإمام الشعراوي -رحمه الله-: "ونفهم من قوله تعالى في الآية: {أَصْحَابُ الجحيم} أن هذا يعني العشق المتبادل بين النار وأهلها، وليس هذا مرادًا، فهو إما أن يكون على سبيل السُّخرية والاستهزاء بهم، وإما أن يكون المراد هو الملازمة التامة والمصاحبة الدائمة التي لا تنفك ولا تنهى"[٤].

وهنا يلاحظ كل إنسان بعيد النظر، راجح العقل والفكر، الفرق الجلي بين ثواب المؤمنين الصالحين وهو جنان الخلد، وجزاء الكافرين العصاة وهو الخلود في نار جهنَّم، وهذا الفرق وحده كفيل بالرّدع والرّهبة والخوف الذي يملأ النفوس خشية من سوءِ المصير الذي ينتظر كل من لم يؤمن بالقرآن العظيم وبرسالة الإسلام المجيدة [٥].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، (٥١٣/١٠)، وتفسير المراغي، (٩/٧).

(٢) انظر: في ظلال القرآن، (٩٦٤/٢).

(٣) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (٢٣٣٠/٥) ، باختصار.

(٤) تفسير الشعراوي، (٣٣٤٨/٦).

(٥) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (٤٨٩/١).

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[١]:

١- بيان مصير الكافرين والمكذِّبين وهو خلودهم في نار جهنَّم.

٢- الجزاء لا يكون إلاَّ من جنس وصنيع العمل.

٣- من عصى الله تعالى فالنَّار مأواه.

٤- استعمال القرآن الكريم أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب بذكره الوعيد بعد الوعد.

المقطع القرآني الخامس

الله تعالى وحده المشرِّع

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٧-٨٨].

أولاً: التحليل اللغوي:

- **الطَّيِّبات:** ما تَشْتَهِيهِ النُّفُوسُ، وتميلُ إلَيْه القُلُوب، كالصلاة، والأكل، والنساء، وما شابه ذلك [٢].
- **لا تعتدوا:** أي لا تتجاوزوا الحدود المرسومة لكم، ولا تبالغوا في التضييق على أنفسكم بتحريم المباحات عليكم، وهذا في حدِّ ذاته تجاوز الحد في الاعتداء على شرع الله بتحريم ما أحلَّ الله[٣].

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

ذكر ابن عاشور – رحمه الله- أن هناك مناسبةً وترابطاً بين هذه الآيات والتي سبقتها، فقال: "استئناف ابتدائي، خطاب للمؤمنين بأحكام تشريعية، وتكملة على صورة التفريع جاءت لمناسبة ما تقدّم من الثناء على القسّيسين والرهبان، وإذ قد كان من سنّتهم المبالغة في الزهد، وأحدثوا رهبانية من الانقطاع عن التزوّج، وعن أكل اللحوم، وكثير من الطيّبات، كالتدهُّن وترفيه الحالة وحُسن اللباس، لذلك نبّه الله المؤمنين على أنّ الثناء على الرهبان والقسّيسين بِما لهم من الفضائل لا يقتضي اطّراد الثناء على جميع أحوالهم الرهبانيّة "[٤].

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري،(٦/٢)، تفسير المنير، للزحيلي، (١٢/٧)، التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (٩٩/٣).

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين الدمشقي النعماتي،(٤٨٨/٧).

(٣) انظر: المرجع السابق، (٤٨٨/٧).

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٣/٧).

وقال النيسابوري[١] -رحمه الله-: "إنَّه سبحانه بعد استقصاء المناظرة مع أهل الكتابين عاد إلى بيان الأحكام فبدأ بحل المطاعم والمشارب، واستيفاء اللَّذَّات؛ كيلا يتوهم متوهم أن مدح القسيسين والرهبان يوجب إيثار طريقتهم في هذا الدِّين"[٢].

ثالثاً: سبب النزول:

١- عن ابن عبَّاسٍ ﷺ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه إنِّي إذا أَصَبْتُ اللَّحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي، فحرمت عليَّ اللحم- فأنزل الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ...**﴾[الآية ٨٧-٨٨] [٣].

٢- أخرج ابن جرير عن ابن عباس ﷺ: "أنَّ رجالاً من أصحاب محمدٍ ﷺ، منهم عثمان بن مظعون، حرَّموا النساء واللحمَ على أنفسهم، وأخذوا الشِّفَار ليقطعوا مذاكيرهم، لكي تنقطع الشهوة ويتفرَّغوا لعبادة ربهم. فأخبر بذلك النبيُّ ﷺ فقال: ما أردتم؟ فقالوا: أردنا أن تنقطع الشهوة عنا، ونتفرغ لعبادة ربنا، ونلهو عن النساء! فقال رسول الله ﷺ: لم أومر بذلك، ولكني أمرت في ديني أن أتزوَّج النساء! فقالوا، نطيعُ رسول الله ﷺ. فأنزل الله تعالى ذِكْرَه: {يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين} إلى قوله: {الذي أنتم به مؤمنون} [٤].

٣- أخرج مسلم عن أنس ﷺ، أنَّ نفرًا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه. فقال: (ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[٥].

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إن المقصد من هاتين الآيتين هو الوقوف عند حدود الله تعالى، وذلك بعدم التحريم أو التحليل من قبل النفس، فالحلال ما أحلَّه الله، والحرام ما حَرَّمه الله، والله تعالى يبغض المنتهكين لحرماته المخالفين لأوامره وزواجره [٦].

---

(١) أبو الفتح النيسابوري (٤٨٩ - ٥٥٢ هـ): هو ناصر بن سلمان (وقيل سليمان) بن ناصر بن عمران أبو الفتح الأنصاري النيسابوري. من علماء الشافعية. كان محدثًا إماما مناظرًا بارعًا في الكلام، من تصانيفه: " كتاب في علم الكلام ". انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٧ / ٣١٧) برقم (١٠١٤).

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري، (٧/٣).

(٣) انظر: تفسير الجلالين، (ص:١٤١)، في رحاب التفسير، (١١٤٧/٢).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، (٥١٨/١٠) .

(٥) أخرجه مسلم ، في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، (١٠٢٠/٢)، ح (١٤٠١).

(٦) انظر: قبس من نور القرآن الكريم، للصابوني، (١-١١٣/٢).

" لقد حرم الله سبحانه وتعالى القول عليه بغير علم، وجعله من أعظم المحرمات التي لا تباح بحال، بل جعله في المرتبة العليا منها، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ* مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [النحل:١١٦-١١٧].

فتقدم إليهم سبحانه بالوعيد على الكذب عليه في أحكامه، وقولهم لما لم يحرمه: هذا حرام، ولما لم يحله: هذا حلال، وهذا بيان منه سبحانه أنه لا يجوز للعبد أن يقول: هذا حلال وهذا حرام إلا بما علم أن الله سبحانه أحله وحرمه.

وقال بعض السلف: ليتق أحدكم أن يقول: أحل الله كذا، وحرم كذا، فيقول الله له: كذبت، لم أحل كذا، ولم أحرم كذا؛ فلا ينبغي أن يقول لما لا يعلم ورود الوحي المبين بتحليله وتحريمه أحله الله ورحمه الله لمجرد التقليد أو بالتأويل"[١].

والإسلام يبيح الحلال الطَّيِّب، ويمنع الحرام الخبيث، ولا إفراط فيه ولا تفريط، ولا تجاوز للحدود المعقولة، والضوابط والقيود الشرعية المشروعة؛ لمراعاة مصالح الناس، وتحقيق منافعهم، ودفع المفاسد والمضارّ والمؤذيات عنهم [٢].

يقول سيد قطب –رحمه الله–: "إنَّ قضيَّة التشريع بجملتها مرتبطة بقضية الألوهية. والحق الذي ترتكن إليه الألوهية في الاختصاص بتنظيم حياة البشر، هو أنَّ الله هو خالق هؤلاء البشر ورازقهم. فهو وحده صاحب الحق إذن في أن يحل لهم ما يشاء من رزقه وأن يحرم عليهم ما يشاء.. وهو منطق يعترف به البشر أنفسهم. فصاحب الملك هو صاحب الحق في التصرف فيه. والخارج على هذا المبدأ البديهي مُعْتَدٍ لا شك في اعتدائه! والذين آمنوا لا يعتدون بطبيعة الحال على الله الذي هم به مؤمنون، ولا يجتمع الاعتداء على الله والإيمان به في قلب واحد على الإطلاق!" [٣].

والناظر في هاتين الآيتين مع غيرهما من هدي القرآن الكريم والسُّنَّة، يجد بأنَّ الحقَّ سبحانه ينهى المؤمنين الصادقين في إيمانهم من أن يحرِّموا على أنفسهم ما أحلَّه لهم من الطَّيِّبات، ومن أن يتجاوزوا حدوده وتشريعاته، التي جعلها متوافقة مع مصالحهم العامة والخاصة، فإنَّه تعالى لا يُحِبُّ المعتدين المتجاوزين لحدوده [٤].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، (١/ ٣١)، باختصار.

(٢) انظر: التفسير الوسيط للزحيلي، (١/٤٩٠).

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، (٢/٩٧٠).

(٤) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، (٣/١٤٩٦)، وصفوة التفاسير، للصابوني، (١/٣٣١).

"وهذا الاعتداء يشمل أمرين: الاعتداء في الشيء نفسه بالإسراف فيه، والاعتداء بتجاوزه إلى غيره مما ليس من جنسه، وهو الخبائث" (١).

ولقد أباح الله تعالى لعباده من خلال هذه الآيات الكريمة بالأكل مما يَسَّرَ لهم الحصول عليه، ممَّا أُحِلَّ من الطَّيِّبات، كما أمرهم بلزوم تقواه، وذلك ما داموا به مؤمنين (٢).

والأمر بالتقوى هنا يلزم المحافظة على ما أوصى به الله تعالى، والمداومة عليها.

وإيراده عقب النّهي عن تحريم الطّيبات، والأمر بالأكل من الرّزق الطيب الحلال؛ للدلالة على أنه لا منافاة، ولا تغاير بين الاستمتاع بطيبات الرِّزق وبين التَّقوى (٣).

والخلاصة من ذلك: أنَّه ينبغي للمؤمن أن يتمتع بما تيسر له من الطيبات بلا تأثم ولا تحرج، ويحضر قلبه أنَّه عامل بشرع الله مقيم لسنّضة الفطرة التي فطر الله النَّاس عليها، شاكر له بالاعتراف والحمد والثناء عليه (٤).

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني(٥):

١- تحريم ما أحلَّ الله تعالى اعتداء على شريعته وحدوده.

٢- حرمة تحريم ما أباح الله، كحرمة تحليل ما حرَّم الله عز وجل.

٣- التَّمتُّع بالطَّيِّبات لا ينافي التَّقوى.

٤- لا ينبغي للإنسان أن يتجنب الطيبات ويحرمها على نفسه، بل يتناولها مستعينا بها على طاعة ربه.

٥- بيان مدى حرص الصحابة على طاعة الله خوفاً من عقابه وطمعاً في إنعامه.

٦- حرمة الغلوّ في الدِّين والتنطُّع فيه.

---

(١) تفسير المراغي، (١١/٧).

(٢) جامع البيان، للطبري، (٥٢٢/١٠)، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، (٢٤٢/١).

(٣) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، (١٦/٧).

(٤) انظر: تفسير المراغي، (١٢/٧).

(٥) انظر: تفسير السعدي، (٢٤٢/١)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٩/٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٠٣/٣).

المقطع القرآني السادس

بيان الأيمان وكفَّارتها

قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:٨٩] .

أولاً: التحليل اللغوي :

- **اللَّغْوُ من الكلام:** "ما لا يعتدّ به، وهو الذي يورد لا عن رويّة وفكر، فيجري مجرى اللَّغَا، وهو صوت العصافير ونحوها من الطّيور"(١).
- **عَقَّدْتُمُ:** "عزمتم" (٢).
- **الْكَفَّارَةُ:** "ما كُفِّر به من صدقة أو صوم أو نحو ذلك؛ قال بعضهم: كأنَّه غطي عليه بالكفارة. وتكفير اليمين: فعل ما يجب بالحِنْثِ فيها، وسمِّيت الكفَّارات كفَّارات لأنَّها تكفِّر الذُّنوب أي تسترها مثل كفارة الأيمان وكفارة الظهار والقتل الخطإ، وقد بينها الله تعالى في كتابه وأمر بها عباده"(٣).

وقال صاحب تفسير المنار: "الكفَّارة صفة مبالغة من الْكُفْرِ وهو السَّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ، ثمَّ صارت في اصطلاح الشَّرْعِ اسمًا لأعمال تكفِّر بعض الذُّنوب والمؤاخذات" (٤).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

ذكر الزحيلي في تفسيره: "أنَّ هذه الآية متعلّقة بما قبلها، لأنَّ اللّه تعالى بعد أن نهى عن تحريم الطّيّبات بسبب قوم أرادوا الزّهد والتّقشّف والتّرهّب في الحياة تقرّبًا إلى اللّه، سألوا النّبي ﷺ عمّا يصنعون بأيمانهم التي حلفوها، فأجابهم الله ﷻ بإنزال حكم كفَّارة الأيمان" (٥).

ثالثاً: سبب النزول:

" روي أن عبد اللَّه بن رواحة ﷺ كان له أيتام وضيف، فانقَلب من شغله بعد ساعة من الليل. فقَال: أَعَشَّيْتُمْ ضيفي؟ فقالوا: انْتَظَرْنَاكَ، فقال: لا واللَّه لا آكُلُهُ الليلة، فقال ضيفه: وما أنا

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (٧٤٢/١).
(٢) تفسير السعدي، (٢٤٢/١).
(٣) لسان العرب، لابن منظور، (١٤٨/٥).
(٤) تفسير المنار، لمحمد رضا، (٣١/٧).
(٥) تفسير المنير، للزحيلي، (٢١/٧).

بالذي يأكل، وقال أيتامه: ونحن لا نأكل، فلما رأى ذلك أكل وأكلوا. ثم أتى النَّبِيَّ ﷺ فأخبره فقال له:" أطعت الرَّحْمن وعصيت الشَّيطان" فنزلت الآية" [١].

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ مقصد هذه الآية الكريمة هو بيان ما يتعلق بالأيمان من أحكام، فقد دلّت الآية على حكم يمين اللغو واليمين المنعقدة، وقد قسم العلماء اليمين إلى ثلاثة أقسام: (لغو، ومنعقدة، وغموس) .

فأما اللَّغو: فهي اليمين التي لا يتعلق بها حكم وتكون من غير قصد، وقد ورد عن عائشة ﵂ أنها قالت: اللغو هو كلام الرجل: لا والله، وبلى والله، روي ذلك عنها مرفوعاً وهذا قول الشافعي، وقيل: هو في الهَزْل، وقيل: في المعصية، وقيل: على غلبة الظَّن وهو قول أبي حنيفة وأحمد، وقيل: اليمين في الغضب، وقيل: في النسيان، وقيل: هو الحلف على ترك المأكل والمشرب والملبس ونحو ذلك [٢].

وأما المنعقدة: فهي أن يحلف على أمرٍ في المستقبل بأن يفعله أو لا يفعله ثم يحنث في يمينه، فهذه يجب فيها الكفارة كما فصّلها القرآن الكريم[٣].

وأما الغموس: فهي اليمين التي يقصد بها ضياَع حقٍ لمسلم، أو يقصد بها غشَّاً أو خيانةً، فلا يكفرها عتق، ولا صدقة، ولا صيام، بل لا بُدَّ من توبة ورجوع الى الله، مع أداء الحقوق لأربابها [٤].

وهذه الآية تبيِّن أنَّ الحقَّ سبحانه لا يعاقب عباده على ما سبقت إليه ألسنتهم من الأيمان التي لم يقصدوا منها التوثيق، وإنَّما يحاسبهم بما وثَّقوه منها، فإذا ما وثَّقوا اليمين ثم حنثوا فيه فعليهم الكفَّارة، وتكون إما بإطعام عشرة مساكين من الطعام الوسط، وإما بكسوتهم كسوة معتادة، وإمَّا بتحرير رقبة من الرِّق، فإن لم يتمكَّن الحانث في يمينه أداء أحد هذه الأمور الثَّلاث فيلزمه حينها صيام ثلاثة أيام.

فالسِّياق في الآية تخيير ثمَّ ترتيب، فلا يجوز لأحد أن يصوم وهو يقدر على إحدى الخيارات الثلاثة، وهذه هي كفارة اليمين الشرعية عند الحنث فيه.

---

(١) تفسير أحكام القرآن للقرطبي، (٦/٢٦٤-٢٦٥) .

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، (٣/١٧٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن الكريم لشحاته، (٧/١١٦٦).

(٤) انظر: في رحاب التفسير للشيخ كشك، (٦/١١٥٠).

وبعد ذلك أمر الله تعالى عباده بأن يصونوا أيمانهم فلا يحلفوا لغير ضرورة، ولا يتجاهلوا التكفير عنها عند الحنث فيها، ثمَّ عقَّب ببيان أنَّه يوضح لعباده أحكامه على هذا النَّسق من البيان الشافي الكافي، رجاء أن يشكروه على إرشاده وتوجيهه لهم [١].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٢]:

١- ما يجب على المسلم مراعاته عند حلف الأيمان: أن لا يحلف إلاَّ بالله تعالى وحده لا شريك له، ولا يحلف إلاَّ لضرورة تدعوه لذلك، وإذا حلف فلا يحلف إلاَّ صادقًا.

٢- إنَّ الواجب على المؤمن أن يحفظ يمينه، بأن يكفِّر عنها إذا حنث بها.

٣- لا تصح الكفارة بالصيام إلا عند العجز عن الإطعام أو الكسوة أو العتق.

٤- كراهة الإكثار من الحلف، وحرمة الحلف بغير الله تعالى مطلقاً.

٥- اليمين المقصودة إذا كانت كذبًا استحقَّ صاحبها العذاب الشَّديد وهي اليمين الغموس، لأنَّها تغمس صاحبها في النَّار.

٦- اليمين المقصودة التي يحنِث صاحبها فيها الكفَّارة المحدَّدة في الآيات.

٧- استحباب حنث من حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه، وتكفيره على ذلك أما إذا حلف أن يترك واجباً أو يأتي محرماً فإن حنثه واجب وعليه الكفارة.

---

(١) انظر: (الجامع لأحكام القرآن، (٦/٢٦٤-٢٨٥)، والأساس في التفسير، لسعيد حوى، (٣/١٤٦-١٤٩٧)).

(٢) انظر: روائع البيان، للصابوني، (١/٥٦٧)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٢/١٠)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (٣/١٠٣).

المطلب الثاني

مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية (٩٠-٩٦)

وفيه خمسة مقاطع قرآنيَّة:

- **المقطع القرآني الأول:** تحريم الخمر والميسر.
- **المقطع القرآني الثاني:** طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ واجبة.
- **المقطع القرآني الثالث:** ترك المؤاخذة مظهرٌ من مظاهر رحمة الله بعباده.
- **المقطع القرآني الرابع:** الابتلاء سُنَّة ربَّانِيَّة.
- **المقطع القرآني الخامس:** الصَّيد في حال الإحرام وجزاؤه.

المقطع القرآني الأول

تحريم الخمر والميسر

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ *إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة:٩٠-٩١] .

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **الخمر**: أصل الخمر: ستر الشيء، ويقال لما يستر به: خِمَار، لكن الخمار صار في التعارف اسما لما تغطّي به المرأة رأسها، وجمعه خُمُر، قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور/ ٣١]، والخَمْر سمّيت لكونها خامرة لمقرّ العقل، وهو عند بعض الناس اسم لكلّ مسكر. وعند بعضهم اسم للمتخذ من العنب والتمر(١).
- **الميسر**: قمار العرب بالأزلام، كانوا يتقامرون بها على لحم البعير، ومَنْ كسب يوزِّع ما كسب على فقراء الحي(٢).
- **الْأَنْصَابُ**: "نصب الشَّيء: وَضْعُه وضعًا ناتئًا كَنَصْبِ الرُّمْحِ، والبِنَاء والحَجَر، والنَّصيب: الحجارة تنصب على الشيء، وجمعه: نصائب ونُصُبْ، وكان للعرب حجارة تعبدها وتذبح عليها. قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوْفِضُوْن﴾ [المعارج/ ٤٣] ، وقال:﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة:٣] ،وقد يقال في جمعه: أنْصَاب، قال: ﴿وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ﴾ [المائدة:٩٠] "(٣).
- **الأزلام**: "وهي القِداح التي يستقسم بها الكفار قبل الإقدام على الشيء، أو الإحجام عنه " (٤).
- **رِّجْسُ**: "الرِّجْسُ: الشَّيء القَذِر، يقال: رجل رجس، ورجال أَرْجَاسٌ. قال تعالى: {رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ} [المائدة/٩٠]، والرِّجْسُ يكون على أربعة أوجه: إمّا من حيث الطّبع، وإمّا من جهة العقل، وإمّا من جهة الشرع، وإمّا من كلّ ذلك كالميتة، فإنّ الميتة تعاف طبعًا وعقلاً وشرعًا، والرِّجْسُ من جهة الشَّرع: الخمر والميسر، وقيل: إنّ ذلك رجس من جهة العقل، وعلى ذلك نبّه بقوله تعالى: {وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما} [البقرة/٢١٩]، لأنّ كلّ ما يوفي إثمه على نفعه فالعقل يقتضي تجنّبه، وجعل الكافرين رجسا من حيث إنّ الشّرك بالعقل أقبح الأشياء" (٥).

---

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، (ص:٢٩٨).

(٢) انظر: زبدة التفاسير من فتح القدير، للشوكاني،(ص:٤٣).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، (ص:٢٩٨).

(٤) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، (١٢٢/١).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، (ص:٣٤٢).

- **الْعَداوَةَ:** "هي المشاتمة، والمضاربة، والمقاتلة" (١).
- **يَصُدَّكُمْ:** "يمنعكم"(٢).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

"بعد أن نهى الله تعالى عن تحريم ما أحلَّه لهم، وإباحة ما حرَّم الله عليهم، وبيَّن كفَّارة اليمين، وجَّه الله تعالى نداءً ثانيًا للمؤمنين بيَّن فيه مضارَّ المحرَّمات، وأمرهم باجتنابها"(٣).

ثالثاً: سبب النزول :

١- روى النسائي عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: " لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافيًا، فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، قال: فدعي عمر، فقرئت عليه فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شفاءً، فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾، فكان منادي رسول اللَّه ﷺ إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقربنَّ الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شفاءً. فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) قال: فقال عمر: انتهينا انتهينا" (٤).

٢- روى أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: "حرِّمت الخمر ثلاث مرات، قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما، فأنزل الله: {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس} إلى آخر الآية [البقرة:٢١٩] . فقال الناس: ما حرم علينا، إنما قال: {فيهما إثم كبير} وكانوا يشربون الخمر، حتى كان يوما من الأيام صلى رجل من المهاجرين، أم أصحابه في المغرب، خلط في قراءته، فأنزل الله [عز وجل] آية أغلظ منها: {يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون} [النساء: ٤٣] وكان الناس يشربون، حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق. ثم أنزلت آية أغلظ من ذلك: {يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} قالوا: انتهينا ربنا. وقال الناس: يا رسول الله، ناس قتلوا في سبيل الله، [وناس] ماتوا على سرفهم كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان؟ فأنزل الله تعالى: {ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات

---

(١) محاسن التأويل، للقاسمي (٢٤٤/٤).

(٢) صفوة التفاسير، للصابوني، (٣٣٦/١).

(٣) التفسير المنهجي، جمال أبو حسَّان، (١٠٥/٣).

(٤) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، (١/ ٥٠٦).

جناح فيما طعموا} إلى آخر الآية، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم"(١).

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ المقصد الهام والهدف النبيل من هاتين الآيتين الكريمتين هو تحريم الخمر والميسر، والنَّهي عن تعظيم الأنصاب والاستقسام بالأزلام، لما فيهما من الأضرار الفاحشة والمفاسد العظيمة، والآثام التي تتولد منهما سواءً في النَّفْس أو البدن أو العقل أو المال(٢).

فالله سبحانه وتعالى يبيِّن لعباده المؤمنين المستجيبين لأمره في هاتين الآيتين، أنَّ المسكِّرَات بأنواعها، ولعب القمار، والأصنام المنصوبة لعبادتها، واتخاذ السهام للاستقسام بها بشكل غير عادل، ليس هي إلا خبائث زينها الشيطان، ومن ثم يأمرهم بالابتعاد عنها كل البعد حتى يتحقق لهم الفلاح والصلاح في الدنيا والآخرة (٣).

ومن المعلوم أنَّ تحريم الخمر مرّ للتّرويض وبالتدريج في مراحل ثلاث، والحكمة من ذلك أنَّه لو حرِّمت الخمر دفعة واحدة لكان ذلك أدعى لتنفير الناس من الدين كله (٤).

فقد نزل قول الله تعالى: ﴿**وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا**﴾ [النحل:٦٧] أشارت الآية إشارة خفية إلى أن الخمر ليس رزقاً أي لا ينتفع به. ثم نزل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]، ثم نزل قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى**﴾ [النساء: ٤٣]، ثم قال تبارك وتعالى مُصَرِّحاً بالنهي والتحريم القاطع في سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [المائدة: ٩٠](٥).

"وفي تحريم الخمر بهذا الترتيب حكمة بليغة، وذلك أنَّ القوم أُلِفوا شرب الخمر، وأصبحت جزءاً من حياتهم، فلو حرّمت عليهم دفعة واحدة لشق ذلك على نفوسهم وربما لم يستجيبوا لذلك النهي، كما تقول السيدة عائشة ﵂: «أول ما نزل من القرآن سورة من المفصّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلالُ والحرام، ولو نزل أول ما نزل: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمرة أبداً».

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٨٠/٣).

(٢) انظر: قبس من نور القرآن، للصابوني، (١-١١٤/٢-١١٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٧٨/٣)، والمنتخب، لجنة من علماء الأزهر، (١٦٣/١).

(٤) انظر: التفسير الواضح، محمود حجازي، (٥٥٨/١).

(٥) انظر: الموسوعة الإسلامية المعاصرة، (٢٦١/٤).

وذلك من الخطة الحكيمة التي انتهجها الإسلام في معالجة الأمراض الاجتماعية، فقد سلك بالناس طريق (التدريج في تشريع الأحكام) فبدأ بالتَّنفير مه بطريق غير مباشر كما في الآية الأولى، ثم بالتَّنفير المباشر عن طريق المقارنة بين شيئين: شيء فيه نفع ضئيل، وشيء فيه ضرر وخطر جسيم، كما في الآية الثانية، ثم بالتَّحريم الجزئي في أوقات الصلاة كما في الآية الثالثة، ثم بالتَّحريم الكلي في جميع الأوقات كما في الآية الرابعة، فللَّه ما أدق هذا التشريع"[١].

وقد أكَّد تحريم الخمر والميسر بوجوه من التَّأكيد، منها: تصدير الجملة بإنَّما، ومنها: أنَّه سبحانه وتعالى قرنهما بعبادة الأصنام، ومنها: أنَّه جعلهما رجسًا، ومنها: أنَّه جعلهما من عمل الشيطان، والشيطان لا يأتي منه إلا الشر البحت، ومنها: أنَّه أمر باجتنابهما. ومنها: أنَّه جعل الاجتناب من الفلاح، وإذا كان الاجتناب فلاحًا كان الارتكاب خيبة وممحقة، ومنها: أنَّه ذكر ما ينتج منهما من الوبال، وهو وقوع التعادي والتباغض من أصحاب الخمر والقمار، وما يؤديان إليه من الصد عن ذكر الله، وعن مراعاة أوقات الصلاة. وقوله تعالى: {فهل أنتم منتهون} من أبلغ ما ينهى به، كأنه قيل: قد تلي عليكم ما فيهما من أنواع الصوارف والموانع، فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون، أم أنتم على ما كنتم عليه، كأن لم توعظوا ولم تزجروا[٢].

"وحكم شارب الخمر: أربعون جلدة، وقيل ثمانون، فقد روي أنَّ النَّبي ﷺ جلد أربعين وفعل أبو بكر رضي الله عنه مثله، فلمَّا كان عمر استشار النَّاس فقال عبد الرَّحمان رضي الله عنه: أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر رضي الله عنه.

ومثل الخمر كل مادَّة يحصل منها ضرر مالي أو جسماني أو خطر اجتماعي أو خطر ديني كالحشيش والأفيون أو أي مادَّة أخرى فهي محرَّمة حرمة الخمر"[٣].

وأمَّا بالنِّسبة إلى مضارّ الخمر والميسر ومفسدهما فهي فادحة وكثيرة، وقد قال أهل العلم أنَّ مفاسدهما متعلِّقة بالدِّين والدُّنيا، وهي على النَّحو التَّالي[٤]:

أولاً: المفاسد المتعلقة بالدِّين:

وهذا كما أخبر سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾. فشرب الخمر يمنع عن ذكر الله تعالى؛ لأنَّه يورِّث الطَّرب واللَّذَّة الجسمانيَّة، والنَّفْس إذا استغرقت في اللَّذَّات الجسمانية غفلت عن ذكر الله تعالى، وأمَّا الميسر فهو مانع عن ذكر الله وعن الصلاة

(١) روائع البيان تفسير آيات الأحكام (١/ ٢٧٣).

(٢) تفسير الزمخشري ١ / ٦٧٤ – ٦٧٥ ، وتفسير القرطبي ٦ / ٢٨٥ وما بعدها.

(٣) في رحاب التفسير، كشك، (١١٥٥/٦).

(٤) انظر: قبس من نور القرآن، للصابوني (١-١١٤/٢-١١٥)، البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي،(٣٥٨/٤).

كذلك؛ لأنَّه إن كان غالباً صار استغراقه في لذَّة الغلبة مانعًا من أن يخطر بباله شيء سواه، ولا شك أنَّ هذه الحالة مما تصد عن ذكر الله وعن الصلاة[١].

ثانيًا: المفاسد المتعلِّقة بالدُّنيا:

وهذا النوع من المفاسد يتولد منه ويتفرع عنه أخطار كثيرة، منها:

١. الخطر الاجتماعي: فالشيطان يريد لكم بشرب الخمر ولعب الميسر أن تقع بينكم العداوة والبغضاء فيقضى على جماعتكم، ويشتت شملكم ويهدم كيانكم، والإسلام حريص جدّا على أخوتكم واتحادكم وتضامنكم وإزالة أسباب الشقاق والنزاع فيما بينكم.

والشواهد على هذا كثيرة واضحة، ولا غرابة فالخمر تذهب العقل الواعي وتستره، وهو الذي يدرك قواعد العرف والدِّين التي تمنعنا عن الشَّرِّ والوقوع فيه، فإذا ضاع واستتر، ظهر الإنسان بشهواته وطبيعته الحيوانية يأتى الدَّنِيَّة، ويقوم بأحط الأعمال وأقذرها!!

والميسر وما فيه من ربح وخسارة، بلا عمل وتجارة، مثار العداوة والبغضاء في نفوس اللاعبين[٢].

٢. الخطر الشخصي والصحي: فالخمر والميسر يعملان على ضياع الشخصية، وفناء الشباب وهلاك الصحة، والانغماس في تيار الرذيلة؛ لذا فإنَّه لا يجوز شرب الخمر حتى وإن كان للتداوي، فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنَّه قال: (إنَّه ليس بدواء ولكنَّه داء)[٣]وما جعل الله تعالى شفاء أمَّته فيما حرَّم عليها، وقال ﷺ: (كلُّ شرابٍ أسكر فهو حرام)[٤] والخمر يعدُّ من المسكرات[٥].

٣. الخطر المالي: وذلك يكون بتبديد الأموال في الضَّارِّ غير النَّافع[٦].

لذا فحري بنا وواجب مِنَّا أن نحذر ممَّا حرَّمه الله تعالى علينا، بعدما أن باتت الآيات بينة، والحيثيات التي توجب التحريم واضحة.

وبعد هذا العرض فإنَّه يتبين أنَّ هاتين الآيتين قد جاءتا احتراساً لبيان ما قد يُساء فَهْمُه من الآيات السابقة من تحليل الطيبات وتحريم الخبائث؛ لأنَّ الخمر والميسر كانتا عندهم من الطيبات، بل ومما يُفتخر به والعياذ بالله تعالى، فبهذه الآيتان الكريمتان تكون قد أُبْطِلت هذه الشبهةُ الواهية في تحليل الخمر والميسر.

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٧]:

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٤٢٥/١٢).

(٢) انظر: التفسير الواضح، محمود حجازي، (٥٦٠/١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب تحريم التداوي بالخمر، (١٧٥٣/٣)، ح(١٩٨٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب: لا يجوز الوضوء بالنَّبيذ ولا المسكر، (٥٨/١)، ح (٢٤٢).

(٥) انظر: في رحاب التفسير، كشك، (١١٥٤/٦).

(٦) انظر: تفسير المنير، للزحيلي، (٤٠/٧).

(٧) انظر: روائع البيان، (٥٦٧/١)، وأيسر التفاسير، للجزائري، (١٣/٢)، والتفسير المنهجي، (١٠٨/٣).

١- الخمر والميسر من أخطر الجرائم الاجتماعية ولهذا قرنا بالأنصاب والأزلام.
٢- حرمة الخمر والقمار، وتعظيم الأنصاب والاستقسام بالأزلام، ووجوب اجتنابها كي يفوز مجتنبها بالفلاح والرِّضوان.
٣- مسارب الشيطان وطرق إغوائه كثيرة، لأنَّه لا يريد للإنسان الخير، وعلى العاقل أن يجتنب الوقوع فيها.
٤- وجوب الانتهاء من تعاطي هذه المحرمات فوراً وقول انتهينا يا ربنا كما قال عمر ﷺ.
٥- بيان علة تحريم شرب الخمر ولعب الميسر وهي إثارة العداوة والبغضاء بين الشاربين واللاعبين والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهما قوام حياة المسلم الروحية.

المقطع القرآني الثاني

طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ واجبة

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة:٩٢].

أولا: التحليل اللغوي:

- **احْذَرُوا**: "ابتعدوا عما يعرضكم للعذاب إن خالفتم" (١).
- **فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ**: "فإن أعرضتم عن الطاعة" (٢).

ثانيًا: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

قال القرطبي -رحمه الله-: "قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) تأكيد للتحريم، وتشديد في الوعيد، وامتثال للأمر، وكف عن المنهي عنه، وحسن عطف" وأطيعوا الله" لما كان في الكلام المتقدم معنى انتهوا. وكرر" وأطيعوا" في ذكر الرسول تأكيدًا، ثمَّ حذر في مخالفة الأمر، وتوعد من تولى بعذاب الآخرة، فقال: "فإن توليتم" أي خالفتم (فإنما على رسولنا البلاغ المبين) في تحريم ما أمر بتحريمه وعلى المرسل أن يعاقب أو يثيب بحسب ما يعصى أو يطاع"(٣).

(١) تفسير المنتخب، لجنة من علماء الأزهر، (١٦٣/١).
(٢) أوضح التفاسير، محمد الخطيب، (١٤٤/١).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٩٣/٦).

وقال البقاعي رحمه الله: "ولما كان ذلك مألوفاً لهم محبوباً عندهم، وكان ترك المألوف أمرّ من ضرب السيوف، أكد دعوتهم إلى اجتنابه محذراً من المخالفة بقوله عاطفاً على ما تقديره: فانتهوا: [وأطيعوا الله] أي فيما أمركم به من اجتناب ذلك" (١).

ثالثًا: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إن مقصد هذه الآية الكريمة هو الأمر بطاعة الله ﷻ الملك الأعلى الذي لا شريك له ولا أمر لأحد سواه، وبطاعة رسوله محمد ﷺ الكامل في الرُّسُلِيَّة، وذلك في جميع ما أمرًا به ونهيًا عنه، ويدخل فيه أمرهما ونهيهما في الخمر والميسر والأنصاب والأزلام دخولاً أوَّلِيًّا (٢).

وكرَّر الله سبحانه وتعالى الأمر بالطَّاعة له ولرسوله؛ لأنَّ الطاعة له سبحانه تكون في الحكم العام، والطاعة للرسول ﷺ في تفصيله، وهكذا نجد أنه لا تلتبس طاعة بطاعة ولا تتناقض طاعة مع طاعة (٣).

والناظر في الآية الكريمة يرى بأنَّ فيها ترغيب بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، وتحذير من المخالفة فمن خالف رسول الله ﷺ، وأعرض عن هدي السماء فإنَّه لا يخالف المُرسَل وإنما يخالف المُرسِل، وهو ﷺ ليس مسيطرًا، ولا مكلَّفًا بالهداية كما قال الله تعالى: ﴿**إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾ [الشُّورى:٤٨]، وقال سبحانه أيضًا: ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ(٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ(٢٢)** ﴾. ﴿الغاشية﴾ (٤).

قال الامام الشوكاني(٥) -رحمه الله-: "فقد فعل الرسول ﷺ ما هو الواجب عليه من البلاغ الَّذي فيه رشادكم وصلاحكم، ولم تضرُّوا بالمخالفة إلَّا أنفسَكُم، وفي هذا من الزَّجر ما لا يقادر قدره ولا يُبْلَغُ مداه" (٦).

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي، (٦/٢٩٤).

(٢) انظر: نظم الدرر، (٦/٢٩٤)، فتح الرحمان في تفسير القرآن، عبد المنعم تعيلب، (٢/٨٠٧)، محاسن التأويل، (٤/٢٤٥).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي، (٦/٣٣٨٧).

(٤) انظر: تفسير القرآن الكريم، لشحاته، (٧/١١٧٥).

(٥) الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ): هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء صنعاء اليمن. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ هـ ومات حاكمًا بها. وكان يرى تحريم التقليد. له ١١٤ مؤلفًا. من مصنفاته: " فتح القدير " في التفسير. انظر: الأعلام للزركلي، (٥/١٧)، والموسوعة الفقهية الكويتية (٢/ ٤١٤)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم للقنوجي (٣/ ٢٠١-٢٠٢).

(٦) فتح القدير، للشوكاني(٢/٨٥).

وقال الإمام الرازي [١] –رحمه الله–: "وهذا تهديدٌ عظيمٌ ووعيدٌ شديدٌ في حقّ من خالف في هذا التَّكليف وأعرض فيه عن حكم اللَّه، وبيانه" [٢].

إذن: فالمعرضون عن الطاعة والمقبلون على الآثام عليهم أن يتذكَّروا أنَّه لا حجة لهم يوم يلقون ربهم، فقد أعذر سبحانه إليهم، وبيَّن لهم الرسول ﷺ وبلَّغَهُما شرع المولى ما فيه صلاحهم [٣].

ويظهر من هذا العرض أنَّ محبة الله تعالى ورسوله محمد ﷺ، وطاعتهما لا تكون حقاً إلاّ إذا قُدِّمَتا على هوى النفس، لأنَّ بعض النُّفوس قد أُشْرِبت حبَّ الخمر والميسر والشرك، وفي ترك هذه المألوفات صعوبةٌ على النفوس.

لذا فحري بكلِّ إنسان أن يقدِّم طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ ومحبتهما على هوى نفسه حتى يدخل الجنَّة ويكون مع زمرة أهل الإيمان[٤].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٥]:

١- وجوب طاعة الله تعالى والرسول ﷺ، والحذر من معصيتهما.

٢- طاعة الله ورسوله تعم ترك الخمر والميسر والأنصاب والأزلام وتعم غير ذلك من وجوه الامتثال والاجتناب.

٣- كرر الله تعالى كلمة (وأطيعوا) اهتماما بالأمر بالطاعة.

٤- الواجب على الرسول ﷺ تبليغ النَّاس ما أنزله الله إليه، وإقامة الحجَّة على العباد.

---

(١) الرازي (٥٤٤ – ٦٠٦ هـ): هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله، المعروف بابن الخطيب. من نسل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ولد بالري وإليها نسبته، وأصله من طبرستان. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٤٨)، و طبقات المفسرين، للأدنه (١/ ٢١٣) .

(٢) تفسير الرازي، (٤٢٦/١٢).

(٣) انظر: فتح الرحمان في تفسير القرآن، تعيلب، (٨٠٧/٢).

(٤) انظر: رسالة المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير، (ص:٢٣٣).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٠/٧)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (١٣/٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٠٨/٣).

المقطع القرآني الثالث

ترك المؤاخذة مظهرٌ من مظاهر رحمة الله تعالى بعباده

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:٩٣].

أولاً: التحليل اللغوي:

- **الجُنَاحٌ:** هو الإثم، واللَّوم، والمؤاخذة[١].
- **فِيمَا طَعِمُوا:** أي فيما شربوا من الخمر وأكلوا من الميسر قبل التحريم[٢].
- **اتَّقَوْا وَآَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ:** "أي إذا خافوا الله، وابتعدوا عن المحرمات بعد علمهم بتحريمها، ثم استمروا على خوفهم من الله، وتصديقهم بما شرعه لهم بعد من أحكام"[٣].
- **ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا:** "أي ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا أعمالهم"[٤].

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

قال ابن عاشور –رحمه الله–: "هذه الآية بيان لما عرض من إجمالٍ في فهم الآية التي قبلها، إذ ظنّ بعض المسلمين أنّ شرب الخمر قبل نزول هذه الآية قد تلبّس بإثم لأنّ الله وصف الخمر وما ذكر معها بأنّها رجس من عمل الشيطان"[٥].

وقال البقاعي –رحمه الله–: "ولما كانوا قد سألوا عند نزول الآية عما من شأن الأنفس الصالحة الناظرة للورع المتحرك للسؤال عنه، وهو من مات منهم وهو يفعلهما، قال جواباً لذلك السؤال: {ليس على الذين آمنوا وعملوا} أي تصديقاً لإيمانهم {الصالحات جناح} فبيَّن سبحانه أنَّ هذا السؤال غير وارد لأنَّهم لم يكونوا منعوا منهما، وكانوا مؤمنين عاملين للصالحات متَّقين لما يسخط الربُّ من المحرَّمات" [٦].

ثالثا. سبب النزول:

روى البخاري أنَّ أنس بن مالك، والبراء بن عازب، وابن عبّاس ﷺ قالوا: "أنّه لمّا نزل تحريم الخمر، قال ناس من أصحاب النبي ﷺ كيفَ بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمرَ، أو

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، (٤١٥/٤).
(٢) انظر: التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٠٥/٣).
(٣) المنتخب، لجنة علماء الأزهر، (١٦٤/١).
(٤) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري، (٤٠٢/٩).
(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٢/٧).
(٦) نظم الدرر، للبقاعي، (٢٩٥/٦).

قال وهي في بطونهم وأكلوا الميسر. فأنزل الله:{لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا} الْآيَةَ" (١).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: " كنت ساقيَ القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذٍ الفضيخ فأمر رسول اللَّه ﷺ منادياً ينادي: ألا إنَّ الخمر قد حُرِّمت، قال: فقال لي أبو طلحة: أخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتُها، فَجَرَت في سكك المدينة، فقال بعض القوم: قد قُتل قوم وهي في بطونهم فأنزل اللَّه: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) " (٢).

رابعا. التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ مقصد هذه الآية الكريمة هو بيان جانب من مظاهر رحمة الله تعالى بعباده، فإنَّه سبحانه لا يؤاخذ الناس على الفعل إلا من بداية تحريمه، فمن مات شاربًا للخمر قبل تحريمها، لم يكن له ولا عليه شيء، لا إثم، ولا مؤاخذة، ولا ذم، ولا أجر، ولا مدح؛ لأنَّ المباح مستوي الطَّرفين بالنِّسبة إلى الشَّرع، فلا حاجة للتَّخوف ولا للسُّؤال عن حال من مات والخمر في بطنه حال إباحتها(٣).

وهذه الآية نظير سؤالهم عمَّن مات إلى القبلة الأولى، فنزلت:﴿ **وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [البقرة:١٤٣] (٤).

والمتأمل في هذه الآية يلحظ بأنها قد خُتِمَت بوصف التَّقوى وتكرارها، والمقصود من ذلك، وجوب امتلاء قلب المؤمن بتقوى الله واستمراره على ذلك حتى يصل إلى مرتبة الإحسان في العبادة؛ لأنَّ المتَّقي المحسن أفضل من المتَّقي المؤمن الذي يعمل الصالحات، فضله بأجر الإحسان (٥).

ولقد كرَّر الله تعالى الاتِّقاء ثلاث مرَّات في هذه الآية الكريمة، وهذا يقتضي الزِّيادة في المعنى عند كل لفظة اتِّقاء (٦).

وجاءت التقوى مع: (الإيمان والعمل الصالح – الإيمان – الإحسان).

- **الاتقاء الأول:** بتلقي أمر الله بالقبول والتصديق والدينونة به والعمل.
- **الاتقاء الثاني:** الاتقاء بالثبات على التصديق، وترك التبديل والتغيير.

---

(١) رواه البخاري، كتاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، باب صبُّ الخمر في الطريق، (١٣٢/٣)، ح (٢٤٦٤).

(٢) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، (٥٠٩/١).

(٣) انظر: تفسير القرآن الكريم، لشحاته،(١١٧٦/٧)، والتفسير المنير، للزحيلي، (٤٧/٧).

(٤) انظر: الوسيط لسيد طنطاوي، (١٣٦٨/١).

(٥) انظر: تفسير القرطبي، (٢٩٧/٦)، وتفسير القرآن الكريم لشحاته، (٧/ ١١٧٦).

(٦) انظر: تفسير الوسيط للزحيلي، (٤٩٧/١).

- **الاتقاء الثالث:** هو الاتقاء بالإحسان، والتقرب بنوافل الأعمال[١].

ومما يدلّل على أنَّ الاتّقاء الثالث بالتَّقرُّب بالنَّوافل دون الفرائض، أنَّ أداء الفرائض واجتناب المحرمات مذكور في الاتقاء الأول، فلو كانت هي نفسها المرادة في الاتّقاء الثالث لكان تكراراً في الآية، ولا تكرار في ذلك[٢].

وأما بالنِّسبة إلى الإحسان المذكور في الآية فهو: إما إحسان العمل، أو الإحسان إلى الخلق، أو إحسان المشاهدة المتقدِّم، ولا مانع من الحمل على الجميع[٣].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٤]:

١- وجوب التقوى حتى الموت ووجوب الإحسان في المعتقد والقول والعمل.

٢- التقوى إذا لم تسكن إلى قلب مؤمن بالله، ذاكر له، كانت عرضة لأن يهتز ميزانها إذا طلعت عليها أهواء النفس، ونزغات الشيطان.

المقطع القرآني الرابع

الابتلاء سنة ربانية

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٩٤] .

أولاً: التحليل اللغوي:

- **لَيَبْلُوَنَّكُمُ:** أي ليختبرنَّكم ويمتحننَّكم؛ وذلك بتحريم الصَّيد في الأشهر الحرم، كما ابتلي بني إسرائيل ألا يعتدوا في السَّبت[٥].

- **تعريف الصيد** لغة: مصدر بمعنى، الاصطياد، والقنص، وبمعنى المصيد، وكل من المعنيين داخل فيما يحظر بالإحرام.

الصيد اصطلاحا: عند الحنفية هو الحيوان البري الممتنع عن أخذه بقوائمه، أو جناحيه، المتوحش في أصل الخلقة. وعند المالكية هو الحيوان البري المتوحش في أصل الخلقة. وعند الشافعية والحنابلة هو الحيوان البري المتوحش المأكول اللحم[٦].

---

(١) انظر: تفسير الظِّلال، لسيد قطب، (٩٧٨/٢).

(٢) تفسير الطبري، تهذيب الدكتور صلاح الخالدي، (٣٠٨/٣)، بتصرف يسير .

(٣) انظر: محاسن التأويل، (٢٤٧/٤).

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (١٢/٤)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (١٣/٢).

(٥) انظر: التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١١٠/٣).

(٦) الموسوعة الفقهية الكويتية، (٢/ ١٦٢).

- **تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ:** أي: "تتمكَّنون من صيده، ليتمَّ بذلك الابتلاء، لا غير مقدور عليه بيد ولا رمح، فلا يبقى للابتلاء فائدة"(١).

- **رِمَاحُكُمْ:** "جمع رُمْح، وهو قضيب طويل في رأسه سِنانٌ أو حربَةٌ يُطعَنُ بها"(٢).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

"إنَّ الآية تُعْلِنُ عن العفو عمَّا سلف من إحلال الصَّيد في الأشهر الحرم، وتهدِّد بانتقام الله ممن يعود بعد هذا البيان، ثم يتوجَّه الله تعالى بالنِّداء للذين آمنوا... أنَّهم مقدمون على امتحان من الله تعالى وابتلاء في أمر الصيد الذي نهوا عنه وهم محرمون... ليعلم من يخافه بالغيب، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم" (٣).

ثالثا: سبب النزول:

"أخرج ابن أبي حاتم في سبب نزول هذه الآية عن مقاتل أنها نزلت في عمرة الحديبية حيث ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون، فكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم، وكانوا متمكنين من صيدها أخذًا بأيديهم، وطعنًا، برماحهم، وذلك قوله تعالى: {تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ} فهمُّوا بأخذها، فنزلت هذه الآية، وخص الأيدي والرماح؛ لأنَّ الصيد يكون بهما غالبا"(٤).

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ مقصد هذه الآية الكريمة ألا وهو بيان سنَّة من سنن الله تعالى الرَّبَّانيَّة التي يجريها سبحانه في كلِّ زمان ومكان وهي سنَّة الابتلاء، حيث جرت العادة أن يبتلي الله عزَّ وجل عباده المؤمنين اختباراً لهم وامتحاناً، ليعلم الذين يخافونه بالغيب، فيرفع درجاتهم، ويعلي مقاماتهم(٥).

وفي هذه الآية الكريمة نجد بأنَّ الحقَّ جلَّ وعلا ينادي عباده المؤمنين الخاضعين لأمره؛ ليخبرهم بأنَّه سيبتليهم ويختبرهم وذلك بتحريمه عليهم صيد الحيوانات البَرِّيَّة والطيور حال إحرامهم مع كونها سهلة المنال لهم، ليرى مدى التزامهم بشرعه، وخوفهم من عقابه الأخروي، وفي نهاية الآية يبين الله سبحانه أنه من اعتدى على صيد البَرّ وهو محرم بعد بيان حرمة ذلك فله عذاب أليم في نار جهنم على مخالفته لشرع الله تعالى؛ لأنَّ التَّعرض والاعتداء حينئذ يكون مكابرة محضة، وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى، وخروج عن طاعته، وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية، ومن لا

---

(١) تفسير الكريم الرحمان، للسعدي، (٢٤٣/١).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، (٤٩٠/٢) .

(٣) في ظِلال القرآن، سيد قطب، (٩٧٩/٢).

(٤) تفسير آيات الأحكام، للسايس، (٣٩٣/١).

(٥) انظر: تفسير فتح الرحمان، (٨٠٩/٢-٨١٠)، ونداء رب العالمين لعباده المؤمنين، محمد العرفج، (٧٢/١٥).

يملك زمام نفسه، ولا يراعي حكم الله تعالى في أمثال هذه البلايا الهيِّنة لا يكاد يراعيه في عظائم المداحض[١].

"ولقد نجحت الأمَّة الإسلامية، وخصوصًا سلفها الصالح -رحمهم الله تعالى- في هذا الاختبار، فقد تجنب أبناؤها وهم محرمون صيد البَرِّ مهما أغراهم قربه منهم، وحبهم لصيده والانتفاع به، بينما أخفق بنو إسرائيل فيما يشبه هذا الاختبار فقد نهاهم الله عن الصيد في يوم السبت، فكانت الأسماك تظهر لهم في هذا اليوم امتحانا من الله لهم، فما كان منهم إلاَّ أن تحايلوا على صيدها بأن حبسوها في يوم السبت، ليصيدوها في غيره.. فاستحقَّ اليهود اللَّعنة والمسخ واستحقَّت الأمَّة الإسلامية أن تكون خير أمَّة أخرجت للناس"[٢].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٣]:

١- يبتلي الله سبحانه وتعالى عباده بما شاء، امتحانًا واختبارًا منه سبحانه.

٢- ابتلاء الله تعالى لأصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحديبية بكثرة الصيد بين أيديهم. وحرم عليهم صيده فامتثلوا أمر الله تعالى ولم يصيدوا فكانوا خيراً من بني إسرائيل وأفضل منهم على عهد أنبيائهم.

٣- لم يكن تحريم الصيد على المحرمين إلاَّ لأجل اختبار النَّفس المؤمنة، وتعويدها الصبر، وتربية العزيمة.

٤- إنَّ العزيمة تتربَّى في صغار الأمور، كما تتربَّى في كبارها، وإنَّ كبارها تحتاج إلى قوة جسمية، وإرادة نفسية، أما الأمور الهينة اللينة، فإنَّها تحتاج إلى عزيمة روحية.

---

(١) انظر:تفسير ابن كثير، (٣/١٩٠-١٩١)، وأيسر التفاسير للجزائري، (٢/١٤)، روح المعاني ،للألوسي(٧/٢١).

(٢) تفسير القران الكريم لشحاته، (٧/١١٧٩) بتصرف.

(٣) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (٥/٢٣٥٤)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٢/١٦)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (٣/١١٢).

المقطع القرآني الخامس

الصيد في حال الإحرام وجزاؤه

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ * أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ البَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ البَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة: ٩٥-٩٦].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **حُرُمٌ:** "أي وأنتم محرمون بحجٍّ أو عمرةٍ"(١).
- **النَّعَمُ:** هي الإبل والْبَقَر والغنم والمَعِز(٢).
- **للسَّيَّارَةِ:** أي للمسافرين أو القَافِلَة(٣).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

"بعد أن نهى سبحانه عن تحريم ما أحلَّ من الطَّيِّبات ثمَّ استثنى الخمر والميسر، استثنى هنا مما يحل الصيد في حال الإحرام وأوجب جزاء على قتله، وبيَّن أنَّ صيد البحر وطعامه حلال، وقد نزلت هذه الآية عام الحديبية حيث ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده أخذًا بأيديهم وطعنًا برماحهم"(٤).

ثالثا: سبب النزول:

روى البغوي(٥)-رحمه الله-: "أنَّ الآية الأولى نزلت في رجل يقال له أبو اليسر-واسمه عمرو بن مالك الأنصاري- كان محرمًا عام الحديبية بعمرة فشدّ على حمار وحش وهو محرم فقتله فنزلت هذه الآية"(٦).

وقال الكلبي-رحمه الله-: "الآية الثانية نزلت في بني مدلج وكانوا ينزلون في أسياف البحر سألوا عما نضب عنه الماء من السمك فنزلت"(٧).

---

(١) التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١١٠/٣).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٥٨٥/١٢).

(٣) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (٤٦٧/١).

(٤) تفسير المراغي، أحمد المراغي، (٣١/٧).

(٥) البغوي، (٤٣٦-٥١٠هـ): هو الحسين بن مسعود بن محمد، أبو محمد، الفراء البغوي. شافعي المذهب، ومن تصانيفه: "معالم التنزيل في التفسير". انظر: تذكرة الحفاظ (٣٧/٤).

(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٩٧/٣)، بتصرف يسير.

(٧) البحر المحيط، لابن حيان، (٣٦٩/٤).

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ المقصد النبيل من هاتين الآيتين الكريمتين هو بيان أحكام الصيد للمؤمنين، وما لهم منه، وما عليهم فيه، وهم في حال الإحرام(١).

فالمعلوم أنَّ الإنسان العربي ميّال بطبعه إلى الصيد، ومحتاج إليه بحكم قلة موارد الحياة في الماضي، وهو لا يكاد يستغني عن الاصطياد في كل زمان ومكان لأنَّ الصيد طعام لذيذ، إلا أنَّ الشَّرع تجاوب مع هذا الميل الطبيعي للصَّيد، فأباح منه صيد البحر في حال الإحرام بحج أو عمرة، وحرّم منه صيد البر في تلك الحالة أو الآونة(٢).

قال ابن المنذر –رحمه الله–: "فقتل الصيد وجرحه وإتلافه حرام عَلَى المحرم، وإذا قتل المحرم صيدًا عمدًا فعليه جزاؤه، وليس ذَلِكَ عَلَى من قتله خطأ، كذلك قَالَ ابن عباس: وعلى من قتل الصيد في الإحرام مرة بعد مرة الجزاء في كل مرة"(٣).

واتفق العلماء على تحريم الصيد داخل الحرم بمكة، واختلفوا في غيرها، فعند الجمهور يحرم على المحرم صيد المدينة، خلافاً للحنفية(٤). لحديث النبي ﷺ: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا، لَا يُقْطَعُ عِضَاهُهَا، وَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا)(٥).

كما أنَّ الشَّرع قد أوجب على الحاج أو المعتمر المخالف لهذا التحريم فدية وتكون بأن يؤدي نظير ما قتل من الصيد، من الإبل أو البقر أو الغنم، يحكم بذلك رجلان عدلان من المسلمين، ويقدمه للفقراء عند الكعبة، وإما أن يدفع مقابل ذلك مالاً، أو أن يشتري طعاماً بمال يعادل قيمة الصيد المقتول ويطعمه للفقراء، لكل فقير ما يسد حاجته يوماً، أو أن يصوم عن إطعام كل مسكين يوما، والمقصد من هذه الكفَّارة أن يستشعر المعتدي على صيد البر حال إحرامه نتاج جرمه وسوء فعلته(٦).

وبذلك نرى أن الآيات الكريمة قد حذّرت المؤمنين من التعرض للصيد في حالة إحرامهم وبيَّنت الجزاء المترتب على من يفعل ذلك، وهددت من يستهين بحدود الله بالعذاب الشّديد(٧).

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، (٣٩/٤) بتصرف يسير.

(٢) انظر: الوسيط للزحيلي، (٤٩٧/١).

(٣) الإقناع، لابن المنذر، (١/ ٢١٥).

(٤) انظر: الفقه الاسلامي وأدلته، الزحيلي، (٢٣٩٨/٣).

(٥) صحيح مسلم، باب: فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ ،(٢/ ٩٩٢)، ح(١٣٦٢).

(٦) انظر: فتح القدير: الشوكاني(١١٣/٢)، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، (٢٤٤/١).

(٧) انظر: تفسير القرآن الكريم، لشحاته، (١١٨١/٧).

ونجدها أيضا قد أحلَّت صيد البحر فضلاً من الله ورحمة؛ لأنَّ البحر بعيد عن الحرم، والإنسان المحرم قد يحرم في منطقة ممكن أن يكون فيها بحار فتحريم صيد البحر عليه قد يؤدي إلى تعبه وإجهاده دون أن تكون هناك فائدة تعود على سكان الحرم(١).

وأمَّا الحكمة من وراء تحريم الصيد البرِّي على المحرمين ما يأتي:

١- تكريم وتعظيم منطقة الحرم فهي منطقة أمان واطمئنان وسلام، لا للبشر وحدهم، بل للبشر ولغير البشر من مخلوقات الله التي نهت شريعته عن التَّعرُّض لها بسوء.

٢- تعويد المؤمن على السلام عمليَّاً حتى إنَّه لا يقتل صيدًا ولو وجد قاتل أبيه في الحرم لا يقتله إلاَّ إذا خرج إلى منطقة الحِل.

٣- توفير الصيد حول الحرم لأهل مكة وحدهم حتى ينتفعوا به؛ لأنَّ البيت الحرام بواد غير ذي زرع، وسكان هذه المنطقة من وسائل حياتهم الصيد، فلو أبيح الصيد للمحرمين القادمين لزيارة البيت من كل فج عميق، لأدَّى ذلك إلى قتل الكثير من الصَّيد البرِّى الذي هو مصدر انتفاع للقاطنين في تلك المناطق(٢).

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني(٣):

١- أحكام الشرع بيِّنة واضحة، كي لا يكون للنَّاس على الله حُجَّة.

٢- تحريم الصيد على المحرم إلا صيد البحر فإنّه مباح له.

٣- صيد الحُرُم حرام على الحرام من الناس والحلال.

٤- بيان جزاء من صاد وهو محرم وأنه جزاء مثل ما قتل من النَّعَم.

٥- الآية صريحة في أنَّ الجزاء الدنيوي يمنع عقاب الآخرة اذا لم يتكرر الذنب، فإن تكرَّر استُحق.

٦- وجوب التحكيم فيما صاده المحرم، ولا يصح أن يُكَفِّر الصَّائد بنفسه.

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٣٠١/٤).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، (٤٢/٦)، تفسير القرآن الكريم لشحاته، (١١٨٢/٧)، الوسيط، لطنطاوي، (٣٠١/٤).

(٣) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (١٦/٢)، وتيسير التفسير، للقطان، (٤٣٥/١)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١١٢/٣).

المطلب الثالث

مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية (٩٧-١٠٨)

وفيه ستة مقاطع قرآنيَّة:

- **المقطع القرآني الأول:** عظمة البيت الحرام والشهر الحرام.
- **المقطع القرآني الثاني:** التَّرهيب من عقاب الله والتَّرغيب بفعل الطَّيِّب.
- **المقطع القرآني الثالث:** النَّهي عن الأسئلة الفاسدة.
- **المقطع القرآني الرابع:** إعراض الكافرين عن اتِّباع شرع الله تعالى القويم.
- **المقطع القرآني الخامس:** الاهتداء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- **المقطع القرآني السادس:** أحكام تتعلَّق بالوصيَّة بعد الموت.

المقطع القرآني الأول

عظمة البيت الحرام والشهر الحرام

قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الحَرَامَ وَالهَدْيَ وَالقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:٩٧] .

أولاً: التَّحليل اللُّغَوي:

- **قِيَامًا لِلنَّاسِ:** أي قِوَاما لهم، يقوم به معاشهم ومعادهم(١).
- **الهَدْيَ:** "وهو ما أهدي إلى البيت"(٢).
- **القَلَائِدَ:** قَالَ الزَّجَّاجُ: "كَانُوا يُقَلِّدُون الإِبل بِلِحاءِ شَجَرِ الْحَرَمِ وَيَعْتَصِمُونَ بِذَلِكَ مِنْ أَعدائهم"(٣).
- **الشَّهْرَ الحَرَامَ:** هي الأشهر الحُرُم الأربعة التي حرَّم الله فيها القتل أو القتال وهي: (ذو القعدة، وذو الحجَّة، والمحرَّم، ورجب)، ولقد ألقى الله تعلى في قلوب العرب حتى في جاهليتهم حرمة هذه الأشهر، فكانوا لا يروِّعون فيها نفساً، ولا يطلبون فيها دماً، ولا يتوقعون فيها ثأراً، حتى كان الرجل يلقى قاتل أبيه وابنه وأخيه فلا يؤذيه، فكانت مجالاً آمناً للسياحة والضرب في الأرض وابتغاء الرزق وهكذا جعل الله هذه الحرمات منذ بناء هذا البيت مثابة للناس وأمنًا(٤).
- **لِتَعْلَمُوا:** ليعلموا أنه يعلم طبائع البشر وحاجاتهم ومكنونات نفوسهم وهتاف أرواحهم.. وفي ذلك تحذير صراحة عن العقاب الذي يلحق لهؤلاء المخالفين لأمر الله في الحلال والحرام(٥).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

ذكر ابن عاشور – رحمه الله– أن هناك مناسبةً وترابطاً بين هذه الآية وبين الآيات التي سبقتها، فقال: "إنَّه استئناف بياني؛ لأنّه يحصل به جواب عمّا يخطر في نفس السامع من البحث عن حكمة تحريم الصيد في الحرم وفي حال الإحرام، بأنّ ذلك من تعظيم شأن الكعبة التي حُرّمت أرضُ الحرم لأجل تعظيمها، وتذكيرٌ بنعمة الله على سكّانه بما جعل لهم من الأمن في علائقها وشعائرها"(٦).

---

(١) انظر: المفردات في غريب القران، للأصفهاني، (٦٩١/١) .
(٢) التبيان تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد المصري، (١٧٧/١).
(٣) لسان العرب، لابن منظور، (٣٦٧/٣).
(٤) انظر: تفسير الظِّلال، لسيد قطب، (٩٨٢/٢).
(٥) انظر: المرجع السابق، (٩٨٣/٢).
(٦) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٥٤/٧)

وقال الرازي – رحمه الله-: "اعلم أن اتصال هذه الآية بما قبلها، هو أنَّ الله تعالى حرّم في الآية المتقدمة الاصطياد على المحرم ، فبين أن الحرم كما أنه سبب لأمن الوحش والطير، فكذلك هو سبب لأمن الناس عن الآفات والمخافات، وسبب لحصول الخيرات والسعادات في الدنيا والآخرة" [١].

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إن المقصد الشريف لهذه الآية الكريمة هو بيان حرمة ومكانة البيت الحرام والشهر الحرام، وشأن الهدي والقلائد، وبيان نفعهما للنَّاس[٢].

لقد اقتضت حكمة الله تعالى ورحمته بعباده أن يصيِّر الكعبة التي هي البيت الحرام {قيامًا للناس} أي به قوامهم في إصلاح أمر دينهم ودنياهم، فصلاح أمر الدِّين بالحج إلى بيت الله الحرام، وأداء المناسك والعبادات، وصحة الصلاة باستقبال البيت الحرام، وصلاح أمر الدنيا عن طريق تبادل المنافع، وبذل الأموال، والشعور بالأمان والاطمئنان، وتوثيق الصِّلات الدِّينية والدُّنيوية[٣].

وللبيت الحرام أو الكعبة المشرَّفة مكانة عظيمة عند الله تعالى في شريعة إبراهيم الخليل عليه السّلام، وفي شريعة الإسلام، لاعتبارات معنوية سامية، ولكونها مقرّا لتوحيد الله تعالى من قبل جميع الناس ومركز الإسلام الأول، وكذلك الأشهر الحرم وهي رجب الفرد والثَّلاثة السَّرْد(ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم) فقد جعلها سبحانه وتعالى قياماً لأمن الناس فلا قتال فيها، ومثل ذلك أيضًا ما يهدى إلى بيت الله الحرام من الأنعام بالأخص ما كان منها مميزاً بالقلادة، فقد جعلها سبحانه قيامًا للنَّاس بتحريم الاعتداء عليها وعلى أصحابها، وبجعلها وسيلة لتحصيل النفع والثواب[٤].

ولقد أشار الإمام القرطبي – رحمه الله– في تفسيره إلى الحكمة من جعل الله تعالى هذه الأشياء قياما للناس فيقول: " إن الله سبحانه خلق الخلق على سليقة الآدميَّة من التَّحاسد والتَّقاطع، والسَّلب والغارة، فلم يكن بد في الحكمة الإلهيَّة من وازع يزعهم– أي يزجرهم– عن التنازع، ويحملهم على التَّآلف، ويرد الظالم عن المظلوم، فقد روى مالك أن عثمان بن عفان – رضي الله عنه– كان يقول: (ما يزع الإمام أكثر مما يزع القرآن).

---

(١) التفسير الكبير، للرازي، (٤٣٩/٤).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(٦٥٧/٣).

(٣) انظر: تفسير القران الكريم، لشحاته، (١١٨٣/٧).

(٤) انظر: تفسير الوسيط للزحيلي، (٥٠٠/١)، وفتح القدير، للشوكاني، (٩٠/٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٢٤٥/١).

فجعل الله تعالى الخليفة في الأرض حتى لا يكون النَّاس فوضى، وعظَّم في قلوبهم البيت الحرام، وأوقع في نفوسهم هيبته فكان من لجأ إليه معصومًا به، وكان من اضطهد محميًّا بالالتجاء إليه، كما جعل الله تعالى الأشهر الحرم ملجأً آخر، وقرَّر في نفوسهم حرمتها فكانوا لا يطلبون فيها دمًا، ولا يروِّعون فيها نفسًا، ثم شرع لهم الهدى والقلائد فمن علَّق قلادة على بعيره، أو على نفسه، لم يروعه أحد حيث لقيه" [١].

والله سبحانه وتعالى ما يُشَرِّعُ هذه الشريعة، ويقيم هذه المثابة؛ إلا لِيُعلِم الناس أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم.. ليعلموا أنه يعلم طبائع البشر وحاجاتهم ومكنونات نفوسهم وهتاف أرواحهم، وأنه يقرر شرائعه لتلبية الطبائع والحاجات، والاستجابة للأشواق والمكنونات.. فإذا أحست قلوب الناس رحمة الله في شريعته، وتذوقت جمال هذا التطابق بينها وبين فطرتهم العميقة؛ علموا أن الله يعلم ما في السماوات والأرض، وأنَّه بكلِّ شيء عليم، وهذا من لُطْفِ الله تعالى بعباده[٢].

ولقد كان من عادة العرب في أداء هذا النُّسُك أن يطوفوا بالبيت عراة؛ إلاَّ أن يعطيهم أهل مكة ثيابًا ويقولون نحن أهل الحرم فلا ينبغي لأحد من العرب أن يطوف إلاَّ في ثيابنا، وكان أهل مكَّة لا يخرجون من المزدلفة، وكان النَّاس يقفون بعرفات، وبعد قضاء المناسك يقفون بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم، ومحاسن أيَّامهم، فأمرهم الإسلام ألاَّ يطوفوا بالبيت عراة، ولم يشترط عليهم أن يلبسوا ملابس أهل مكَّة، وأمر أهل مكَّة أن يقفوا على عرفات، وأن يفيضوا منها، كما وقد أمرهم بعد قضاء المناسك أن يذكروا الله تعالى وحده[٣].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٤]:

١- بيان عظيم تدبير الله تعالى لخلقه، إذ أمّن مصالح قريش والعرب فأوجد لهم أمناً واستقراراً وتبع ذلك هناءة عيش وطيب حياة بما ألقى في قلوب عباده من احترام وتعظيم للبيت الحرام والشهر الحرام، والهدي والقلائد، الأمر الذي لا يقدر عليه إلا الله.

٢- الله تعالى يحرِّم ما شاء من الأماكن والأوقات حسب علمه وحكمته.

٣- ما يهدى إلى الحرم لأجل الله تعالى شيءٌ معظمٌ عنده سبحانه.

٤- حكم الله سبحانه- بأن يكون بيته- اليوم ملجأ يلوذ به كل مؤمّل، ويستقيم ببركات زيارته كلّ مائل عن نهج الاستقامة، ويستنتج بابتهاله هنا لك كلّ ذي أرب.

---

(١) تفسير القرطبي، (٣٢٥/٦)، باختصار.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب،(٩٨٣/٧).

(٣) تفسير القرطبي، (١٨٩/٧)، زبدة التفاسير، (١٠٦/١).

(٤) انظر: تفسير القشيري، (٤٤٩/١)، وأيسر التفاسير، للجزائري، (١٩/٢)، التفسير المنهجي، (١١٦/٣).

٥- والبيت حجر والعبد مدر، والحق سبحانه ربط المدر بالحجر ليعلم أنه الذي لم يزل لا سبيل إليه للحدثان والغير.

المقطع القرآني الثاني

التَّرهيب من عقاب الله ﷻ والتَّرغيب بفعل الطَّيِّب

قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ وَأَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلَاغُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ * قُلْ لَا يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. [المائدة٩٨-١٠٠].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **البَلَاغ:** "التبليغ"(١).
- **الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ:** "أي الكافر والمؤمن، والأعمال الفاسدة والأعمال الصّالحة"(٢).
- **أُولِي الأَلْبَابِ:** "أصحاب العقول" (٣).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

"حذَّرنا الله تعالى في الآية السابقة من انتهاك حرمة أربعة أشياء ببيان سعة علم الله المحيط بكل شيء، ثم نبه في هذه الآيات على عقوبة المخالفة، وأن الرسول لا يملك الهداية والتوفيق ولا الثواب، وإنما عليه البلاغ، وأن الحكمة والعدل يقضيان بالتمييز بين الطيب والخبيث أو البر والفاجر" (٤).

ثالثا: سبب النزول:

نزول الآية (١٠٠): أخرج الواحدي(٥) في الترغيب عن جابر رضي الله عنه: " أن النبي ﷺ ذكر تحريم الخمر، فقام أعرابي فقال: إنِّي كنت رجلاً كانت هذه تجارتي، فاعتقبت منها مالاً، فهل ينفع ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله تعالى؟ فقال النبي ﷺ: "إنَّ الله لا يقبل إلا الطيب"، فأنزل الله تعالى

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (١٤٤/١).

(٢) المرجع السابق نفسه، (٢٧٣/١).

(٣) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (١٧/٢).

(٤) التفسير المنير، للزحيلي، (٧٥/٧).

(٥) الواحدي (٤٠٠م- ٤٦٨ هـ): هو علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، أبو الحسن. فقيه شافعي. واحد عصره في التفسير، كان إماما عالما بارعا محدثا. توفي بنيسابور، من تصانيفه: (البسيط)، و(الوسيط)، و(الوجيز) كلها في التفسير، و(أسباب النزول). انظر: النجوم الزاهرة، جمال الدين أبو المحاسن، (٥/ ١٠).

تصديقا لرسوله ﷺ: {قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون}"[١].

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

أظهرت هذه الآيات الكريمة مقصداً عظيماً وواضحاً ألا وهو الترهيب من عقاب الله تعالى، والترغيب بفعل الطَّيِّب[٢].

والمتأمل في القرآن الكريم يجد بأنه يحرص على اتّباع منهج الجمع بين الترغيب والترهيب، ليكون الترغيب دافعا إلى البناء والعمل الإيجابي، ويكون الترهيب والتخويف سببًا في البعد عن الهدم والانهزام وسلبيات الأمور والأوضاع[٣].

وقد جمع سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بين الترهيب والترغيب، حتى يكون المؤمن بين الرجاء والخوف ، فلا يقنط من رحمة الله تعالى ولا يجترئ على ارتكاب ما يغضبه سبحانه[٤].

وفي هذه الآيات الكريمة نرى بأنَّ الحق جلَّ وعلا يبيِّن أنَّه عليم بكل شيء، ولا يخفى عليه شيء من سرائر أعمالكم وعلانيتها، فعقابه شديد لمن عصاه وتمرَّد عليه، وهو غفور لذنوب من أطاعه، وأناب إليه، رحيمٌ به؛ فلا يعاقبه على ما سلف من ذنوبه[٥].

وفي غُضُون هذه الآيات المباركة نجد بأنَّ الله تعالى يقدِّم العقاب على المغفرة والرحمة إيماء إلى أنَّ العقاب قد ينتهي بالمغفرة والرحمة، لأنَّ رحمته سبحانه وتعالى سبقت غضبه كما ورد في صحيح الحديث، ومن ثم يغفر كثيرًا لمن ظلم نفسه، قال تعالى مخبرًا عن ذلك: {وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ}[٦].

وقال الامام الرازي – رحمه الله-: "وهذا تنبيه على دقيقة وهي أنَّ ابتداء الخلق والإيجاد كان لأجل الرَّحمة، والظاهر أنَّ الختم لا يكون إلاَّ على الرَّحمة"[٧].

وكما أنَّنا نجد في هذه الآيات المباركة أنَّ الله تعالى قد بيَّن لنا وظيفة الرسول ﷺ وهي البلاغ للناس؛ فإن لم يمتثلوا ولم يطيعوا فما ضرُّوا إلاَّ أنفسهم، وما جَنَوا إلاَّ عليها، ولا عذر لهم في التَّفريط، وأما الرسول ﷺ فقد فعل ما يجب عليه وقام بما أمره الله به[٨].

---

(١) أسباب النزول، للواحدي، (١٧٣/١).

(٢) انظر: التفسير المنير، للزحيلي(٧٤/٧).

(٣) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، (٥٠٣/١).

(٤) انظر: الوسيط، لسيد طنطاوي، (١٣٨٤/١).

(٥) انظر: تفسير الطبري، تقريب وتهذيب د.الخالدي، (٣٢٧/٣).

(٦) انظر: تفسير المراغي، (٧/ ٣٧).

(٧) مفاتيح الغيب، للرازي، (٤٤١/١٢).

(٨) انظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، (٥٩/٤)، وتفسير ابن عباس، (١٠١/١).

وينبِّه الله عزَّ وجلَّ إلى أنَّه لا يمكن أن يترك الناس سُدًى، كما أنَّه لم يخلُقهم عَبَثا، فلا يليق بحكمته وعدله سبحان أن يجعل الذين اجترحوا السَّيِّئات كالَّذين عملوا الصالحات وهذا كما أخبر جلَّ جلاله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية:٢١]، ولا أن يسوّي بين الطَّيِّب والخبيث، فيجعل البَرّ كالفاجر كما في قوله سبحانه: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالفُجَّارِ﴾ [ص:٢٨][(١)].

لا بُدَّ إذن من الجزاء بالحق، ولا يملك الجزاء إلا من يقدر على العقاب كما على المغفرة والرحمة؛ لذلك جاءت هذه الآيات ترغيباً وترهيباً[(٢)].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[(٣)]:

١- هداية النَّاس وضلالهم هي لله تعالى وحده، وما على الرَّسول إلاَّ البلاغ.

٢- بيان مسئولية الرسول أزاء الناس وأنها البلاغ لا غير وقد بلغ ﷺ.

٣- الخبيث مهما كثر فعاقبته مذمومةٌ، والطَّيِّب مهما قلَّ فعاقبته محمودة.

٤- تقرير الحكمة القائلة العبرة بالكيف لا بالكم.

٥- لا بُدَّ من الجزاء بالحقِّ، لذلك جاءت هذه الآيات ترغيبًا لعباده وترهيبًا لهم، ووعدًا ووعيدًا.

٦- أصحاب العقول السَّليمة هم أهل التَّقوى الذين يتذكَّرون ويتدبَّرون.

٧- الفلاح متوقف على التقوى التي هي موافقة الله في أمره ونهيه، فمن اتقاه أفلح كل الفلاح، ومن ترك تقواه حصل له الخسران وفاتته الأرباح.

---

(١) انظر: تفسير القطان، (١/ ٤٣٨).

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) انظر: تفسير السَّعدي، (٢٤٥/١)، وتفسير المراغي، (٣٧/٧)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (١٩/٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١١٦/٣).

المقطع القرآني الثالث

النهي عن الأسئلة الفاسدة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآَنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾. [المائدة:١٠١-١٠٢].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ:** "لا تسألوا عن أمور الدين ودقائقه التي تركت رحمة بكم، وإشفاقًا عليكم. والمعنى المراد أن لا تكثروا من السؤال عمَّا لا يعنيكم من أحوال الناس، وهذا مثل قوله تعالى﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات:١٢] ، وليس المراد النَّهي عن السؤال المطلق في أمور الدِّين، لا بل قد أقرَّ الشَّارع سؤالهم عن توضيح أحكام العدَّة والخمر وغيرها، فلا حرج في مثل هذا، وإنَّما الحرج في التَّشدُّد في العمل وكثرة التَّكاليف؛ لأنَّ هذا قد يؤدِّي للإهمال، والخروج من الدِّين كما حصل في الأمم السَّابقة"(١).
- **إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ:** أي إن تظهر وتتضح لكم تضرُّكم(٢).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

"بعد أن بيَّن الله تعالى أنَّ وظيفة الرسول هي التبليغ، ناسَبَ أن يصرّح بأنَّ الرسول قد أدى وظيفة البلاغ الذي كمُل به الإسلام، وأنَّه لا ينبغي للمؤمنين أن يكثروا عليه من السؤال، لئلاَّ يكون ذلك سببًا لكثرة التَّكاليف التي يشقّ على الأمَّة احتمالها"(٣).

ثالثا: سبب النزول:

تعددت أسباب نزول هذه الآيات حول المنع من الأسئلة، منها سؤال اختبار وتعجيز، أو تعنّت واستهزاء، ومنها سؤال استفهام واسترشاد عن أحوال الفرائض، وممَّا ورد في شأن هذه الأسئلة التي كانت على ما يبدو سببًا لنزول هذا النَّهي، ما أخرجه الإمام البخاري -رحمه الله-، منها:

١- عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رجل: يا نبي الله من أبي؟ قال: «أبوك فلان»، ونزلت: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء...}(٤).

---

(١) في رحاب القرآن، كشك، (١١٦٠/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن، للنحاس، (٣٦٧/٢).

(٣) تيسير التفسير، إبراهيم القطان، (٤٣٩/١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من كثرة السؤال، (٩٥/٩)، ح (٧٢٩٥).

٢- عن ابن عباس ﷺ، قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء، فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرَّجل تضلُّ ناقته: أين ناقتي؟ " فأنزل الله فيهم هذه الآية: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} حتى فرغ من الآية كلها"[١].

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنّ المقصد الجلي والواضح من هاتين الآيتين الكريمتين هو النَّهي عن التَّساؤلات الشَّائكة، والتَّنْفير من التَّساؤلات الفاسدة، والتَّحذير من اللّجاجة والمواقف والأسئلة المثيرة التي قد يكون لها نتائج ضارة وسيئة لأصحابها وغيرهم، وفي هذا ما فيه من تلقين تأديبي وتعليمي رفيع مستمر المدى[٢].

فالوحي الإلهي التشريعي لتنظيم حياة المسلمين شيء واحد متكامل، لا يهمل منه شيء، {وما كان ربّك نسيّاً}، وإنما كان نزول القرآن الكريم تدريجًا، ويأتي الجواب الشَّافي للمسائل الطَّارئة، أو المشكلات المختلف فيها بحسب الحكمة الإلهيَّة، وبمقتضى الحق والعدل الإلهي والمصلحة العامة؛ لذا فإنَّه ليس من الأدب استعجال الجواب عن بعض الأمور [٣].

وفي هَاتين الآيتين يُوَجِّهُ الله تعالى عبادَهُ المؤمنين إلى أدب التعامل مع أمور الدِّين ودقائقه، فيخاطبهم إشفاقًا عليهم، ورحمة بهم: يا أيها الذين آمنوا بالله تعالى حقَّ الإيمان، لا تسألوا نبيَّكم محمدًا ﷺ عن أشياء إن تظهر لكم تغمُّكم وتحزنكم وتندموا على السؤال عنها؛ لما يترتَّب عليها من إحراجكم.

ومن المشقة عليكم ومن الفضيحة لبعضكم أن تسألوا عنها النبي ﷺ في حياته، فإن الله ينزِّل عليه القرآن يبيِّنها لكم، وقد عفا الله تعالى عنكم في هذه الأشياء فلا يعاقبكم عليها والله تعالى كثير المغفرة واسع الحلم، فلا يعجِّل بالعقوبة، فهو غفور يغفر ذنوب عباده، حليم بهم[٤].

ثمَّ بيَّن الله تعالى بعض مظاهر العبر والعظات والحكم من وراء نهيهم عن الأسئلة التي لا خير يرجى من ورائها، فقال سبحانه:﴿ **قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ** ﴾. أي قد سأل عن أمثال هذه الأمور الشاقة جماعة ممن سبقوكم، ثم بعد أن كلفوا بها على ألْسِنَةَ أنبيائهم ثقل عليهم تنفيذها، فأعرضوا عنها، وكانوا لها منكرين[٥].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب قوله:{لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم}، (٥٤/٦)، ح(٤٦٢٢).
(٢) انظر: التفسير الحديث، (٢٤١/٩).
(٣) انظر: تفسير الوسيط، للزحيلي، (٥٠٥/١).
(٤) انظر: التفسير المنهجي، جمال أبو حسَّان، (١١٨/٣).
(٥) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، (١٦٥/١).

فالخلاصة: أنَّ هاتين الآيتين تنهيان وتحرِّمان جميع أسئلة التعنُّت والاستكبار وتعجيز المسؤول[١].

أمَّا السؤال عن العلوم النافعة على وجه الاسترشاد أو الإرشاد، أو عن توضيح المجمل في القرآن أثناء تنزل الوحي فهذا محمود مأمور به[٢].

والذي ينبغي للعالم أن يشتغل به هو بسط الأدلة، وإيضاح سبل النظر، وتحصيل مقدِّمات الاجتهاد، وإعداد الآلة المعينة على الاستمداد؛ فإذا عرضت نازلة أتيت من بابها، ونشدت في مظانها، والله يفتح في صوابها[٣].

والتوفيق بين ما ذكر من كراهية السؤال والنهي عنه، وبين قوله تعالى:﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [**النحل**:٤٣]: أنَّ هذا الذي أمر الله به عباده هو ما تقرَّر وثبت وجوبه مما يجب عليهم العمل به، والذي جاء فيه النهي هو ما لم يتعبد الله عباده به، ولم يذكره في كتابه[٤].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٥]:

١- ينبغي على المؤمن الاشتغال بما هو مفيد.
٢- ضلَّ الجاهليُّون بتحريمهم ما أحلَّ الله تعالى لهم.
٣- كراهية الإلحاف في السؤال والتقعر في الأسئلة والتنطُّع فيها.
٤- إنَّ المعرفة في الإسلام إنَّما تُطْلَب لمواجهة حاجة واقعة وفي حدود هذه الحاجة الواقعة، فالغيب وما وراءه تصان الطاقة البشرية أن تنفق في استجلائه واستكناهه، لأنَّ معرفته لا تواجه حاجة واقعية في حياة البشرية.

---

(١) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (٨٩/١).
(٢) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، للسعدي، (٢٠٨/١).
(٣) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي، (٢١٥/٢).
(٤) انظر: تفسير القرطبي، (٣٣٤/٦-٣٣٥).
(٥) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٩٨٧/٢)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٢١/٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٢٠/٣).

المقطع القرآني الرابع

إعراض الكافرين عن اتّباع شرع الله تعالى القويم

قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾. [المائدة: ١٠٣- ١٠٤].

أولاً: التحليل اللغوي:

- **البَحِيرَة:** هي النَّاقة يبحرون أذنها أي يشقُّونها شقًّا واسعًا إذا نتجت خمسة أبطن، وكان الخامس أنثى، وكان يمنح دَرُّها للطواغيت فلا يحلبها أحد(١).
- **السَائِبَة:** "الْمُهْمَلَة الَّتِي كَانَت تسيب فِي الْجَاهِلِيَّة لنذر وَنَحْوه، فترعى حيث شاءت، ولا يحمل عليها، ولا يجز صوفها، ولا يأخذ لبنها إلاَّ ضيف"(٢).
- **الوَصِيلَة:** كانوا في الجاهلية إذا ولدت الشاة ذكرًا كان لآلهتهم وإذا ولدت أنثى كانت لهم، فإن ولدت ذكرًا وأنثى قالوا وصلت أخاها، فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم (٣).
- **الحَام:** إذا ولد من ظهره عشرة أبطن فيقولون حمى ظهره، فلا يحمل عليه ولا يُمنع من ماء ولا مرعى(٤).
- **حَسْبُنا:** "يكفينا"(٥).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

" بعد أن نهى فى الآية السابقة عن تحريم ما أحلَّ الله بالنَّذر أو بالحلف باسم الله تنسُّكاً وتعبُّداً مع اعتقاد إباحته فى نفسه، وعن الاعتداء فيه، ونهى أن يكون المؤمن سببًا لتحريم شىء لم يكن الله قد حرمه، أو شرع حكم لم يكن الله قد شرعه، بأن يسأل الرسول ﷺ عن شىء مما سكت الله عنه عفوًا وفضلاً، ناسب بعد هذا أن يبيِّن ضلال أهل الجاهلية فيما حرَّموه على أنفسهم وما شرَّعوه لها بغير إذن من ربِّهم وما قلَّد فيه بعضهم بعضًا على جهلهم، كما بين بطلان التَّقليد ومنافاته للعلم والدِّين" (٦).

---

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، (١٤٧/١)، في رحاب التفسير، كشك، (١١٦١/٢).

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (٤٦٦/١).

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، (٨٧٣/١)، في رحاب التفسير، كشك، (١١٦١/٢).

(٤) انظر: أحكام القرآن، للجصَّاص، (٥٩١/٢)، مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، (٢٥٩/١)، في رحاب التفسير، كشك، (١١٦١/٢).

(٥) كلمات القرآن، محمد الدروبي، (٥/ ٨).

(٦) تفسير المراغي، (٤٣/٧).

ثالثاً: سبب النزول:

روي أنَّ ابن عباس ﷺ قال: "هاتان الآيتان نزلتا بسبب سؤال البعض عن البحيرة والسَّائبة والوصيلة والحام"(١).

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ المقصد الشريف من هاتين الآيتين الكريمتين هو بيان براءة الشريعة الإسلامية من أباطيل المشركين التي ينسبونها إلى الله تعالى كذباً وزوراً، وبيان إعراض الكافرين عن شرع الله تعالى القويم واتِّباع ما كان عليه آباؤهم وأجدادهم من انحرافات وضلالات(٢).

من المعلوم أنَّه ليس لأحد من البشر حقّ في التَّحليل والتَّحريم، أو الإباحة والمنع في شريعة القرآن الكريم، وإنما الحق التشريعي في ذلك لله سبحانه منزل الشرائع، ومبيّن الحلال والحرام، والأنظمة والأحكام؛ لأن التشريع الإلهي القرآني دائم خالد، لا يتأثر بمصالح شخصيَّة أو زمنيَّة أو مكانيَّة، وإنَّما هو دستور الحياة الدائمة، والمنهج الأمثل المفضّل لإصلاح الحياة، ونفع الفرد والجماعة(٣).

يقول سيد قطب رحمه الله-: "ولقد جاء الإسلام بالتوحيد ليوحد السلطة التي تدين العباد ثم ليحرر الناس بذلك من العبودية بعضهم لبعض ومن عبوديتهم لشتى الآلهة والأرباب...فهذه الصنوف من الأنعام التي كانوا يطلقونها لآلهتهم بشروط خاصة، منتزعة من الأوهام المتراكمة في ظلمات العقل والضمير.

فالجاهلية من ليست فترة من الزمان ثم تنتهي، واكنَّها حالة تتكرر ... فهي تتجه إليها المشاعر والأفكار، والنَّوايا والأعمال، وتتلقى فيها القيم والموازين، والشرائع والقوانين، والتصورات والتوجهات... وهي الآن تتمثل فيها عبودية البشر للبشر أو لغيرهم من خلق الله.. لا ضابط لها ولا حدود...وهذا يبين أن العقل البشري لا يصلح وحده أن يكون ضابطًا موزونًا مالم ينضبط على ميزان العقيدة الصحيحة(٤)".

لذا أنكر القرآن الكريم على عرب الجاهلية إقدامَهم على سنِّ الشرائع وتقرير عبادة الأصنام، وبيَّن أنَّ اللَّه تعالى ما شرَّع شيئًا مما حرَّمه أهل الجاهلية على أنفسهم في البحيرة، والسَّائبة، والوصيلة، والحام، وهذه الحيوانات إنَّما حرَّم أهل الجاهلية أكلها والانتفاع بها من عند

---

(١) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، (٢٤٤/٩).

(٢) انظر: في رحاب التفسير، كشك، (١١٦٠/٦)، والتفسير المنير، للزحيلي،(٨٥/٧)، والتفسير الوسيط، للزحيلي، (٥٠٧/١).

(٣) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، (١/ ٥٠٧).

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، (٢/ ٩٨٩- ٩٩٠).

أنفسهم بدون علم أو برهان[١]، وهذا كما أخبر سبحانه وتعالى: [وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ] ؛ حيث كانوا يفعلون ما يفعلون وينسبونه إلى شرع الله تعالى، وهم لا يعقلون أنّ ذلك افتراء على الله تعالى، وهو تنديد بهم لتعطيلهم العقل والنظر، إذ لو نظروا لعلموا أنّ هذه وثنية وشرك. والله تعالى لا يأمر بالكفر، ولا يرضاه لعباده أبدًا[٢].

"وفي تسمية ما فعله الكفار من هذه الأشياء افتراءً وكذبًا ونفيًا أن يكون الله تعالى أمر به ما يَدُلُّ على أنَّ تلك الأحداث لا تمتُّ إلى مرضاة الله تعالى بسبب من جهتين:

إحداهما: أنَّها تنتسب إلى الآلهة والأصنام، وذلك إشراك وكفر عظيم.

والثانية: أن ما يجعل منها لله تعالى مثل السَّائبة هو عمل ضرُّه أكثر من نفعه، لأن في تسييب الحيوان إضراراً به إذ ربما لا يجد مرعى ولا مأوى، وربما عدت عليه السباع، وفيه تعطيل منفعته حتى يموت حتف أنفه"[٣].

ثم بعد ذلك يبيّن سبحانه أنَّه إذا ما خوطب الكفرة المذكورين بالمنطق السَّليم الذي يقتضي الرجوع إلى حكم الله تعالى ورسوله ﷺ، إلاَّ أعرضوا وقالوا بعناد وغباء نكتفي باتِّباع ما ورثناه عن آبائنا وأجدادنا من التَّشريعات؛ أيتَّبعونهم ولو كانوا لا يعرفون الحق ولا يهتدون إليه؟! [٤].

فهذه حُجَّة كلّ ضال مقلِّد لمن سبقه بغير تَعَقُّلٍ ولا تَدَبُّرٍ، وهذا هو التَّقليد المذموم الذي حرمه الله تعالى، والذي يعارض قوله سبحانه وقول رسوله ﷺ، وسببه اتِّباع الهوى والنَّسَب بين الآباء والأبناء[٥].

إنَّهم يتركون معاني العِزَّة والكرامة، وإعمال الفكر، ويغلقون على أنفسهم باب الهداية ليبقوا في ظلمات الضَّلالة، ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً من الحقِّ ولا يهتدون إليه لانطماس بصيرتهم[٦].

ومن هذا العرض فإنَّه يُتصوَّر شِدَّة وَطْأَة هذه العادات، ويتبيَّن عظم مسئولية الرُّسل، وعظيم معاناتهم، حيال تغيير عادات قوم مرنوا عليها كابراً عن كابر، وجيلاً إثر جيل.

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم لشحاته، (١١٩١/٧)، والتفسير المنهجي، (١١٩/٣).

(٢) انظر: تفسير آيات الأحكام للسايس(٤٠٥/١)، الجامع لأحكام القرآن، (٣٣٥/٦-٣٤٠)، والمنتخب،(١٦٦/١).

(٣) التحرير والتنوير، (٧٥/٧).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٠٨/٣-٢٠١١)، والتفسير الواضح، محمد حجازي، (٥٧١/١).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١٩٧/٤)، وإعلام الموقعين، ابن الجوزي، (١٨٣/٢) بتصرف.

(٦) انظر: الوسيط لسيد طنطاوي (١٣٩٣/١- ١٣٩٤).

وقد جاء الرسول ﷺ ليكشف زيف هذه المعتقدات، ويردَّ الأمور إلى نصابها الحق رغم ما لقي في سبيل ذلك من عنت القوم وشدّة مقاومتهم، ولكنَّ الله تعالى تكفّل أن يظهر دينه ولو كره الكافرون[١].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٢]:

١- ضرورة الاستجابة لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ.

٢- تحريم الابتداع في الدين، والأمر بحسن الاتّباع.

٣- وجوب ردّ المُخْتَلَف فيه إلى الكتاب والسنة والرضا بحكمهما.

٤- حرمة تقليد الجهال واتباعهم في أباطيلهم.

٥- هذه أحكام ابتدعوها، فردّهم الحقّ- سبحانه- عن الابتداع، وأمرهم بحسن الاتّباع، وأخبر أنّ ما صدر من عاداتهم لا يعدّ من جملة عباداتهم.

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن، (٧/ ٣٩) .

(٢) انظر: تفسير القشيري، (١١٢/٤)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٢١/٢)، التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٢٠/٣).

المقطع القرآني الخامس

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة شرعية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:١٠٥].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **إذا اْهْتَدَيْتُمْ:** "إذا عرفتم الحقّ والتزمتم به"(١).
- **عَلَيْكُم أَنفسكُم:** "أي احفظوها، والزموا صَلَاحهَا"(٢).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

" لقد نعى القرآن الكريم ما كان عليه أهل الشرك من تقليد للآباء، وأنَّ ذلك كان معولاً من معاول الهدم، ثم يأتي الخطاب من صاحب العظمة والكبرياء إلى الجماعة المؤمنة التي عرفت بإيمانها واستجابتها لأوامر الله ورسوله، جاء الخطاب مرشدًا وموجِّهًا لأمر خطير تنبني عليه قوة الأمة وتأثيرها في عالم البشر، إنَّه الأمر بالتزام شئون أنفسها، وذلك بالإعداد والتَّكوين والاتحاد والألفة والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، فإذا ما استمسكت الجماعة الاسلامية بأحكام ربِّها ونفَّذت أوامره، وطبَّقت شرائعه، فإنَّ أي قوَّة على وجه الأرض مهما كان ضلالها لا يمكن أن تضير هذه الجماعة التي أصبحت كالبنيان المرصوص، والتي أصبحت سماتها كما صوَّرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة:٧١] "(٣).

ثالثا: سبب النزول:

عن ابن عباس ﷺ قال: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل هجر-وعليهم منذر بن ساوى- يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فَلْيُؤدُّوا الجزية. فلما أتاه الكتاب عَرَضَهُ على من عنده من العرب، واليهود، والنصارى، والصابئين، والمجوس، فأقرُّوا بالجزية، وكرهوا الإسلام، وكتب إليه رسول الله ﷺ: "أما العربُ فلا تقبل منهم إلاَّ الإسلام أو السَّيف، وأمَّا أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية". فلمَّا قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، أسلمت العرب، وأما أهل الكتاب والمجوس فأعطوا الجزية، فقال منافقو العرب: عجباً من محمَّد، يَزْعُمُ أنَّ الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا، ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر ما رد على مشركي

---

(١) كلمات القرآن، محمد غازي الدروبي، (٥/ ٨).

(٢) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، (٤٠٢/١-٤٠٣).

(٣) في رحاب التفسير، كشك، (١١٦٢/٢).

العرب! فأنزل الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرُّكم من ضلَّ إذا اهتديتم يعني من ضلَّ من أهل الكتاب(١).

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ المقصد العظيم الذي تتضمَّنه هذه الآية الكريمة هو حثُّ المؤمنين على لزوم طريق الهداية المتمثل بالتمسك بتعاليم الدين الحنيف، وعدم الالتفات إلى من أَصَرَّ على كفره وعناده وسلوكه طرق الضَّلال(٢).

والمقصود من هذه الآية ليس الغرض منه بيان أنَّ المؤمن غير مكلَّف بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إذا اهتدى هو بذاته فقط؛ بل إنَّ هذه الآية لا تسقط عن الفرد أو مجموعة الأفراد التَّبِعَة في كفاح الشَّرِّ، ومقاومة الضَّلال، ومحاربة الطغيان(٣).

قال سيد قطب: "فهذا هو التميز والمفاصلة بينهم وبين من أعدائهم، ثم إنه التضامن والتواصي فيما بينهم بوصفهم أمة واحدة.

فعليكم أنفسكم فزكوها وطهروها وعليكم جماعتكم فالتزموها وراعوها ولا عليكم أن يضل غيركم إذا أنتم اهتديتم. فأنتم وحدة منفصلة عمن عداكم.." (٤).

فهذه الآية تدلُّ على أَنَّ الْأَمر وَالنَّهْي متحتِّمان ولا بد منهما، وأنهما لا يتركان أبداً(٥).

لذا فلا يُتوهَّمَنَّ أحد أنَّ في الآية رخصةٌ في ترك الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، فإنَّ من جملة الاهتداء أن يُنكِر(٦).

وقد روي أنَّ أبا بكر ﷺ قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أَيُّها النَّاس، إِنَّكم تَقْرَءُونَ هذه الْآيَة، وَتَضَعُونها عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا:[عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ] [المائدة: ١٠٥]، وَإِنَّا سمعنا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ» (٧).

"وهكذا صحح الخليفة الأول- رضوان الله عليه- ما ترامى إلى وهم بعض الناس في زمانه من هذه الآية الكريمة. ونحن اليوم أحوج إلى هذا التصحيح، لأن القيام بتكاليف التغيير للمنكر قد

---

(١) انظر: كتاب أسباب نزول الآيات، (١/ ٢٠٥)، أسباب النزول، ت زغلول، (١/ ٢١٤).

(٢) انظر: موسوعة الأسرة المسلمة، علي الشحود، (٨/ ٥٧).

(٣) انظر: الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، (١/ ٣٨٨-٣٨٩).

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، (٩٩٢/٢).

(٥) انظر: السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، (١/ ٤٠٢-٤٠٣).

(٦) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (٣/ ٨٨).

(٧) سنن أبي داود، كتاب الملاحِم، باب: الأمر والنَّهي، (١٢٢/٤)، ح (٤٣٣٨).

صارت أشق. فما أيسر ما يلجأ الضعاف إلى تأويل هذه الآية على النحو الذي يعفيهم من تعب الجهاد ومشاقه، ويريحهم من عنت الجهاد وبلائه!

ومن هنا نقول إنَّ هذا الدِّين لا بدَّ له من أهل يبذلون جهدهم لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ولتقرير ألوهية لله في الأرض، ولرد المغتصبين لسلطان الله عما اغتصبوه من هذا السلطان، ولإقامة شريعة الله في حياة الناس، وإقامة الناس عليها"[١].

"وعن عبد الله بن المبارك –رحمه الله–: أَنَّ هَذِه الْآيَة آكد آية في وجوب الْأَمر بالْمَعْرُوف وَالنهي عن الْمُنكر، لأنَّ معنى "عَلَيْكُم أَنفسكُم" احفظوها والزموا صَلَاحهَا بِأَن يعظ بَعْضكُم بَعْضًا ويرغبه فِي الْخيرَات، وينفره عَن القبائح والسيئات، لَا يضركم ضلال من ضل إِذا اهْتَدَيْتُمْ فأمرتم بِالْمَعْرُوفِ ونهيتم عَن الْمُنكر، فَإِنَّكُم خَرجْتُمْ عَن عُهْدَة التَّكْلِيف كما قال الله لرسوله ﷺ ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤] "[٢].

وقال الزجاج[٣] –رحمه الله–: "وليس يوجب لفظ هذه الآية ترك الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، واعلم أنه لا يَضُرُّ المؤمن كفر الكافر، فإذا ترك المؤمن الأمر بالمعروف وهو مستطيع ذلك فهو ضالٌ، وليس بمهتد"[٤].

وهكذا صَحَّحَ السَّلَف الصَّالح – رحمهم الله– ما ترامى إلى وهم بعض الناس في زمانهم من هذه الآية الكريمة فبيَّنوا المراد وأزالوا الشبهة[٥].

ونحن اليوم أحوج النَّاس إلى هذا التصحيح؛ لأنَّ القيام بتكاليف التغيير للمنكر قد باتت أشقُّ وأثقل في مجتمع يتتبع القاعدون فيه كل عذر يعفيهم من المسئولية. فما أيسر ما يلجأ الضعاف إلى تأويل هذه الآيات على النحو الذي يعفيهم من تعب الجهاد ومشاقِّ الدَّعوة! وكلاَّ والله! " فالأمر بالمعروف هو القطب الأعظم في الدين ومهمة الناس جميعًا"[٦]، وإنَّ هذا الدِّين لا يقوم إلا بجهد وجهاد، ولا يصلح إلا بعمل وكفاح وإعداد، ولا بدَّ لهذا الدِّين من أهلٍ يبذلون جهدهم لردِّ النَّاس إليه، ولإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ولتقرير ألوهية الله في الأرض، ولإقامة شريعة الله في حياة الناس[٧].

---

(١) في ظِلال القرآن، (٢/ ٩٩٢-٩٩٣).

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (٣/ ٣١).

(٣) الزجاج (٢٤١ – ٣١١ هـ) هو: إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل. قال ابن خلكان: كان من أهل العلم والأدب والدين المتين، من تصانيفه: " معاني القرآن ". انظر: وفيات الأعيان (٩٤/١).

(٤) معاني القرآن، (٢/ ٢١٤).

(٥) انظر: الموسوعة العقدية، (٨/ ١٦٨).

(٦) إحياء علوم الدين، الغزالي،(٣٠٦/٢).

(٧) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (٩٩٢/٢).

ولقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– أنَّ هذه الآية مليئة بالفوائد العظيمة، منها:

أولاً: ألا يخاف المؤمن من الكفار والمنافقين فإنهم لن يضروه إذا كان مهتديًا.

ثانيًا: ألا يحزن عليهم ولا يجزع منهم فإنَّ معاصيهم لا تضرُّه إذا اهتدى.

ثالثًا: ألا يركن إليهم ولا يمد عينه إلى ما أوتوه من السُّلطان والمال والشهوات.

رابعًا: ألا يعتدي على أهل المعاصي بزيادة في بغضهم، أو ذمِّهم، أو نهيهم، أو هجرهم، أو عقوبتهم؛ بل يقال لمن اعتدى عليهم عليك نفسك لا يضرُّك من ضلَّ إذا اهتديت.

خامسًا: أن يقوم بالأمر والنهي على الوجه المشروع من العلم، والرفق، والصبر، وحسن القصد، وسلوك السَّبيل.

فهذه خمسة أوجه تستفاد من هذه الآية لمن هو مأمور بالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر(١).

وممَّا تقدَّم يتجلَّى لنا أنَّ هذه الآية جاءت للإرشاد إلى فعل الشَّيء الصَّحيح، فإنّ المجادلة والمناقشة لابد أنْ يكون لها حدٌّ مع الخصم، فإذا لَم يقتنع هذا الخصم بالأدلة والبراهين على صدق ما يُقال له؛ فلا بُدَّ إذن من المفارقة والابتعاد عنه، فالله سبحانه وتعالى يُعلِّمنا أنَّ عَدَمَ استجابة أهل الكفر والضلال لدعوة أهل الخير والإيمان لا يرجع ضررها على المسلمين؛ بل ضررها على المتكبر عن الحق، ثم يكون اللِّقاء يوم القيامة عند الله فيُعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه(٢).

ويُؤخذ من هذه الآية ومناسبتها أنَّ الإنسان ما عليه إلاّ بذلَ السبب في الدعوة إلى الله تعالى؛ والتوفيق والهداية لا تكون إلاَّ منه سبحانه وتعالى، ولا يحزن إن لَم يستجِبْ له أحدٌ؛ فإنّ له في أنبياء الله عليهم السَّلام أسوةٌ حسنة، فإنَّهم دعوا أقوامهم، وقليل من استجاب لهم، كما ثبت عن النبي ﷺ: {عُرِضَتْ عَلَيّ الأُمَمُ ، فَأَجِدُ النَّبِيّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، والنَّبِيّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، والنَّبِيّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشْرَةُ، والنَّبِيّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمْسَةُ، والنَّبِيّ يَمُرُّ وَحْدَهُ .....}(٣).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، (١٤/٤٨١-٤٨٢) باختصار.

(٢) انظر: المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير، عبد الرحمن الفضلي، (١/٢٣٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الرقائق، باب : يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، (٨/١١٢)، ح (٦٥٤١). ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حِساب ولا عذاب، (١/١٩٩)، ح (٢٢٠).

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[١]:

١- وجوب إصلاح المؤمن نفسه وتطهيرها من آثار الشِّرْك والمعاصي وذلك بالإيمان والعمل الصالح.

٢- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- من أدَّى حقَّ الله تعالى في نفسه وفي غيره لا يضرُّه فساد النَّاس.

٤- لا يؤاخَذ الإنسان بجريرة غيره ما دام قد أدَّى الذي عليه.

٥- تقرير مبدأ البعث الآخر.

٦- للعمل أكبر الأثر في سعادة الإنسان أو شقائه.

المقطع القرآني السادس

أحكام تتعلَّق بالوصيَّة بعد الموت

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آَخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآَثِمِينَ* فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآَخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ * ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. [المائدة: ١٠٦ - ١٠٨].

أولاً: التحليل اللُّغوي:

- **شهادة:** إثنان ذوا عدل منكم من (المسلمين) إذا كان في الحضر. ويجوز شهادة الكافر إذا كان ضاربًا في الأرض، ولم يجد مسلمين يشهدهما ويسلمهما ما معه، ففي هذه الحالة يجوز أن يكون الشَّاهدان من غير المسلمين[٢].
- **الوَصِيَّةُ:** "هي التّقدّمُ إلى الغير بما يعمل به مقترنًا بوعظ، ويقال: أَوْصَاهُ ووَصَّاهُ.

قال تعالى: {وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ} [البقرة/١٣٢] وقرئ: وأَوْصَى قال اللّه عزّ وجلّ: {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ} [النساء/١٣١]، {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ} [العنكبوت/٨]، {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ} [النساء/١١]، {مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها} [النساء/١٢]، {حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ} [المائدة/ ١٠٦].

---

(١) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي، (٤٦٠/١)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٢٣/٢)، التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٢٠/٣).

(٢) انظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٤٠٨/٩-٤٠٩).

ووَصَّى: أنشأ فضله، وتَوَاصَى القومُ: إذا أَوْصَى بعضُهم إلى بعض، قال تعالى:{**وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ**} [العصر/٣] " [١].

أما في الشَّرع: "فهي هبة الإنسان غيره عيناً، أو ديناً، أو منفعة، على أن يملك الموصى له الهبة بعد الموت"[٢]، أو بعبارة أخرى: هي التبرع بالمال بعد الموت.

وهناك أقوال أخرى في تعريفها وإن كانت كلها تؤدي مراداً مُتَّحَدًا يتمثل في كونها(تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريقة التبرع)[٣].

- **مِنْ غَيْرِكُمْ:** "من غير المسلمين على أرجح الأقوال"[٤].
- **الشهادة:** "قول صادر عن علم حصل بالمشاهدة"[٥].
- **ضَرَبْتُمْ:** "سافرتم"[٦].
- **تحبسونهما:** بمعنى "تجعلونهما ينتظران إلى ما بعد الصلاة ليؤديا شهادتهما"[٧].
- **إن ارتبتم:** "شككتم في سلامة قولهما وعدالته" [٨].
- **اسْتَحَقَّا إِثْمًا:** أي اقترفا إثمًا بكتمهم الشهادة أو كذبهم فيها[٩].

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

" لمَّا بيَّن الله تعالى في الآية السَّابقة أنَّ المرجع إليه وحده بعد الموت، وأنّه هو الذي يتولَّى الحساب، وجزاء المحسن والمسيء، أرشدنا سبحانه –في هذه الآية– إلى أنَّه يلزم في الوصيَّة قبل الموت الإشهاد عليها، حفاظاً على أداء الحقوق الموصَّى بها لمستحقِّيها" [١٠].

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (ص:٨٧٤).
(٢) كشاف القناع، (٣٣٥/٤).
(٣) انظر: حاشية ابن عابدين، (٦٤٨/٦)، الوصية ضوابط وأحكام، (١/ ٣).
(٤) تفسير الحديث، دروزة عزَّت، (٢٤٩/٩).
(٥) تيسير التفسير، للقطان، (١/ ٤٤٣).
(٦) كلمات القرآن، محمد غازي الدروبي، (٥/ ٨).
(٧) تفسير الحديث، دروزة عزَّت، (٢٤٩/٩).
(٨) أيسر التفاسير للجزائري، (٢٤/٢).
(٩) انظر: التفسير المنهجي، جمال أبو حسَّان، (١٢٢/٣).
(١٠) تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاته، (١١٤٩/٧).

ثالثا: سبب النزول:

"عن ابن عباس ﷺ قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداريﷺ وعدي بن بداء، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً[١]من فضة "مخوّصاً"[٢] من ذهب فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجد الجام بمكة، فقالوا ابتعناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أوليائه فحلفا: (لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإن الجام لصاحبهم قال: وفيهم نزلت هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم)" [٣].

تنبيه هام: هذه الحادثة حينما وقعت كان تميم الدَّاري ﷺ وعدي بن بداء وقتها نصرانيين، ولكن بعد ذلك أسلم تميم الداري ﷺ وحسن إسلامه، ومات عدي بن بداء نصرانياً[٤].

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إن المقصد الواضح من هذه الآيات الكريمة هو حثُّ المؤمنين على الوصية وتأكيد أمرها، وعدم التهاون فيها بسبب السفر أو غيره؛ لأنَّ الوصية تثبت الحقوق، وتمنع التنازع؛ ولهذا شدَّد الإسلام في ضرورة كتابة الوصيَّة، والشخص قوي معافى[٥].

ففي صحيح مسلم عن ابن عمر ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: "مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِيَ فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ، إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ".قال ابن عمرﷺ- راوي الحديث-: ما مرت عليَّ ليلة منذ سمعت رسول الله قال ذلك إلا وعندي وصيَّتي» [٦].

والمتأمل في هذه الآيات العظيمة يجد بأنَّ الحقَّ سبحانه وتعالى يرشد عباده المؤمنين إلى أداء الشهادة بحقها، والشَّهادة هي: "إخبار بحق للغير على الغير بلفظ أشهد"[٧].

ومن أجل الحفاظ على الحقوق يقول سبحانه وتعالى: يا أيها الذين آمنوا قد شرع لكم الوصية في السفر، فعلى من كان مسافرًا، وأحسَّ بدنو أجله، وأراد أن يوصي بشيء أن يحضر رجلين عدلين من المسلمين، أو من غير المسلمين للضرورة أو الحاجة، ثم إن وقع ارتياب في شهادتهما، تحبسونهما بعد صلاة العصر فيقسمان بالله ما كتمنا، ولا خُنَّا، ولا نشتري بالقسم أو بالله

---

(١) جَاماً: هُوَ إِنَاء يشرب بِهِ. انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (١٦٥/١).

(٢) مخوَّصًا: أي عليه صفائح ذهبيَّة. (التفسير المنهجي)، جمال أبو حسَّان، (١٢٣/٣).

(٣) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، (١/ ٥١٦- ٥١٧).

(٤) انظر: مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور الأنصاري، (٥/ ٣١٨)، أسد الغابة في معرفة الصحابة،لابن الأثير، (٥/٤)، ح(٣٦٠٥).

(٥) انظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٤/ ٣٢٨)، موسوعة الأسرة المسلمة، علي الشحوذ، (٥٨/٨).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، بَابُ الوَصَايَا وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَصِيَّةُ الرَّجُلِ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»، صحيح البخاري (٤/ ٢)، ح (٢٧٣٨)، ومسلم، كتاب الوصية، باب: الوصية، (١٢٤٩/٣)، ح (١٦٢٧).

(٧) وسائل الإثبات، محمد الزحيلي، (١٠٤٩/١).

عرضًا قليلاً من الدنيا، ولو كان المحلوف له قريبًا منَّا، ولا نكتم شهادة الله إنَّا إذاً إنْ كتمنا لمن الآثمين [١].

فإذا حلفا خُلِّي سبيلُهما، فإن ظهر بعد ذلك أنَّ الشَّاهِدَيْن قد كذبا في شهادتهما، أو أخفيا شيئاً منها، فحينها يقوم مقامهما في الشهادة أقرب المستحقين لتركة الميت، فيقفان مكان الشاهدين الأوَّلين بعد الصَّلاة، فيقسمان بالله فيقولان: والله لشهادتنا أحق من شهادتهما، وأصدق وأولى بأن تقبل، وما اعتدينا: أي وما تجاوزنا فيها الحق، إنَّا إذا لمن الظالمين، فإن حلفا غرم الشاهدان ما ظهور عليهما، وتحليف الشهود منسوخ، وهذا الحكم خاص بهذه القضية [٢].

وإنَّ هذا التشريع الذي شرعناه لهو من أقرب الطُّرق إلى ضمان أن يؤدي الشهود شهاداتهم صحيحة، وذلك محافظة على حلفهم بالله تعالى، وخوفًا من فضيحتهم بظهور كذبهم، حين يحلف الورثة لردِّ أيمانهم، فراقبوا الله أيها المؤمنون في إيمانكم وأماناتكم، وأطيعوا أحكامه راضين بها، فإنَّ فيها مصالحكم، ولا تخالفوها فتكونوا من الخارجين على الله، والمطرودين من هدايته، المستحقين لعاقبه[٣].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٤]:

١- مشروعية الوصية في الحضر والسفر معاً، والحث عليها والترغيب فيها.

٢- وجوب الإشهاد على الوصية.

٣- جواز شهادة غير المسلم على المسلم للضرورة أو الحاجة.

٤- مشروعية تحليف الشهود إذا ارتاب القاضي فيهم أو شك في صدقهم.

٥- شرعيّة اختيار الأوقات والأمكنة والصِّيغ المغلَّظة التي تؤثِّر في قلوب الشُّهود ومقسمي الأيمان.

٦- استحباب الحلف بعد صلاة العصر تغليظاً في شأن اليمين.

---

(١) انظر: تيسير التفسير، للقطان، (٤٤٤/١)، البحر المديد، (٢/ ٨٧).

(٢) انظر: التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٢٤/٣).

(٣) انظر: تيسير التفسير للقطان (١/ ٤٤٤)، و(التفسير الواضح) محمد حجازي، (٥٧٥/١).

(٤) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٢٥/٢)، والتفسير المنير، للزحيلي، (١٠٢/٧)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٢٤/٣).

المطلب الرابع

مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية (١٠٩- ١٢٠)

وفيه خمسة مقاطع قرآنيَّة:

- **المقطع القرآني الأول:** المشهد المهول يوم القيامة.
- **المقطع القرآني الثاني:** معجزات عيسى عليه السلام.
- **المقطع القرآني الثالث:** قصة نزول المائدة.
- **المقطع القرآني الرابع:** تبرئة عيسى عليه السلام من مزاعم النصارى.
- **المقطع القرآني الخامس:** بيان عاقبة الصَّادقين وأنَّ الملك لله ربِّ العالمين.

المقطع القرآني الأول

المشهد المهول يوم القيامة

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ﴾ [المائدة:١٠٩].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ:** "يوم يجمع الله الرسل الذين فرقهم في الزمان فتتابعوا على مداره، وفرقهم في المكان فذهب كل إلى قريته وفرقهم في الأجناس فمضى كل إلى قومه...يجمعهم جميعًا أمام الله يوم القيامة"(١).
- **مَاذَا أُجِبْتُمْ:** "أيِّ إجابة إجابتكم بها الأمم الذين بعثكم الله إليهم أو أي جواب أجابوكم به وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم في دار الدنيا إلى توحيدي وطاعتي، وتوجيه السؤال إلى الرسل لقصد توبيخ قومهم وأممهم"(٢).
- **الغُيُوْبْ:** "ما غاب عن العباد، وذهب عنهم علمه"(٣).

ثانياً. مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

قال الرازي – رحمه الله–: "اعلم أنّ عادة الله تعالى جاريةٌ في هذا الكتاب الكريم أنّه إذا ذكر أنواعًا كثيرة من الشرائع، والتكاليف، والأحكام؛ أتبعها إمّا بالإلهيات، وإمّا بشرح أحوال الأنبياء، أو بشرح أحوال القيامة، ليصير ذلك مؤكدًا لما تقدَّم ذكره من التكاليف والشرائع، فلا جرم، لمّا ذكر– فيما تقدم– أنواعًا كثيرة من الشرائع، أتبعها بوصف أحوال القيامة"(٤).

ثالثا. التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ مقصد هذه الآية الكريمة هو تذكير النَّاس بذلك اليوم المهول، الذي تنخلع له القلوب، وترتعد له الفرائص، وهو يوم القيامة الذي يجتمع فيه الخلائق لفصل الحساب، فيا له من يوم ما أطوله! ويا له من خطب ما أهوله! ويا له من جبار ما أعدله!(٥).

---

(١) تفسير الظِّلال، سيد قطب، (٩٩٦/٢).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد القِنَّوجي، (٨٠/٤).

(٣) تفسير القرآن الكريم، المقدَّم، (٢/٤٨).

(٤) مفاتيح الغيب، الرازي، (٤٥٦/١٢).

(٥) انظر: في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، (١١٦٦/٦).

إنَّه يوم يجمع الله تعالى فيه الرسل الذين أرسلوا إلى مختلف الأقوام، في شتَّى الأمكنة والأزمان، فيسألهم قائلا لهم: ماذا أُجِبْتُمْ من أقوامكم؟ أإجابة إيمان وإقرار أم إجابة كفر واستكبار؟[١].

قال ابن عطية[٢]-رحمه الله-: "وخصَّ الله تعالى الرُّسل بالذِّكر لأنهم قادة الخلق؛ وفي ضمن جمعهم جمع الخلائق"[٣].

وهذا السؤال الذي وجِّه من الله تعالى لرسله -عليهم السَّلام- المقصود منه: توبيخ الذين كفروا من قومهم، وارتدُّوا على أدبارهم، ولم يؤدُّوا لرسل الله تعالى حقوقهم، وفيه أيضًا إعلاءً لشأن الرسل؛ إذ إنَّ إجابتهم هذه ستكون قاضية على الأمم المكذِّبة[٤].

وحينما يسأل الله تعالى الرسل -عليه السَّلام- يقولون: لا علم لنا، أي بالنسبة إلى علمك، فأنت تعلم السِّرَّ وأخفى، إنَّك أنت علاَّم الغيوب.

ونقل أنَّ ما يفاجئهم من هول ذلك اليوم وفزعه يذهلهم عن الجواب؛ إذ ينسون أكثر الأمور، وإذا ما هدأ روعهم، وسكنت نفوسهم بعض الشيء يشهدون على أممهم[٥].

فإذا كان هؤلاء الرسل الكرام على جلالة قدرهم، ورفعة منزلتهم، سيسألون يوم القيامة عمَّا حصل لهم في تبليغ دعوة الله تعالى، وعمَّا أجابتهم به الأمم، فما بالك بالخلائق وأفراد البشر؟ هل سيتركون من السؤال والحساب أم أنَّهم سيرون يوماً عصيباً تطيش له الأحلام؟[٦].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٧]:

١- يوم القيامة يُجمع فيه النَّاس للحساب، ويجمع في الرُّسُل للشَّهادة على أقوامهم.

٢- شدَّة هول يوم القيامة وصعوبة الموقف حتى إنَّ الرُّسُل ليُذهلون.

٣- وجوب الاستعداد لذلك اليوم بتقوى الله تعالى.

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، (١/ ٣٤٤)، وتفسير القرآن الكريم، شحاته، (١١٩٩/٧) .

(٢) ابن عطية (٤٨١ وقيل٤٨٠ - ٥٤٢ هـ وقيل غير ذلك). هو: عبد الحق بن غالب بن عطية، أبو محمد المحاربي، من أهل غرناطة. من تصانيفه: " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". انظر: تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن الأندلسي (١/ ١٠٩) .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٢/ ٢٥٦).

(٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (ص: ٣٩٠)، والتفسير المنهجي، (١٢٧/٣).

(٥) انظر: التفسير الواضح، (١/ ٥٧٦).

(٦) انظر: قبس من القرآن الكريم، (١-١١٦/٢).

(٧) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٤٥٨/١٢)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٢٨/٢)، التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٢٨/٣).

٤- دلَّت الآية على جواز إطلاق لفظ العلاَّم على الله تعالى، كما جاز إطلاق لفظ الخلاق عليه، أَّما (العلاَّمة) فإنَّهم أجمعوا على أنَّه لا يجوز إطلاقها في حقِّه، ولعلَّ السَّبب ما فيه من لفظ التَّأنيث.

المقطع القرآني الثاني

التذكير بمعجزات عيسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ المَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١٠-١١١].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **أَيَّدْتُكَ:** "قويتك وأعنتك"(١).
- **رُوحُ القُدُسِ:** جِبْرِيلُ، وقيل الروح الطاهرة التي خصَّه الله بها(٢).
- **المَهْدِ:** "سرير الطفل الرضيع"(٣).
- **كَهْلاً:** "الكهل هو الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب"(٤).
- **الْكِتَابَ:** القدرة على القراءة والكتابة، وكيف يحسن تصريف الأمور، كما علَّمه التوراة التي جاء فوجدها في بني إسرائيل، وعلَّمه الإنجيل الذي آتاه إيَّاه مصدِّقًا لما بين يديه من التوراة، ثمَّ آتاه الله خارق المعجزات التي لا يقدر عليها بشر إلاَّ بإذن الله تعالى (٥).
- **الحكمة:** "هي الكلام المحكم"(٦).
- **الأَكْمَهَ:** "من ولد أعمى، والأبرص: من به مرض البرص"(٧).
- **البَيِّنَاتِ:** "المعجزات والحج"(٨).

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص: ١٢٩).

(٢) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، (١/٧٨٠)، زبدة التفسير من فتح القدير، (ص:١٥٩).

(٣) أيسر التفاسير، للجزائري، (٢/ ٢٧).

(٤) أوضح التفاسير، محمد الخطيب، (١/ ١٤٩).

(٥) انظر: درج الدُّرر، للجرجاني (١/٥٩٢)، زبدة التفسير من فتح القدير، (ص:١٥٩).

(٦) زبدة التفسير من فتح القدير، (ص:١٥٩).

(٧) أيسر التفاسير للجزائري، (٢/ ٢٧).

(٨) تفسير الجلالين، (١/١٦٠).

- **أَوْحَيْتُ:** أي أَلْهَمتُ الحواريين وقذفت في قلوبهم بالتوحيد والإخلاص، وأمرتهم على ألسنة الرسل أن يؤمنوا بي، ويؤمنوا برسالة رسولي[١].

- **الحَوَارِيِّينَ:** "جمع حواري وهو صادق الحب في السر والعلن، وهم تلاميذ عيسى عليه السلام"[٢].

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

"يستمر هذا الدرس في بيان حقيقة الألوهيَّة، ويستعضُّ ذلك في مشهد من مشاهد القيامة، ويذكر عيسى عليه السلام هنا حيث أن النَّاس قد أسرفوا في القول حوله"[٣].

قال صاحب الظِّلال: "يلتفت الخطاب إلى عيسى بن مريم على الملأ ممَّن ألَّهوه وعبدوه وصاغوا حوله وحول أمه مريم التهاويل، يلتفت إليه يذكِّره نعمة الله عليه وعلى والدته ويستعرض المعجزات التي آتاها الله إياه ليصدق الناس برسالته"[٤].

ثالثا: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ المقصد العظيم الذي تناولته هاتان الآيتان هو التذكير بما منَّ به الله تعالى على عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام، فقد أيَّده الله عزَّ وجل بمعجزات باهرات، وأظهر على يديه كثيرًا من خوارق العادات[٥].

وهذه المعجزات التي أيَّده الله تعالى بها هي الكلام في المهد، وخلق الطير، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، ومنع أذى اليهود عنه، فلم يقتلوه ولم يصلبوه، ولكن شبه لهم.

وذكر الله تعالى ثلاث نعم أخرى بجانب هذه المعجزات تستلزمها عادة النبوة والرسالة وهي التأييد، والتقوية بجبريل روح القدس عليه السلام، والتعليم الإلهي بالكتابة، والفهم، والوحي، وإنزال الإنجيل، ومعرفة ما أنزل على من تقدمه مثل موسى الكليم عليه السلام، وإلهام الحواريين الإيمان بالله وبعيسى عليه السلام[٦].

وكل هذه النِّعم والمعجزات والآيات البيِّنات تدل على صدق رسالة عيسى عليه السَّلام، وكلها بمراد الله تعالى ومشيئته وقدرته، ولهذا سيكون له وقفة خاصَّة للحساب، بين يدي ربِّ الأرباب، يسأله تعالى فيها عمَّا أكرمه به من المعجزات، تبكيتًا وتوبيخًا لمن اعتقد ربوبيَّته، وعبده من دون الله تعالى، وما كانت هذه الخوارق والمعجزات، لتجعله في مرتبة الألوهية والرُّبوبيَّة، كما زعم النصارى، إنما هي تأييد من الله عزَّ وجل له في دعوى النُّبوَّة، وتصديق لما جاء به من

---

(١) انظر: معاني القرآن، للزجاج، (٢/ ٢١٩)، ومعاني القرآن، للفراء، (٣٢٥/١)، زبدة التفسير، (ص:١٥٩).
(٢) أيسر التفاسير، للجزائري، (٢٧/٢).
(٣) تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاته، (١٢٠٠/٧).
(٤) في ظلال القرآن، سيِّد قطب، (٢/ ٩٩٧).
(٥) انظر: موسوعة الأسرة المسلمة، لعلي الشحود، (٨/ ٦٢).
(٦) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٧/ ١١٢-١١٣).

الرِّسالة، وكونه مخلوقًا من أمٍّ بلا أبٍّ، مظهر من مظاهر قدرة الله، وعظمته، وسلطانه، وليس دليلاً على أنَّه "ابن الله" أو أنَّه شريك لله في ملكه وخلقه!![١].

والمتمعِّن في الآية الأولى يجد بأنَّ الحقَّ سبحانه يُتْبِع بعد كل معجزة ظهرت على يدي عيسى عليه السَّلام لفظ "بإذني" أي أنَّ هذه المعجزات لم تكن لتحدث لو لم يأذن بها الله . وكررَّها أربع مرَّات، لينبِّهنا إلى أنَّ تلك الخوارق، لم تكن بمقدور عيسى عليه السلام واستطاعته ولكنَّها بتقدير الله عزَّ وجل وأمره فسبحان الله العظيم القدير!![٢].

وهكذا مَنَّ الله تعالى على عيسى عليه السلام وفضّله وكرّمه، وجعل له أنصارًا وأتباعًا؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم[٣].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٤]:

١- تأييد الله تعالى لرسله بالمعجزات التي يُجريها على أيديهم فتتحقَّق بإرادته.

٢- توبيخ اليهود والنصارى بتفريط اليهود في عيسى وغلو النصارى فيه.

٣- بيان إكرام الله تعالى لعيسى عليه السّلام وما حباه به من الفضل والإنعام.

٤- ثبوت معجزات عيسى عليه السلام وتقريرها.

٥- الغرض من إيراد معجزات عيسى عليه السّلام هو تنبيه النّصارى الذين كانوا في وقت نزول هذه الآية على قبح مقالتهم، وركاكة مذهبهم، واعتقادهم بتأليه بشر عادي مولود كسائر البشر، يأكل ويشرب ويقضي حاجته كغيره من الناس.

٦- إصرار الكافرين على كفرهم وعنادهم، على الرُّغم من توضيح البيِّنَات والدَّلائل.

---

(١) انظر: قبس من القرآن الكريم، (١-١١٧/٢).

(٢) انظر: تفسير الشعراوي، (٦/ ٣٤٥٧)، ومفاتيح الغيب، الرازي، (١٢/ ٤٥٨).

(٣) انظر: التفسير الواضح، (١/ ٥٧٩).

(٤) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٢٨/٢)، والتفسير المنير، للزحيلي، (١١٣/٧)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٢٨/٣).

المقطع القرآني الثالث

قصة نزول المائدة

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ﴾ [المائدة:١١٢- ١١٥].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **المائدة:** "كل ما كان عليه من "الأَخْوِنَةِ"[١] طعام، فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة، وقيل أنَّها الطَّعام نفسه، والمائدة لم ترد في كتب الأناجيل، وهي معجزة من معجزات عيسى عليه السلام"[٢].
- **هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ:** "اختلفت التَّأويلات في قولهم هذا كيف سألوه بهذه الصِّيغة بعد إيمانهم بالله، قيل معناها: ١- هل يستجيب لك إذا طلبت ٢- هل تستطيع يا عيسى أمر ربك، أي سؤاله، ٣- هل ينافي الحكمة إنزال المائدة أم لا"[٣].
- **الشَّاهدين:** "لله بالوحدانيَّة ولك بالرسالة والنّبوَّة، إذ هي كالدَّليل على ذلك"[٤].
- **عِيدًا:** "أي يومًا يعود علينا كل عام نذكر الله تعالى فيه ونشكره" [٥].
- **آيَةً:** "علامة" [٦].

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

"هذه قصة المائدة التي لا يعرفها النصارى إلا من القرآن، وهي نعمة تاسعة ومعجزة بعد النّعم الثماني المتقدّمة، إذ تمّ إنزال المائدة بطلب عيسى عليه السّلام، علامة على قدرة الله وتصديق الناس بنبوّته، وهي مما امتنّ الله به على عبده ورسوله عيسى لما أجاب دعاءه بنزولها"[٧].

---

(١) (الأخونة) جمع خوان: وهو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. لسان العرب، (١٤٦/١٣).
(٢) زاد المسير في علم التفسير، (٦٠١/١).
(٣) في رحاب التفسير، كشك، (١١٧٠/٢).
(٤) المرجع السابق نفسه.
(٥) تفسير غريب القرآن، الكواري، (١١٤/٥).
(٦) غريب القرآن، لابن قتيبة، (١٣٠/١).
(٧) التفسير المنير، للزحيلي، (١١٥/٧).

ثالثا: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ مقصد هذه الآيات الكريمة هو بيان قصَّة إنزال المائدة بطلب الحواريِّين. وهذه نعمة تاسعة بعد النّعم الثمانية التي أوردها الحق تعالى في آيات سابقة وأنعم بها على عليه السلام.

ومضمون الإخبار بهذه النعمة: إخبار محمد ﷺ وأمّته بنازلة الحواريين في المائدة، وهي تقتضي تأدّب كل أمة مع نبيّها، فلا تطلب شيئًا من المعجزات المادِّيَّة التي لا معنى لها، وذلك امتحان يتعالى الله عنه، لأنَّه سبحانه القادر المقتدر على كل شيء، ومع ذلك فإنَّه قد يراعي مستوى عقول البشر وطلباتهم؛ فيجيبهم عما طلبوا أو سألوا [١].

وسمِّيت هذه السورة الكريمة باسمها "سورة المائدة"؛ تخليدًا لتلك المعجزة الباهرة، فقد طلب الحواريُّون من عيسى عليه السلام آيةً وبرهاناً على صدقه وقربه من الله تعالى، وخصَّصوا طلبهم بمائدة من الطَّعام، تنزل من السَّماء، يأكلون منها تبرُّكاً، وتسكن نفوسهم برؤيتها، زيادة في اليقين والاطمئنان، وتبقى ذكرى خالدة على مرِّ السِّنين والأعوام، على إجابة الله تعالى لدعاء المسيح عليه السَّلام [٢].

وألفاظ القرآن الكريم الصَّريحة تفيد أنَّ عيسى عليه السَّلام طلب من ربِّه أن ينزل مائدة من السَّماء تكون كافية لقومه جميعًا، وتكون عيدًا وسعادة لأوَّل قومه وآخرهم، والمائدة طعام ورزق، وكل طعام ورزق إنما هو من عند الله، وقد وعد الله تعالى أن ينزلها عليهم.

ولم يذكر القرآن الكريم إن كانت بمفهومها الضَّيِّق كما طلبها الحواريُّون، أم بمفهومها المطلق كما قد يريده الله تعالى، ويفهمه عيسى عليه السلام، ويلهمه الحواريُّون؛ فيكون حينئذ وعدًا بنعمة من الله عليهم طعامًا ورزقًا يشمل أوَّلهم وآخرهم، وترجمة للمفهوم الضَّيِّق الذي أرادوه للمائدة بمفهوم أوسع قد يشمل الطعام وسواه من الرِّزق؛ ليكون ذلك ابتلاء وفتنة لأتباع المسيح بوجه عام [٣].

وأمَّا بالنِّسبة إلى نزول المائدة على قوم عيسى عليه السلام، فقد اختلف المفسرون في ذلك على قولين: القول الأول: على أنها نزلت (وهذا ما عليه الجمهور)، وأمَّا القول الثاني: على أنَّها لم تنزل[٤].

ويرجِّح الإمام الطبري القول الأول وهو أنَّ المائدة نزلت بالفعل، حيث يقول: "والصواب من القول عندنا في ذلك أن يقال: إنَّ الله تعالى أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألته من ربَّه"، ثم يقول: "إن الله تعالى ذكره لا يخلف وعدَه، ولا يقع في خبره الْخُلف، وقد قال تعالى ذكره مخبرًا في كتابه عن إجابة نبيه عيسى عليه السلام حين سأله ما سأله من ذلك: "إني منزلها عليكم"، وغير جائز

---

(١) انظر: التفسير الوسيط ،للزحيلي، (١/ ٥١٨).

(٢) انظر: قبس من القرآن الكريم، للصَّابوني، (١-١١٨/٢).

(٣) انظر: أهداف ومقاصد كل سورة في القرآن الكريم، شحاته، (٦١/١).

(٤) انظر: لمعرفة المزيد في هذه المسألة يراجع: تفسير جامع البيان، الطبري،(١١/ ٢٢٦-٢٣٢)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٢٦/٣).

أن يقول تعالى ذكره: "إني منزلها عليكم"، ثم لا ينزلها؛ لأنَّ ذلك منه تعالى ذكره خبر، ولا يكون منه خلاف ما يخبر. ولو جاز أن يقول: "إني منزلها عليكم"، ثم لا ينزلها عليهم، جاز أن يقول: {فمن يكفر بعد منكم فإنّي أعذبه عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين}، ثم يكفر منهم بعد ذلك، فلا يعذّبه، فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة، وغير جائز أن يوصف ربنا تعالى ذكره بذلك"[١].

وورد في قصة المائدة روايات كثيرة عن شكلها، ولونها، وطعامها، والظاهر والله أعلم أنَّه كان لخيال الإسرائيليات فيها نصيب، ونحن نلتزم حدود القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة الصَّحيحة، وفَّقنا الله تعالى إلى الصَّواب [٢].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٣]:

١- قصَّة المائدة هي في بالجملة تسلية للنَّبي ﷺ وتبيِّن له طبائع النَّاس وسيرتهم مع أنبيائهم.

٢- لا ينبغي للمؤمنين أن يطلبوا من الأشياء ما يثقُلُ عليهم تَحَمُّلُه.

٣- طلب الآيات من النَّبي لا ينافي التَّصديق به.

٤- جفاء اليهود وغطرستهم وسوء أدبهم مع أنبيائهم إذ قالوا لموسى **{اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون}** وقالوا لعيسى **{هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء}**.

٥- في قول عيسى لهم {اتقوا الله} دال على أنهم قالوا الباطل كما أن قولهم: {ونعلم أن قد صدقتنا} دال على شكهم وارتيابهم.

٦- مشروعية الأعياد الدينية لعبادة الله بالصلاة والذكر شكراً لله تعالى وفي الإسلام عيدان: الأضحى والفطر.

٧- مِن أشدِّ الناس عذاباً يوم القيامة آل فرعون والمنافقون ومن كفر من أهل المائدة.

---

(١) جامع البيان، الطبري، (١١/ ٢٣٢).

(٢) انظر: التفسير الواضح، محمود حجازي، (١/ ٥٨١)، في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، (١١٧٠/٦).

(٣) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٣٠/٢)، وفي رحاب التفسير، لكشك، (١١٦٩/٦)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٣٢/٣).

المقطع القرآني الرابع

تبرئة عيسى عليه السلام من مزاعم النصارى في ساحة العدل يوم القيامة

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾. [المائدة١١٦-١١٨].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **سُبْحَانَكَ:** "أي براء أنت من السوء"(١).
- "**«تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي»**: أي علمك محيط بكل معلوم، **«وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ»**: أي لا أطلع على غيبك إلا بقدر ما تعرّفني بإعلامك" (٢).
- **شَهِيدًا:** "أي كنت أشهد على أقوالهم وأعمالهم مُدَّة وجودي فيهم أو حين كنت حَيّاً فيهم"(٣).
- **وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ:** المعنى ولو فعلت ذلك ولست فاعلاً لموتهم على الكفر فلا اعتراض عليك ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣] (٤).

ثانياً : مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

كان الكلام قبل هذه الآيات في تعداد النعم التي أنعم الله بها على عيسى عليه السلام، وفي إلهامه للحواريين بالإيمان به وبرسوله، وفي طلب الحواريين من عيسى عليه السلام إنزال المائدة من السماء، وبقية القصة، ولا يزال الكلام فى هذه الآيات مع عيسى عليه السلام أيضًا، ففيها سؤال من الله تعالى على مرأى من قومه توبيخًا وتقريعًا لهم على افترائهم، وإجابة من عيسى عليه السلام عن ذلك فيها تنصُّل من ذلك الذنب العظيم الذي اقترفوه بعده وهو القول بالتثليث (٥).

ثالثا: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ،(٢٢٢/٢).

(٢) لطائف الإشارات، القشيري (٤٥٧/١).

(٣) التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٣٣/٣).

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، (٩٢/١).

(٥) انظر: تفسير القطان، (١/ ٤٤٩)، وتفسير المراغي، (٧/ ٦١).

إنَّ مقصد هذه الآيات الكريمة هو إثبات البرهنة الصحيحة على ألوهية الله تعالى وربوبيته للعالمين، وإبطال دعوى النصارى في تأليه عيسى وأمّه عليهما السلام [١].

وهذه الآيات الصادرة بصورة سؤال وجواب إنما هي تعليم وإرشاد، وتوبيخ وتقريع للنصارى الذين اتخذوا عيسى عليه السلام إلهًا، وادَّعوا لأمِّه شيئًا من القدسية والألوهية؛ لأنها ولدت عيسى عليه السلام فهو بعض منها [٢].

قال الشيخ عبد الحميد كشك – رحمه الله– في تفسيره: إنَّما خصَّ الله تعالى المسيح بهذا السُّؤال {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ} لِيُظهر براءته مما قاله النَّصارى فيه وفي أمِّه، وليكون ذلك إعلانًا وبيانًا لبطلان ما ادَّعاه هؤلاء النَّصارى من افتراء وكذب وبهتان على نبي الله وأمِّه.. ليكون في ذلك توبيخ وتقريع وتسفيه لما اعتقدوه؛ لذلك جاء الجواب من المسيح عليه السلام صريحًا: { قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ}[٣].

فأول من يتبرأ من هذه الدعوى هو عيسى عليه السلام نفسه، حينما يُدعى على رؤوس الخلائق يوم الحشر، ويسأله ربُّه تبكيتاً للنِّصارى وإخزاءً لهم؛ لأنَّهم عبدوه من دون الله، يسأله هل أنت دعوت الناس إلى عبادتك وعبادة أمِّك؟ وهل أنت الذي ادَّعيت الألوهيَّة والرُّبوبيَّة حتى ألَّهك الناس واعتقدوا بربوبيَّتك؟ [٤]

فيجيب –عليه السلام– بقوله: أنزِّهك يا الله تنزيهاً تاماً عن ذلك، فإنه لا يصحُّ لي أن أقول هذا القول الذي ليس لي أدنى حق فيه، ولو كنت قلت هذا القول الباطل لعلمته، لأنَّك تعلم ما تخفيه نفسي، وما يظهره لساني، ولا أعلم ما تخفيه عنِّي، إنَّك وحدك صاحب العلم، المحيط بكلِّ خفيٍ وغائبٍ [٥].

وبعد أن تبرَّأ من أن يكون قد أمر أمَّته بما اختلقوه انتقل فبيَّن أنَّه أمرهم بعكس ذلك حسبما أمره الله تعالى، فقال ما قلت لهم إلا ما أمرتني به من التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية: أن اعبدوا الله ربي وربكم فأنا عبد مثلكم إلا أنَّه قد خصَّنى الله تعالى بالرسالة إليكم، وكنت يا رب قائمًا عليهم أراقبهم، وأشهد على ما يقولون وما يفعلون فأقر الحق وأقاوم الباطل، فلما توفيتني ورفعتني كنت يا رب الحفيظ عليهم دوني، ولا يخفى عليك شيء [٦].

---

(١) انظر: أيسر التفاسير للجزائري، (٢/ ٣٣).

(٢) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٧/ ١٢٤).

(٣) انظر: في رحاب التفسير، كشك، (١١٧١/٢).

(٤) انظر: قبس من القرآن الكريم، للصابوني، (١-٢/ ١١٩).

(٥) انظر: فتح القدير للشوكاني، (٢/ ١٠٨)، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، (٢٤٩/١).

(٦) انظر: التحرير والتنوير، (٧/ ١١٥)، والتفسير الواضح، (١/ ٥٨٣).

ولقد فوَّض عيسى عليه السلام في هذا الموقف الرهيب أمر هذه الأمة لله تعالى فقال: إنَّك يا الله إن تعذبهم فإنهم عبادك وأنت أعلم بأحوالهم، تفعل بهم ما تشاء بعدلك، وإن تغفر برحمتك لمن أتى منهم بأسباب المغفرة، فإنك أنت العزيز الذي لا يغالَبُ، الحكيم في تدبيره وأمره، وهذه الآية ثناء على الله -تعالى- بحكمته وعدله، وكمال علمه. وإن تغفر لهم سيئاتهم بعد توبتهم وصلاح أمرهم فهم عبادك وأنت العزيز الحكيم في كل صنع [١].

وهذا القول منه عليه السلام وقد قيل على سبيل الاستعطاف، وفي هذا القول تبرُّؤ من القدرة على الحكم في أمَّته يوم القيامة، بل الحكم فيهم إلى الله وحده لا شريك له [٢].

قال ابن الأنباري [٣] -رحمه الله-: لا ينبغي لأحدٍ أن يعترض عليك، فإن عذبتهم، فلا اعتراض عليك، وإن غفرت لهم- ولست فاعلاً إذا ماتوا على الكفر- فلا اعتراض عليك. وقال غيره: العفو لا ينقص عزّك، ولا يخرج عن حكمك [٤].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٥]:

١- هذا مشهد من مشاهد القيامة في ساحة العدل الإلهيَّة الكبرى.
٢- سؤال الله تعالى نبيَّه عيسى عليه السلام ليس للاستعلام، وإنَّما لتبكيت الكافرين وإقامة الحجَّة عليهم.
٣- توبيخ النصارى في عرصات القيامة على تأليه عيسى ووالدته عليهما السلام.
٤- براءة عيسى عليه السلام مِنْ مشركي النَّصارى وأهل الكتاب.
٥- لم يقصِّر نبي من الأنبياء عليهم السلام في دعوة قومه.
٦- تعذيب المشركين وتنعيم الموحدين قائم على مبدأ الحكمة الإلهية.

---

(١) انظر: التفسير الميسر، (١/ ١٢٧).
(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم، شحاته، (١٢٠٩/٧).
(٣) ابن الأنباري (٢٧١ - ٣٢٨ هـ): هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان، أبو بكر، ابن الأنباري. محدث، مفسر، لغوي، نحوي، قال محمد بن جعفر التميمي: ما رأينا أحدا أحفظ من ابن الأنباري ولا أغزر من علمه، من تصانيفه : " عجائب علوم القران "، و " غريب الحديث " . انظر: سير أعلام النبلاء (٤٨٩/١١).
(٤) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (١/ ٦٠٦).
(٥) انظر: في رحاب التّفسير، كشك، (١٧١١/٦)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٣٣/٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٣٥/٣).

المقطع القرآني الخامس

بيان عاقبة الصَّادقين والتَّأكيد على أنَّ الملك لله ربّ العالمين

قال تعالى:﴿ قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ * للهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [المائدة: ١١٩-١٢٠].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ:** "عيسى عليه السلام ومن شهد من الأنبياء والصِّدِّيقين" (١).
- **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه:** أي أنَّ الله تعالى رضي عن أَفعالهم، ورضُوا عنه بما جازاهم به، وقال الراغب: {رِضا العَبْد عَن اللَّهِ أَنْ لَا يَكْرَه مَا يجْرِي بِهِ قَضاؤُه}، ورضا اللَّه عن العَبْد هو أَن يراه مُؤْتَمِراً لأمره، ومُنتهياً عن نهيه (٢).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

لما انقضى جواب عيسى عليه السلام على هذا الوجه الجليل، تشوَّف السامع إلى جواب الله له، فكانت هاتين الآيتين جوابًا من الله تعالى عن قوله عليه السلام، أخبر فيهما الرَّبَّ جلَّ وعلا بما ينجّي الإنسان من عذاب يوم القيامة، وبيَّن أنَّ ما في السموات والأرض كلّه مملوك له وفى قبضته يتصرف فيه بعدله وحكمته وهو القادر على كل شيء، لا شريك له يمنعه إن أعطى، أو يلزمه بالإعطاء إن منع (٣).

ثالثا: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

بيَّنت هاتان الآيتان حسن عاقبة المؤمنين الصادقين يوم القيامة، الذين أخلصوا دينهم لربِّهم، والذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ونيَّاتهم، على الصراط المستقيم، والهدْي القويم (٤).

فهؤلاء سوف يجنون بإذن الله تعالى ثمرة هذا الصدق، مغفرة ورحمة ورضوانا فى جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا، لا يتحوَّلون عنها، ولا ينتقلون إلا من نعيم إلى نعيم فيها(٥).

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (١/ ٢٥٢).

(٢) انظر: تاج العروس، (٣٨/ ١٥٦)، لسان العرب، (١٤/ ٣٢٤)، المحكم والمحيط الأعظم، (٨/ ٢٤٣).

(٣) انظر: نظم الدرر، البقاعي، (٦/ ٣٦٨)، و التحرير والتنوير، (٧/ ١١٧)، تفسير المراغي، (٧/ ٦١).

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (١/ ٢٤٩).

(٥) انظر: فتح القدير، الشوكاني، (٢/ ١٠٩-١١٠)، والتفسير الواضح، محمد حجازي، (٥٨٢/١).

وبعد أن بيّن الله تعالى ما أعدّ لأهل الصدق عنده من الجزاء الحق في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ختم هذه السورة الكريمة بهذه الآية الدالة على شمول ملكه لكل شيء في هذا الكون فقال: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما فِيهِنَّ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

وهذه الآية المباركة متَّسقة كل الاتِّساق لأن تكون خاتمة لهذه السورة التي ساقت ما ساقت من تشريعات وأحكام، وآداب وهدايات، ومن حجج حكيمة، وأدلة ساطعة، دحضت بها الأقوال الباطلة التي افتراها أهل الكتاب – خصوصا النصارى– على عيسى وأمه مريم –عليهم الصَّلاة والسَّلام–، وبرهنت على أن عيسى وأمه –عليهم السَّلام– ما هما إلا عبدان من عباد الله، يدينان له بالعبادة والطاعة، ويأمران غيرهما بأن ينهج نهجهما في ذلك[٢].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٣]:

١– كلُّ شيء خاضع لسلطان الله تعالى.

٢– فضيلة الصدق وأنَّه نافع أهله في الدنيا والآخرة.

٣– إثبات البرهنة الصحيحة على ألوهيَّة الله تعالى وربوبيَّته للعالمين.

٤– سؤال غير الله تعالى شيئاً ضرْب من الباطل والشرك.

٥– الله تعالى هو صاحب الملك الشَّامل، مالك السماوات والأرض، وكل ما فيهما من موجودات ومخلوقات، وهو سبحانه قادر تام القدرة على كل شيء، وشأن المملوك وهم العباد أن يكونوا عبادًا لله وحده لا شريك له.

---

(١) انظر: تيسير التفسير، القطان، (١/ ٤٥٠)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٣٦/٣).

(٢) انظر: التفسير الوسيط لطنطاوي، (٤/ ٣٥٤)، وتفسير القرآن الكريم، شحاته، (١٢١١/٧).

(٣) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٣٣/٢)، التفسير الوسيط، للزحيلي، (٥٢٢/١)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٣٥/٣).

الفصل الثاني

تعريف عام بسورة الأنعام، وبيان المقاصد والأهداف

ويتكون من مبحثين:

- **المبحث الأول: تعريف عام بسورة الأنعام.**
- **المبحث الثاني: مقاصد وأهداف سورة الأنعام، (الآيات: ١-٣٥).**

المبحث الأول

تعريف عام بسورة الأنعام

ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول:** بين يدي سورة الأنعام.
- **المطلب الثاني:** المناسبات في سورة الأنعام.

المبحث الأول

تعريف عام بسورة المائدة

توطئة:

سورة الأنعام سورةٌ عظيمةٌ جليلة، لها ميزة خاصَّة في مخاطبة القلوب، والسَّبب في ذلك أنَّها مشتملةٌ على دلائل التَّوحيد، والنُّبوَّة، والمعاد، وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين، لذلك فهي تركز على اقتلاع جذور الشّرك من القلوب، وبذر الإيمان وتنميته في الأفئدة، وهي تلفت الأنظار وتنبه العقول إلى عظيم مخلوقات الله تبارك وتعالى وجلالة صفاته، كما أنها تبين ضعف الأنداد ونقصها، وهي تكشف عن حال المشركين من حيث تعلقهم بهذه الأنداد وأنهم في حال الشدة يخلعون هذه الأوثان ويتعلقون بالله وحده، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ المَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس:٢٢]، ومجمل ذلك كله أنَّه لا أحد يستحق العبادة بحق إلا الله سبحانه وتعالى.

وهذا المبحث تبرز حقيقته، وتكمن أهمِّيَّته، من خلال التعرُّض إلى مطلبيه، وهما:

المطلب الأول

بين يدي سورة الأنعام

وفيه:

أولاً: تسمية السورة، وترتيبها، وعدد آياتها:

١) أولاً: أسماء السورة:

ذكر علماء التفسير وعلوم القرآن أنَّ لسورة الأنعام عدَّة أسماء، وهي كالتالي:

أ- **الأنعام:** وهذا الاسم الذي عُرِفَت واشتهرت به السورة منذ عهد النبي ﷺ إلى عهدنا هذا، فقد ورد عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأسماء بنت يزيد بن السَّكَن رضي الله عنهم جميعاً، تسميتها في كلامهم سورة الأنعام، وكذلك ثبتت تسميتها في المصاحف وكتب التفسير والسُّنَّة[١].

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٧/ ١٢١).

وسميت بسورة الأنعام لما تكرر فيها من ذكر لفظ الأنعام ست مرات[١]، وهناك من علَّل وقال لأنَّها هي السورة الوحيدة التي تعرَّضت لذكر الأنعام على تفصيل لم يرد في غيرها من السور، فقد جاءت بحديث طويل عن الأنعام، بدايته من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لله مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام:١٣٦] وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ الله عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ [الأنعام:١٣٨ ، ١٣٩] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ [الأنعام:١٤٢][٢].

ب- **الحُجَّة:** حيث ذكر بعض المفسرين هذا الاسم للسورة، وذلك لأنَّها مقصورة على ذكر حُجّة النبوّة، وأيضاً تكرّرت فيها لفظة (الحجّة) قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:٨٣] وقال تعالى: ﴿قُلْ فَللهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام:١٤٩][٣].

٢) ترتيب السورة وعدد آياتها:

"سورة الأنعام هي السورة السادسة من حيث ترتيب المصحف، والخامسة والخمسون في عدد نزول السور، نزلت بعد سورة الحجر وقبل سورة الصافات"[٤].

ولقد اختلف في عدد آياتها، فعند الكوفيين عدد آياتها مائة وخمس وستون آية، ورأي البصريّين والشَّاميّين مائة وستّ وستون، ومائة وسبع وستون على قول الحجازيين، والعدد الموجود في مصاحفنا اليوم مائة وخمس وستون آية، كما هو عند الكوفيين[٥].

ثانيًا: مكان وزمان نزول السورة:

سورة الأنعام مكية نزلت جملة واحدة بعد سورة الحجر، فعن ابن عباس ﷺ أنَّه قال: " نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة حولها سبعون ألف مَلَك يجأرون بالتَّسبيح"[٦].

---

(١) انظر: المرجع السابق نفسه، وبصائر ذوى التمييز، للفيروز أبادي، (١ /١٨٧).
(٢) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القران الكريم، (٧٥/١).
(٣) انظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، (١٨٧/١).
(٤) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي الحنبلي، (٨ / ٣).
(٥) انظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، (١/ ١٨٧).
(٦) الإتقان في علوم القرآن، (٥٧٩/١).

"ولنزولها ليلاً دليلٌ على غاية البركة لأنه محل الأنس بنزوله تعالى إلى سماء الدنيا، وعلى أن هذا العلم لا يقف على أسراره إلا البصراء الأيقاظ من سنة الغفلات، أولو الألباب أهل الخلوات، والأرواح الغالبة على الأبدان وهم قليل"[١].

والذي يرجِّحه الباحث أنَّ السورة مكية بجملتها، بدليل السياق، والأسلوب، والموضوعات.

"أما زمان نزولها فقد روي أنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾[الأنعام:٥٢] نزلت في مدة حياة أبي طالب، أي قبل سنة عشر من البعثة، فإذا صح كان ضابطًا لسنة نزول هذه السورة "[٢]، والله أعلم بذلك.

ثالثًا: فضائل السورة، وجو نزولها:

١) فضائل السورة:

"لم تنزل وفود الملائكة مشيعة لسورة إلا لسورة الأنعام، وهذه خاصية عظيمة تدل على علو المكانة، ورفعة المنزلة لهذه السورة؛ وذلك لما رواه جابر ﷺ حيث قال: لما نزلت سورة الأنعام سَبَّح رسول الله ﷺ ثم قال: "لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق"[٣].

وسورة الأنعام اختصت بنوعين من الفضيلة أحدهما: أنها نزلت دفعة واحدة، والثاني: أنَّه شيَّعها سبعون ألفاً من الملائكة"[٤].

وقد كان النبي ﷺ يقرأ بها في الصلاة، فعن مروان بن الحكم قال: قال لي زيد بن ثابت ﷺ: مالك تقرأ في المغرب بقصار السور، لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بطولى الطوليين، قال: فقلت لعروة: ما طولى الطوليين. قال: الأنعام والأعراف[٥]. وقال النبي ﷺ: (إذا سرَّك أن تعلم

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٧/ ٢).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٢١/٧).

(٣) رواه الحاكم في مستدركه، (٣٤٤/٢)، ح (٣٢٢٦)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم فإن إسماعيل هذا هو السدي ولم يخرجه البخاري"، أما تعليق الذهبي في التلخيص فكان مغايرا لذلك حيث قال: "لا والله لم يدرك جعفر السدي وأظن هذا موضوع".

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن، (١٣٦/١).

(٥) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب القراءة في المغرب، (٢١٥/١)، ح(٨١٢).

جهل العرب، فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بغير علم وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١٤٠][(١)].

وسورة الأنعام تعتبر بداية الربع الثاني، فالقرآن أربعة أرباع، الربع الأول افتتح بقوله تعالى: ﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، والرُّبع الثاني افتتح بقوله تعالى: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١] والرُّبع الثالث افتتح بقوله: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف:١] والرُّبع الأخير افتتح بقوله ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾ [سبأ:١] فالقرآن أرباعه الأربعة كلها مفتتحة بالحمد فسبحان من رتَّبَ كلامه هذا الترتيب الجميل البديع الحكيم[(٢)].

٢) جو نزولها:

" لقد بُعث رسول الله ﷺ بهذا الدِّين، وأخصب بلاد العرب وأغناها ليست في أيدي العرب إنما هي في يد غيرهم من الأجناس! فبلاد الشام كلها في الشمال خاضعة للروم، يحكمها أمراء من العرب من قبل الرومان، وبلاد اليمن كلها في الجنوب خاضعة للفرس يحكمها أمراء من العرب من قبل الفرس.. وليس في أيدي العرب إلا الحجاز ونجد وما إليهما من الصحاري القاحلة، التي تتناثر فيها الواحات الخصبة هنا وهناك!

والمجتمع العربي كأسوأ ما يكون توزيعًا للثروة والعدالة، وقلة قليلة تملك المال والتجارة وتتعامل بالربا فتضاعف تجارتها ومالها، وكثرة كثيرة لا تملك إلا الشظف والجوع، وكان التظالم فاشياً في المجتمع، وكانت الخمر والميسر من تقاليد المجتمع الفاشية، وكانت الدعارة في صور شتى من معالم هذا المجتمع، والمسلمون في مكة لم يكن لهم سلطان على أنفسهم، ولا على مجتمعهم، وما كانت لهم حياة واقعية مستقلة هم الذين ينظمونها بشريعة الله تعالى، ومن ثم لم ينزل لهم في هذه الفترة تنظيمات وشرائع، وإنَّما نزل لهم عقيدة، وخلقاً منبثقاً من العقيدة بعد استقرارها في الأعماق البعيدة، وهذه السورة الأساسية تعالج قضية العقيدة الأساسية...قضية الألوهية والعبودية...تعالج بتعريف العباد بربِّ العباد" [(٣)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب جهل العرب، (٤/١٨٤)، ح(٣٥٢٤).

(٢) انظر: أسرار ترتيب القرآن، لجلال الدين السيوطي، (١/٨).

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، (٢/ ١١٠٦-١١٠٧) بتصرف.

وهذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذب بالبعث والنشور وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة؛ لأنَّها في معنى واحد من الحجة وإن تنوَّع ذلك بأساليب كثيرة، وعليها بنى المتكلمون أصول الدِّين؛ لأنَّ فيها آيات بيِّنات تردُّ على القدريَّة دون غيرها من السُّوَر (١).

"وكان نزولُها في مرحلة الجهر بالدعوة التي واجهها أساطينُ الكفر وصناديدُ الضلال بالصدود والإعراض، والتكذيب والاستهزاء، والمطالبِ التي تنمُّ عن تعنُّتهم وإصرارِهم على الكفر مهما عاينوا من آيات" (٢).

رابعًا: المحور الرئيس للسورة:

إنَّ المحور الأساسي الذي تدور حوله هذه السورة الكريمة هو إقامة الحجَّة على الكفار بنقض عقائدهم الباطلة وتقرير العقيدة الصحيحة بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، والحجج المتنوعة.

يقول صاحب الظلال – رحمه الله–: "هذه السورة مكية، من القرآن المكي القرآن الذي ظل يتنزل على رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عامًا كاملةً ، يُحَدِّثُهُ فيها عن قضيةٍ واحدة قضيةٍ واحدة لا تتغير ولكن طريقة عرضها لا تكاد تتكرر؛ ذلك أنَّ الأسلوب القرآني يدعها في كل عرض جديدة ، حتى لكأنما يطرقُها للمرة الأولى ، لقد كان يعالجُ القضية الأولى والقضية الكبرى والقضية الأساسية في هذا الدين الجديد: قضية العقيدة " (٣).

وقال صاحب الأساس في التفسير: "إن السورة حوار شامل مع الكافرين في كل الاتجاهات الرئيسية للكفر؛ سواء كانت نظريةً، أو كانت عمليةً، ولذلك فإن على الداعية إلى الله أن يتملَّى حُججها، ويعرف كيف يقرع بها الخصوم" (٤).

وهذه السورة الكريمة: "هي أجمعُ سور القرآن لأحوال العرب في الجاهلية وأشدُّها مقارعةً لهم واحتجاجا على سفاهتهم " (٥).

ولقد كشفت هذه السورة الكريمة كثيرًا مما كان عليه أهل الجاهلية من زيغٍ وضلالٍ، وانحرافاتٍ ومخالفاتٍ، وأباطيلَ، وشبهاتٍ: فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّه قَالَ: "إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ؛ فَاقْرَأْ

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،(٣٨٣/٦).
(٢) التفسير الموضوعي لسورة الأنعام، للشرقاوي، (ص/٣).
(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب، (١٠٠٤/٢).
(٤) الأساس في التفسير، سعيد حوى، (٣/ ١٦٦١).
(٥) تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام، إبراهيم الكيلاني، (ص:٢٠)

مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾"[1].

وخلاصةُ القول في محور هذه السورة الكريمة: أنَّها نزلت بالحججِ القاطعةِ والآيات الساطعةِ التي تقوضُ دعائم الشرك وتدحضُ شُبَهَهُ، وتقررُ عقيدةَ التوحيدِ وأصولَ التشريع، وتثبتُ فؤاد النبي ﷺ وَمَنِ اتَّبعَهُ مِنَ المؤمنين، وتُفصِحُ عن أسباب صدودِ المشركينَ وإعراضهم عن الحقِّ مع ظهورِ حُجَجِهِ، وجلاءِ براهينِه، فهي أصلٌ في محاجَّة جميعِ الكفارِ، وكشف ما هم عليه من ضلالٍ، وتفنيد شبهاتهم، وبيان العقيدة الصحيحة وإثباتِها بالأدلةِ والبراهين، و هذه السورة الكريمة زادٌ للدعاةِ ومنهجٌ للمحاورِين.

المطلب الثاني
المناسبات في سورة الأنعام

وفيه:

أولاً: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

حدَّد الدكتور "أحمد الشرقاوي" المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها بعدة نقاط[2]، وهي:

١. أنَّ هذه السورة الكريمة بدأت ببيان تفرُّدِ الله تعالى بالحمد، وانتهت السورة ببيان تفرده تعالى بالوحدانية، فلا ربَّ محمودَ غيره، ولا معبود سواه .

٢. استهلَّت السورة الكريمة بالحديث عن نعمة الإيجادِ الأول " المبدأ " قال تعالى: **﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾** [الأنعام: ١-٢]، واختُتمت بتقرير نعمةِ الإيجاد الثاني " المعاد " قال تعالى: **﴿قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [الأنعام: ١٦٤-١٦٥].

٣. في مطلع السورة إشارةٌ إلى نعمة الخلق، وفي خاتمتها إشارةٌ إلى نعمة الاستخلاف في الأرض ، وبيانٌ للحكمة من هذا الاستخلاف وهو الابتلاء.

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بَاب قصَّة زمزم ، (١٧٠٩/١)، ح(٣٥٢٤) .

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسورة الأنعام، الدكتور أحمد الشرقاوي، (ص/٨).

٤. في مطلع السورة حديثٌ عن إحاطة علمه تعالى بأحوال عباده وأعمالهم، قال تعالى:﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:٣]. وفي خاتمتها بيانٌ لمصير الخلق إلى ربهم لينبئَهم بما عملوا ويجازيهم بما كسبوا .

ثانيًا: مناسبة السورة لما قبلها، وما بعدها

إنَّ رَحِمَاً موصولة بين سورة الأنعام، أما مناسبتها مع سورة المائدة التي قبلها؟ فقد تقدَّمت(١)، وأمَّا مناسبتها مع سورة الأعراف التي بعدها؛ فإليك بيانها.

- **مناسبة السورة لسورة الأعراف الواقعة بعدها:**

إن موضوع السورتين الرئيسي هو العقيدة، ولكن سورة الأنعام تعالج العقيدة في ذاتها، وتعرض موضوع العقيدة وحقيقتها، وتواجه الجاهلية بالحق وتستصحب معها تلك المؤثرات العميقة العنيفة الكثيرة، أمَّا سورة الأعراف فإنَّها تعرض موضوعها في مجال آخر، وهو مجال التاريخ البشري، ورحلة البشرية كلها مبتدئة بالجنة والملأ الأعلى، وعائدة إلى النقطة التي انطلقت منها، وتعرض موكب الإيمان الذي يحمل العقيدة على مدار التاريخ من لدن آدم عليه السلام إلى الحبيب محمد ﷺ(٢).

وقد قال صاحب تفسير المنار: "ولما كان أمر العقائد هو الأهم المقدم في الدين، وكان شأن أهل الكتاب فيه أعظم من شأن المشركين، قدمت السور المشتملة على محاجتهم بالتفصيل، وناسب أن يجيء بعدها ما فيه محاجة المشركين بالتفصيل وتلك سورة الأنعام لم تستوف ذلك سورة مثلها، فهي متممة لشرح ما في سورة البقرة مما يتعلق بالعقائد، وجاءت سورة الأعراف بعدها متممة لما فيها ومبينة لسنن الله تعالى في الأنبياء المرسلين وشئون أممهم معهم وهي حجة على المشركين وأهل الكتاب جميعًا، ولكن سورة الأنعام فصلت الكلام في إبراهيم الذي ينتمي إليه العرب وأهل الكتاب في النسب والدين، وسورة الأعراف فصلت الكلام في موسى الذي ينتمي إليه أهل الكتاب، ويتبع شريعته جميع أنبيائهم حتى عيسى المسيح عليهم الصلاة والسلام، ولما تم بهذه الصورة تفصيلُ ما أُجْمِلَ في سورة البقرة من العقائد في الإلهيات والنبوات والبعث، ناسب أن يذكر بعدها ما يتم ما أجمل بها من الأحكام، ولا سِيَّمَا أحكام القتال والمنافقين، وكان قد فصل بعض التفصيل في سورة النساء، فكانت سورتا الأنفال والتوبة هما المفصلتين لذلك، وبهما يتم ثلث القرآن"(٣).

---

(١) الرجوع: (ص ٢٢-٢٤).

(٢) انظر: في ظلال القرآن، (٣/ ١٢٤٤).

(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (٧/ ٢٤١).

المبحث الثاني

مقاصد وأهداف سورة الأنعام من الآية (١-٣٥)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** مقاصد وأهداف سورة الأنعام من الآية (١-١١) .
- **المطلب الثاني:** مقاصد وأهداف سورة الأنعام من الآية (١٢-٢١) .
- **المطلب الثالث:** مقاصد وأهداف سورة الأنعام من الآية (٢٢-٣٥) .

المطلب الأول

مقاصد وأهداف لسورة الأنعام من الآية (١-١١)

وفيه ثلاثة مقاطع قرآنيَّة:

- **المقطع القرآني الأول:** الثناء على خالق الأكوان.
- **المقطع القرآني الثاني:** موقف الكفار من دعوات الأنبياء.
- **المقطع القرآني الثالث:** مطالب الكفَّار والرَّدِّ عليها.

المقطع القرآني الأول

الثناء على خالق الأكوان

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ*وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾. [الأنعام: ١-٣].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **يَعْدِلون:** أي "يسوّون الأوثان به"[١]، وقال مجاهد: "يُشركون، ويكون المراد: يعدلون عن الإسلام والصواب"[٢].
- **تَمْتَرُونَ:** "تَشُكُّونَ في الْبعث"[٣].

ثانيًا: الصلة بين مقدمة السورة ومحورها:

"إذا كان محور السورة كما ذكرنا آنفًا يدور حول تقرير العقيدة الصحيحة بالحجج الساطعة، والبراهين القاطعة، والدلائل المتتابعة، والأدلة المتنوعة؛ فلقد استهلت السورة الكريمة بالحديث عن الركيزة الأساسية للعقيدة الإسلامية، وهي الإيمان بالله تعالى، حيث يُعرِّفُنا ربُّنا بذاتِه، وصفاتِه، وأفعالِه، ويُذكِّرُنا بنعمه وعنايته، ولطفه بعباده، وسنرى كيف أجملتِ المقدمة ما فصلته السورة الكريمة"[٤].

ثانياً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

ابتدأ الله تعالى هذه السورة الكريمة بالحمد لنفسه والثناء عليه؛ تعليماً لعباده أن يحمدوه بهذه الصيغة الجامعة لصنوف التعظيم، والتبجيل، والكمال، وإعلاماً بأنَّه المستحق لجميع المحامد، فلا نِدَّ له، ولا شريك، ولا نظير، ولا مثيل [٥].

ولقد بيَّن الله عزَّ وجلَّ أنَّه المستحق للحمد؛ لأنَّه خلق الكون كله بما فيه من مخلوقات لا يحصيها عددا إلا هو وجعل الظلمات والنور الحسية منها والمعنوي لحكم بالغة [٦].

---

(١) الكليات، لأبى البقاء الكفومى،(١٥٧٩/١).
(٢) تهذيب اللغة، محمد الهروي، (١٢٥/٢).
(٣) غريب الحديث، إبراهيم الحربي،(٧٥/١).
(٤) التفسير الموضوعي لسورة الأنعام، أحمد الشرقاوي،(ص/١٩).
(٥) انظر: جامع البيان، (٢٤٧/١١).
(٦) انظر: التفسير الميسر، (١/ ١٢٨).

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله –: " ثم وَصَفَ نفسه بأنَّه الذي خلق السموات والأرض؛ إخباراً عن قدرته الكاملة، الموجبة لاستحقاقه لجميع المحامد ، فإن من اخترع ذلك وأوجده، هو الحقيق بإفراده بالثناء وتخصيصه بالحمد" (١).

ومع هذا الوضوح فإنَّ الكافرين يعدلون بالله غيره ؛ إذ يسوون الأصنام به، لذا جاء التعبير ب" ثُمَّ " لاستبعاد الشرك بعد وضوح الأدلة، والبراهين المقررة للتوحيد (٢).

"... فيا للمفارقة الهائلة بين الدلائل الناطقة في الكون، وآثارها الضائعة في النفس!" (٣).

ويا عجبا كيف يجحده الجاحدون؟ وكيف يعصيه العصاةُ الآثمون؟ وكيف يعرضُ عن آياته المعرضون؟

فيا عجباً كيف يُعصَى الإلهُ أم كيفَ يجحدُهُ الجاحدُ
وفـي كـلِّ شيءٍ له آيـةٌ تـدلُّ على أنَّهُ واحدُ (٤)

وبعد أن ذكر جَلَّت قدرتَه خَلْقَه لهذا الكون وما فيه، وسلطانه على السماوات والأرض ومن فيهن؛ انتقل بالحديث إلى خلق الإنسان فقال سبحانه ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ**﴾ [الأنعام:٢]، وهذا من باب ذكر الخاص بعد العام؛ تشريفًا وتكريمًا وعنايةً؛ إذ الإنسان جزءٌ من هذا الكون، لكنَّه من أشرف المخلوقات وأكرمها على الله تعالى(٥).

وهذه الآية السابقة تبيِّن أنّ الله تعالى خلق أباكم آدم –عليه السلام– من طين وأنتم سلالة منه، ثم كتب مدة بقائكم في هذه الحياة الدنيا، وكتب أجلا آخر محدَّدًا لا يعلمه إلا هو جلَّ وعلا وهو يوم القيامة، ثم أنتم بعد هذا تشكُّون في قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت (٦).

ولمَّا استهل سبحانه وتعالى الحديث بنعمة الخلق والإيجاد، نَاسَبَ ذلك بيانُ إحاطةِ علمِهِ تعالَى بهذا المخلوقِ، واطلاعِهِ على أحوالِهِ، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾.[الملك: ١٣-١٤] (٧).

---

(١) فتح القدير، الشوكاني، (١١٢/٢).
(٢) انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٢٤٧/٧)، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، (١٧١/١).
(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، (٢ / ١٠٣٠).
(٤) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول، (١/ ١١١).
(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٢٥٠/١)، زهرة التفاسير، (٥/ ٢٤٣٢).
(٦) انظر: التفسير الميسر، (١/ ١٢٨)، والتفسير المصور لسورة الأنعام، أحمد بن علي، (٤/١).
(٧) انظر: التفسير الموضوعي لسورة الأنعام، أحمد الشرقاوي،(ص/ ١٩).

وهكذا تتوالى هذه الآيات لتبيِّن عظمة القدرة الخالقة لهذا الكون الموجودة للإنسان، لتنبِّه الجاحد وتوقظ الحسَّ والمشاعر، وتدعو الغافل والمستخفّ بشرائع الله تعالى، أن يعود إلى الله جلَّ وعلا، وأن يخشاه، ويقي محارمه؛ لأنَّ الله تعالى يطَّلع على كل ما ظهر وما بطن [١].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٢]:

١- وجوب حمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله.

٢- لا يصح حمد أحد بدون ما يوجد لديه من صفات الكمال ما يحمد عليه.

٣- كشفت لنا الآياتُ مواقفَ المشركين من الحقِّ لمَّا جاءهم ، فهم بين صدودٍ وإعراضٍ وسخريةٍ وعنادٍ ونفورٍ واستكبارٍ ومكابرةٍ ولجاجٍ وصدٍّ عن الحق ومكرٍ بأتباعه وغفلةٍ عن سنن الله وآياته.

٤- التَّعجُّب من حال من يسوون المخلوقات بالخالق عز وجل في العبادة.

٥- التَّعجُّب من حال من يرى عجائب صنع الله ومظاهر قدرته ثم ينكر البعث والحياة الآخرة.

٦- لا بُدَّ من إعمال العقل في الرَّدِّ على المخالفين لدين الإسلام.

٧- صفة العلم لله تعالى وأنه تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء يعلم السِّر وأخفى.

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم، شحاته، (١٢٢٨/٧).

(٢) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٣٦/٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسَّان، (١٤٠/٣)، والتفسير الموضوعي لسورة الأنعام، للشرقاوي، (ص: ٣٣).

المقطع القرآني الثاني

موقف الكفار من دعوات الأنبياء

قال تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آَيَةٍ مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ * فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آَخَرِينَ﴾. [الأنعام: ٤-٦].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **مِنْ آَيَةٍ:** "المراد بالآية هنا آيات القرآن الكريم الدالة على توحيد الله تعالى والإيمان برسوله ولقائه يوم القيامة" (١).
- **"(القَرْن):** هو ثمانون سنة، وقيل: يروون أنَّ أقلَّ ما بين القرنين ثلاثون سنة"(٢).
- **السَّمَاءَ:** "المطر" (٣).
- **مِدْرَارًا:** "يتبع بعضها بعضًا"(٤).
- **بِذُنُوبِهِمْ:** "أي بكفرهم فالذنوب سبب الانتقام وزوال النِّعَم" (٥).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

" تكلّم الله تعالى في الآيات السابقة أوّلًا عن التّوحيد، وثانيًا في المعاد والبعث، وثالثا فيما يثبت الأمرين بالدّلائل الواضحة، ثمّ ذكر هنا ما يتعلّق بالنّبوة، فأبان سبب إعراض الكفار عن آيات ربّهم بعد إتيان النّبي ﷺ بها، وهو إشراكهم بالله وتكذيبهم الرّسل، وأنذرهم عاقبة التّكذيب بالحقّ بدليل ما حلّ بالأمم قبلهم" (٦).

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ مقصد هذه الآيات الكريمة هو بيان موقف المشركين المعارضين لدعوة الإسلام من تلك الحقائق الدامغة، والحجج البالغة، التي جاء بها رسول الله ﷺ، فهم بين امتراء وامتعاضٍ، وصدودٍ وإعراض، وغفلة وتكذيب، وسخرية واستهزاء (٧).

---

(١) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، (٣٧/٢).

(٢) غريب القرآن، لابن قتيبة، (ص: ١٣١).

(٣) تفسير مدارك الترتيل وحقائق التأويل، (١/ ٣١٨).

(٤) الكليات، (١/ ٨٧٥).

(٥) تفسير القرطبي، (٦/ ٣٩٢).

(٦) التفسير المنير، الزحيلي، (٧/ ١٣٧-١٣٨).

(٧) انظر: تفسير القطان، (١/ ٤٥٥)، موسوعة الأسرة المسلمة، علي الشحود، (٨/ ٧٥).

فالإعراضُ والصَّدُّ ديدن هؤلاء أمام كلِّ الآياتِ الجَلِيَّاتِ، آيات القرآن المسطور وآيات الكون المنظور، آيات الأنفس والآفاق، وآياتِ الأجواء والأعماق [١].

وليس إعراضهم عن هذه الآيات: توقفًا في شأنها، أو انشغالاً عن النظر فيها، أو تسويفًا للبحث في أمرها وإنَّما هو التَّكذيب والاستهزاء، ولو أنهم تجردوا من الأهواء وأبصروا الآيات بعين النظر، والتأمل، وأعملوا عقولهم؛ لما كذبوا بكل ما جاء به النبي ﷺ وطرق قلوبهم، وقرع أسماعهم، وهو الحق من عند ربهم! ولكنهم عمُوا وصمُّوا ! [٢].

وقد بين الفخر الرازي مراحل تماديهم في الباطل كما صوَّرها القرآن الكريم فقال: " اعلم أنَّه تعالى رتَّب أحوال هؤلاء الكفَّار على ثلاث مراتب:

فالمرتبة الأولى: كونهم معرضين عن التأمل في الدلائل والتفكر والبينات.

والمرتبة الثانية: كونهم مكذبين بها، وهذه المرتبة أزيد مما قبلها، لأنَّ المعرض عن الشيء قد لا يكون مكذبًا به، بل يكون غافلاً عنه غير متعرض له، فإذا صار مكذبًا به فقد زاد على الإعراض.

والمرتبة الثالثة: كونهم مستهزئين بها، لأنَّ المكذِّب بالشَّيء قد لا يبلغ تكذيبه إلى حدِّ الاستهزاء، فإذا بلغ إلى هذا الحد فقد بلغ الغاية القصوى في الإنكار، فبين سبحانه أنَّ أولئك الكفَّار وصلوا إلى هذه المراتب الثلاثة على هذا الترتيب" [٣].

لذا فإنَّ هؤلاء المشركين سيكون لهم وعيدٌ شديد، وعاقبةٌ سيئة؛ نتيجة هذا المسلك الأثيم الذي سلكوه، وجزاءَ تكذيبهم الواقع واستهزائهم المستمر، ولسوف يعلمون حين تنكشف لهم الحقائق وترفع الحجب ويعاينوا العذاب أنهم كانوا على ضلال مبين[٤].

وإلى جانب هذا الإعراض، والامتراء، والتكذيب، والاستهزاء، الذي بيَّنته هذه الآيات الكريمة فقد ضمَّ المشركون إلى سِجِلِّهم الحافلِ الغفلةَ عن سنن الله تعالى الرَّبَّانيَّة التي جرت في الأمم الماضية ومن ذلك سنَّةُ الاستدراج، وسنَّةُ إهلاك المُكَذِّبين.

لأجل ذلك خاطب الله تعالى هؤلاء الجاحدين لوحدانيَّته وآياته، والمكذبين برسوله ﷺ وذكَّرهم بما أحلَّ بالأمم المكذبة قبلهم من هلاك وتدمير، وقد مكنَّاهم في الأرض ما لم نمكن لكم أيها الكافرون، وأنعمنا عليهم بإنزال الأمطار وجريان الأنهار من تحت مساكنهم؛ استدراجًا وإملاءً لهم، فكفروا بنعم الله وكذَّبوا الرسل، فأهلكناهم بسبب ذنوبهم، وأنشأنا من بعدهم أممًا أخرى خلفوهم في عمارة الأرض؟ [٥].

---

(١) انظر: في رحاب القرآن، عبد الحميد كشك،(١١٨٣/٦).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور الأنعام، أحمد الشرقاوي، (ص/٢٤).

(٣) التفسير الكبير، للفخر الرازي، (٤/ ٤٨٣).

(٤) انظر: التفسير المنهجي، (١٣٩/٣).

(٥) انظر: جامع البيان، (١١، ٢٦٣)، والتفسير الميسر، (١٢٨/١)، والتفسير المُصَوَّر(ص/٦).

وهذا التذكير السابق لهؤلاء المشركين مقصده هو الدعوة إلى النظر والاعتبار في سنن الله الماضية، والتوبيخ لهم، إذ كيف يمرون على مصارع أولئك الأقوام دون أن يعتبروا ويتَّعظوا بتلك الأمم الغابرة والحضارات البائدة كيف أصبحت أثرًا بعد عينٍ، وأطلالًا خربةً بعد أن كانت مدائنَ عامرةً، وقصورًا زاخرةً [١].

ومن حكمة الله عز وجل وتقاديره أن وعت لنا ذاكرة التاريخ، وبواطنُ الأرض وظواهرها، وجدرانُ الكهوفِ ووديائعُها، كثيرًا من أخبار وآثار الأمم البائدة، والحضارات الغابرة؛ لتكون عبرةً على مرِّ العصور وكرِّ الدهور، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:٣٧] [٢].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٣]:

١- ضرورة مراقبة الله تعالى في السِّرِّ والعَلَن.

٢- التكذيب والاستهزاء بالرسل دأبُ الجهلةِ والمعاندين في كلِّ العصور، وقد جرت سنةُ الله تعالى بإهلاك المكذبين المستهزئين بعد إقامة الحجج عليهم وإمهالهم.

٣- الكفر والمعاصي من أسباب زوال النعم وحلول النقم، فليحذر الكفرة والعصاة من سوء العاقبة.

٤- إعطاء الدُّنيا للنَّاس لا يدلُّ على محبَّة الله تعالى لهم.

٥- التمكين مسألةٌ نسبية فلقد مكن الله تعالى لبعض الأمم الغابرة ما لم يمكن لنا كما مكن الله لنا ما لم يمكن لمن سبقنا .

٦- العبرة بهلاك الماضين، ومصارع الظالمين.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٢/ ٢٦٨).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن، أحمد الشرقاوي، (١٠/ ٤٩).

(٣) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٣٨/٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسَّان، (١٤٠/٣))، والتفسير الموضوعي لسورة الأنعام، للشرقاوي، (ص: ٣٣-٣٤).

المقطع القرآني الثالث

مطالب الكفَّار والرَّدِّ عليها

قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ * وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾. [الأنعام: ٧-١١].

أولاً: التحليل اللغوي:

- **قِرْطَاسٍ:** "صَحِيفَةٍ" [١].
- **لَا يُنْظَرُونَ:** "لَا يؤخرون" [٢].
- **يَلْبِسُونَ:** "يقال لُبِّسَ عليه الأمر يلبسه، بضم الباء في المضارع، لبسًا: جعله يلتبس في أمره، وشبهته وجعله مشكلاً عليه، وأصله الستر بالثوب"[٣].
- **حَاقَ:** "نزل وأحاط" [٤].

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

"بعد أن ذكر الله تعالى من أحوال الأمم الماضية ما يكون عبرة للمستمعين، أتبع ذلك ببيان توغُّل المشركين في الجحود والعناد، والصَّدِّ والإعراض، والتكذيب والسخرية والاستهزاء، وبعدهم عن الحقِّ، وذلك من خلال مطالبهم المتعنتة لآياتٍ اقترحوها، لو نزلت عليهم لما ازدادوا إلا عناداً وإعراضاً؛ فكان في ذلك هلاكهم، وماذا يُنتظرُ مِمَّن عَمُوا وصَمُّوا عن الشواهد اليقينية، والبراهين الإيمانية، ولجُّوا فِي عُتُوٍّ ونُفُورٍ، وأوغلوا في الضَّلالِ والغرورِ؟ " [٥] .

ثالثا. سبب النزول:

- **نزول الآية (٧) : قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ...﴾.

قَالَ الْكَلْبِيُّ -رحمه الله-: إن مشركي مكّة قالوا: يا محمد، والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله، وأنّك رسول الله، فنزلت هذه الآية [٦].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٨/ ٣٨٦).

(٢) الكليات، (٩٧٥/١).

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد درويش، (٧٠/٣).

(٤) أيسر التفاسير للجزائري، (٣٩/٢).

(٥) انظر: التفسير المنهجي، (١٤٣/٣)، التفسير الموضوعي، (١/ ٢٩).

(٦) أسباب النزول، ت زغلول، (٢١٦/١)، أسباب النزول، ت الحميدان، (١/ ٢١٤).

- **نزول الآية (٨) : قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ... ﴾.**

روى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق [١] أنَّه قال: دعا رسول الله ﷺ قومه إلى الإسلام وكلّمهم فأبلغ إليهم، فقال له زمعة بن الأسود بن المطلب، والنّضر بن الحارث بن كلّدة، وعبدة بن عبد يغوث، وأبيّ بن خلف، والعاصي بن وائل بن هشام: لو جعل معك يا محمد ملك يحدّث عنك الناس ويرى معك، فأنزل الله في ذلك: وَقالُوا: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ... ﴾.

وإذا كانت قد أنزلت سور من القرآن تتضمن اقتراح المشركين إنزال ملك، أو كتاب، أو إنزال القرآن جملة واحدة، قبل هذه الآية، فلا مانع يمنع من تأكيد بيان هذا الاقتراح في مناسبة أخرى، إظهارًا لعنادهم وتعنُّتِهِم [٢].

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

بيَّنت هذه الآيات الكريمة طرفاً من طغيان أهل مكَّة، وعنادهم، وجبروتهم، وردَّت على مطالبهم المادِّيَّة وشبهاتهم الواهية، في تكذيبهم سيِّد الخلق محمَّد بن عبد الله ﷺ؛ فقد عارضوا أن يكون الرسول واحداً من البشر، وطلبوا أن يكون من الملائكة، وأن ينزل عليه الوحي جهارًا نهارًا، ومع ذلك لو أجابهم تعالى إلى طلبهم لجحدوا وكفروا، ثمَّ جاءت الآيات لتخفِّف العناء عن قلب الرسول ﷺ، وتسلِّيه بمن سبقه من الأنبياء والمرسلين، حيث أنَّهم جاءوا أممهم بالآيات الباهرات، والمعجزات السَّاطعات، ومع ذلك فقد كذَّبهم أعداء الله، وتلك هي سنَّة الله تعالى في خلقه، ولن تجد لسنَّة الله تبديلاً [٣].

لذا فإنَّ الله تعالى سوف يحيق بهؤلاء المشركين –المعارضين لدعوة الإسلام– العذاب كما حاق بالَّذين من قبلهم من الأمم، وإنِ ارتابوا في إمكان وقوع العقاب؛ فليسيروا وليتنقلوا في الأرض ليقفوا بأنفسهم على الحقيقة من تاريخ قوم نوحٍ عليه الصَّلاة والسَّلام، كيف أحاط بهم جزاء ما استَهزَءوا به، وسخروا منه [٤].

---

(١) محمد بن إسحاق (؟ – ١٥٠ ويقال بعدها) هو: محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي المدني، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف . تابعي، رأى أنس بن مالك، قال ابن حجر: " هو أحد الأئمة الأعلام". من تصانيفه: "السيرة النبوية" المشهورة بسيرة ابن إسحاق، التي هذبها ابن هشام . انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (١/ ٥٤٦)، ولسان الميزان، (٣٥١/٧) .

(٢) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٧/ ١٤٢).

(٣) انظر: قبس من نور القرآن الكريم، للصابوني، (١-٢/ ١٢٥) .

(٤) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، (١ /٥٣٠).

والتفسير الإجمالي للآيات: أي لو نزّلنا عليك يا محمد كتاباً مكتوباً على ورقٍ كما اقترحوا، فعاينوا ذلك ومسّوه باليد، ليزول عنهم كل ارتياب، لقال الكافرون عند رؤية تلك الآية الباهرة تعنتاً وعناداً: ما هذا إلا سحرٌ واضح[١].

وقالوا: هلاّ أُنزل على محمد مَلَكٌ يشهد بنبوَّته وبصدق رسالته، بحيث نراه ويكلِّمنا فنشهد أنَّه نبي، لكن لو أنزلنا المَلَك كما اقترحوا وعاينوه، ثم كفروا، لحقَّ إهلاكهم، كما جرت سُنَّة الله بأن مَن طلب آية ثم لم يؤمن أهلكه الله حالاً، فحينها لا يمهلون ولا يؤَخَّرون، والآية كالتعليل لعدم إجابة طلبهم[٢].

ولو جعلنا الرسول مَلَكاً لكان في صورة رَجُل؛ لأنهم لا طاقة لهم على رؤية المَلَك في صورته، ولو فعلنا ذلك لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، وعلى ضعفائهم، فإنهم لو رأوا المَلَك في صورة إنسان؛ لقالوا هذا إنسانٌ وليس بمَلَك، كما أنَّ القدوة ستكون متعذِّرة ! لأنَّ المرء جبل على أن يستفيد من مثله، وأن يتنافس معه، بخلاف إن كان من غير جنسه [٣].

وتأتي بعد ذلك التسلية للنَّبيِّ محمد ﷺ، والمعنى: والله لقد استهزأ الكافرون من كل الأمم بأنبيائهم الذين بعثوا إليهم، فأحاط ونزل بهؤلاء المستهزئين بالرسل عاقبة استهزائهم[٤].

وقُل يا محمد لهؤلاء المستهزئين السَّاخرين: سافروا في الأرض، فانظروا، وتأملوا ماذا حلّ بالكَفَرة قبلكم من العقاب، وأليم العذاب، لتعتبروا بآثار مَن خلا من الأمم، كيف أهلكهم الله، وأصبحوا عبرةً للمعتبرين؟ [٥].

فإذا كان المكذبون قد استحقوا الهلاك وإن لم يستهزئوا ولم يسخروا، فكيف يكون حال المستهزئين والساخرين؟! فلا ريب أنَّهم أحقُّ بالهلاك وأجدر[٦].

ويؤخذ من هذه الآية أن السّفر مندوب إليه إذا كان على سبيل العظة والاعتبار بآثار من خلا من الأمم، وأهل الدّيار[٧].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦ /٣٩٢).
(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن الجزي، (١ /٢٥٤).
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣ /٢٤١).
(٤) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٣ /١٢٩).
(٥) انظر: البحر المديد، لأحمد الشاذلي أبي العباس، (٢ /٢٤٠).
(٦) انظر: تفسير المنار، محمد رضا، (٧ /٢٦٩).
(٧) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (٧/ ١٤٨).

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[١]:

١- سنن الله تعالى ثابتة لا تتغيَّر بسبب مطالب المشركين واقتراحاتهم.

٢- من عجيب أمر المشركين أنَّهم رضوا بالإله أن يكون حجرًا وأنكروا على الرسول أن يكون بشرًا ! وهذا يدلُّ على جهالتهم وحماقتهم، وركوبهم متنَ الهوى، وتقليدهم الأعمى لمن سبقهم إلى الضلال من آبائهم الأقدمين .تضمنت الآيات دعوة إلى النظر والاعتبار في سنن الله الماضية والجارية وفي مصير الأمم الغابرة، والاستبصارِ بالقرون الذاهبة، والتأمل في الحضارات الآفلة.

٣- تضمَّنت الآيات الكريمة تسليةً لقلب نبينا ﷺ وتسريةً لروحه وتثبيتا لفؤاده وترويحا عن نفسِه ، ببيان أن ما يحدثُ من تكذيب وإعراض وسخرية وعناد إنما حدث من قبله لإخوانه النبيين عليهم السلام .

٤- السياحةُ مستحبَّةٌ إذا كان الهدف منها النظر والاعتبار في آيات الله تعالى المبثوثة في أرجاء الكونِ والتأمل في مصيرِ الأمم والشعوب البائدة وآثارهم الشاهدة، أما سياحةُ العري والابتذال والخمر والميسر والتمرغ في أوحال الرذيلة فهي محرمةٌ شرعًا .

٥- مشروعيَّة زيارة القبور للوقوف على مصير الإنسان ومآل أمره فإن في ذلك ما يخفف شهوة الدُّنيا والنّهم فيها والتَّكالب عليها وهو سبب الظلم والفساد.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٤٠/٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسَّان، (١٤٥/٣))، والتفسير الموضوعي لسورة الأنعام، للشرقاوي، (ص: ٣٣-٣٤).

المطلب الثاني

مقاصد وأهداف سورة الأنعام من الآية (١٢-٢١)

وفيه ثلاثة مقاطع قرآني:

- **المقطع القرآني الأول:** الاحتجاج على المشركين المنكرين.
- **المقطع القرآني الثاني:** إيجاب التوحيد والبراءة من الشرك.
- **المقطع القرآني الثالث:** كتمان الشهادة والافتراء على الله تعالى.

المقطع القرآني الأول

الاحتجاج على المشركين المنكرين

قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لله كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ * قُلْ أَغَيْرَ الله أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُشْرِكِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الفَوْزُ المُبِينُ﴾. [الأنعام:١٢-١٦].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ:** "أي أوجبها على نفسه لخلقه؛ تفضُّلاً منه عزَّ وجل" (١).
- **خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ:** "حيث لوثوها بأوضار الشرك والمعاصي فلم ينتفعوا بها" (٢).
- **سَكَنَ:** "المراد بالسُّكون وجود الشَّيء في حيثيَّته" (٣).
- **فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ:** "فاطر الشيء: خالقه ابتداء من غير مثال سبق"(٤).
- **يُطْعِم وَلَا يُطْعَم:** "أي يَرْزُق ولا يُرْزَق" (٥).
- **يُصْرَفْ عَنْهُ:** "أي يُحَوَّلْ عَنْهُ، وصُرِفَ عَنْهُ: أي جُنِّبَهُ وأُبْعِدَ عَنْهُ "(٦).
- **يَوْمَئِذٍ:** "يعني يوم القيامة الذي ذكر أنهم يجمعون فيه" (٧).
- **المُبِينُ:** "الذي لا غبار عليه" (٨).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

لا زالت هذه الآيات الكريمة تستأنفُ جولةً جديدةً بعد استفتاح السورة بالحمد وبيانِ جملةٍ من دلائل القدرة وآياتِ الوحدانية، ثم الحديث عن موقف المشركين الذين أعرضوا وكذبوا، وتعنتوا وعاندوا، ثم أعقب ذلك تسلية نبينا ﷺ وتثبيته، والدعوة العامة إلى السير والنظر للتبصُّرِ والاعتبار.

---

(١) غريب القرآن، لابن قتيبة، ت سعيد اللحام، (١/ ١٣٢).
(٢) أيسر التفاسير، للجزائري، (٢/ ٤١).
(٣) التفسير الكبير، (١٢/ ٤٩١).
(٤) أوضح التفاسير، (١٥٢/١).
(٥) تفسير الجلالين، (٦٤/١).
(٦) أيسر التفاسير لأسعد حومد، (١/ ٨٠٦).
(٧) القرآن وإعرابه للزجاج، (٢/ ٢٣٣).
(٨) بيان المعاني، (٣/ ٣٢٦).

بعد هذا البيان: يأتي الحديث عن تفرد الله تعالى بالملك واتصافه بالرحمة، وما يستتبع ذلك من جمع الخلائق يوم القيامة، وبيان أن الخسران لمن حرم نفسه من نعمة الإيمان، يعقب ذلك بيان دلائل قدرة الله وشواهد عظمته جلَّ في علاه، وبراهين تفردِه فلا ربَّ غيره ولا معبود سواه [١].

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ المقصد الهام، والهدف المرجو من هذه الآيات الكريمة هو إثبات أصول الدِّين والاعتقاد، والتي تشمل: (التَّوحيد، والبعث، والمعاد، والجزاء، والنُّبُوَّة)، وذلك من خلال إقامة الأدلة عليها بطريق السؤال والجواب، وهذا نمط آخر في الإثبات؛ لترسيخ العقيدة في القلب، واجتذاب الأنظار، واستمالة السامع حتى لا يمل[٢].

والمتأمل في هذه الآيات الكريمة يجد بأنَّ الله تعالى قد حاور من علياء سمائه المشركين آمرًا نبيَّه بهذا السؤال، وهو: مَنْ مالك جميع ما في السماوات وما في الأرض؟ ولِمَنْ هذا الكون والوجود وما فيه؟ والمقصود من هذا السؤال هو التّبكيت والتوبيخ؛ لأن المشركين في الجاهلية كانوا يعتقدون بأن الله هو الخالق، كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ(٢٥)** ﴾ [لقمان: ٣١-٢٥] .

أمر الله عزّ وجلّ محمدًا عليه الصّلاة والسّلام بهذه الحجة الساطعة، والبرهان القطعي الذي لا يستطيع أحد نقضه، فيا أيها الكافرون بربِّهم: لمن ما في السماوات والأرض، ثم سبقهم في الجواب، فقال: الله، إذ لا يستطيع أحد إنكار ذلك [٣].

ومن صفات الله تعالى صفة الرحمة، وهذه الصِّفة أوجبها سبحانه على ذاته تفضُّلاً على عباده وإحساناً بهم، فلا يعجِّل عقوبتهم، ويقبل توبتهم، وغرضُها أيضاً التَّلَطُّف في دعائهم إلى الإيمان، وإنابتهم إلى الرَّحمن، ومن رحمته سبحانه أنَّه يبعثكم من قبوركم يوم القيامة الذي لا شكَّ فيه؛ ليجازيكم بأعمالكم؛ لكنَّ هؤلاء أضاعوا أنفسهم بكفرهم، وأعمالهم السيئة في الدُّنيا، فهم لا يؤمنون، ولهذا لا يقام لهم وزنٌ في الآخرة، وليس لهم نصيبٌ فيها سوى الجحيم، والعذاب الأليم[٤].

ثمَّ أكَّدَ الله تعالى مِلْكِيَّتِهِ المطلقة لجميع الكون، فذكر أنَّه تعالى مالك جميع ما استقرَّ وحلَّ في الليل والنهار، فالجميع عباده وخلْقه وتحت قهره وتصرُّفه [٥].

قال صاحب اللطائف: "الحادثاتُ للهِ مِلْكاً، وباللهِ ظهوراً، ومِنْ اللهِ بدءاً، وإلى اللهِ رجوعاً" [٦].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي، أحمد الشرقاوي، (ص / ٣٦).

(٢) انظر: في رحاب القرآن، للشيخ عبد الحميد كشك، (١١٨٦/٦)، وتفسير المنير، الزحيلي،(١٥٠/٧).

(٣) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، (١/ ٥٣١).

(٤) انظر: جامع البيان، تهذيب: صلاح الخالدي، (٣ /٣٨٢).

(٥) انظر: تفسير الشعراوي، (٦/ ٣٥٢٢).

(٦) لطائف الإشارات، للقشيري، (٤٦٣/١).

والتعقيب بصفتي السَّمع والعلم أفاد الإحاطة التامة بجميع الخلائق، وبكل ما يصدر عنها، وفي هذا وعيدٌ للمشركينَ بأنَّ الله تعالى مطَّلعٌ عليهم، وتسليةٌ للمؤمنين بأنَّه سبحانه لا يخفى عليه حالهم(١).

وبعد تلك الأدلة والبراهين التي تُقوِّض معتقداتِ أهل الشِّرك وتقرِّرُ عقيدة أهل الحقِّ: أمر الله تعالى نبيَّه المبلِّغ شرعه بأن يستنكر على المشركين ما هم عليه من كفر وإلحاد، وأن ينفي عن نفسه بشدَّة ما وقعوا فيه من جهالة وضلالة، فقال له: قل يا محمد لهؤلاء المشركين زاجرًا وموبِّخًا: بأيِّ عقل أبحتم لأنفسكم الإشراك بالله تعالى، واتَّخذتم معبوداً سواه، مع أنَّه سبحانه باعترافكم هو الخالق لكم، وللسماوات والأرض، ولكلِّ شيء، وهو جل وعلا يرْزق ولا يُرْزَق.

قل لهم أيُّها الرسول ﷺ بعد إيراد هذه الحجج الدَّالَّة على وحدانيَّة الله تعالى: إنِّي أمرت من خالقي أنْ أكون أوَّل مَن يسلم له وجهه، ويخصُّه بالعبادة، كما أنِّي نهيت عن أن أكون من المشركين الذين يجعلون مع الله تعالى آلهة أخرى (٢).

ثمَّ أمر الله تعالى نبيَّه ﷺ أن يعلن أمام النَّاس بأنَّ خوفه من خالقه سبحانه يحتِّم عليه أن يبتعد عن كل معصية، فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[الأنعام:١٥].

أي قل لهم: إنِّي أخاف إن أخلفت أمر ربى وعصيته، عذاب يوم شديد، وإذا كان هذا الإنذار موجَّهًا لنبيِّ الله ﷺ، فما بال الناس الآخرين؟! (٣).

قال الشيخ عبد الحميد طهماز – رحمه الله–: "في هذه الآية تحذيرٌ شديدٌ من مقاربة المعاصي ومقارفتها" (٤).

مَن يُعرف ويُدْفَع عنه ذلك العذاب يوم القيامة، فقد تداركه الله برحمته، وهذا التَّدارك بالرَّحمة هو غاية الظُّفُر بالمطلوب والنَّجاة من المهروب ﴿..فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ..﴾ [آل عمران:١٨٥]. وذلك هو الفوز الواضح العظيم لأنَّه لا يوجد فوز أعظم من النجاة من النيران والفوز بالجنان (٥).

" فدعها وسلِّ النَّفسَ عنها بجنةٍ... من الفقرِ في روضاتِها الدُّرُّ يبسمُ
ومِنْ تحتِها الأنهارُ تخفقُ دائمًا... وطيرُ الأماني فوقها يترنَّمُ
وقد ذُللتْ منها القطوفُ فمَن يُرِد... جَنَاها ينلْهُ كيف شاء وينعَمُ

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسورة الأنعام، الشرقاوي، (ص:٣٨).
(٢) انظر: الكَشَّاف، الزمخشري، (٩/٢)، وأيسر التفاسير، (٤١/٢-٤٢)، والتفسير المنهجي، (١٤٨/٣).
(٣) انظر: الموسوعة القرآنيَّة، إبراهيم الأبياري، (٤٢٠/٩)، وتفسير المنير، الزحيلي، (١٥٠/٧).
(٤) بصائر الحق في سورة الأنعام، للشيخ عبد الحميد طهماز، (ص/٢٧) .
(٥) انظر: تفسير فتح الرحمن، تعيلب، (٨٤٧/٢-٨٤٨)، وتيسير الكريم الرحمن، السَّعدي، (٧٢١/١).

وقد فُتِحَتْ أبوابُها داعي الهدى... هلمُّوا إلى دار السعادة تغنموا
وقد طاب منها نزلُها ومَقِيلُها... فطوبى لمن حلُّوا بها وتنعَّموا
وقد غرس الرحمنُ فيها غراسَه... من النَّاس والرَّحمن بالغرسِ أعلمُ
فمن كان من غرس الإله فإنَّه... سعيدٌ وإلا فالشقا متحتمُ" (١).

ومن هذا العرض يتبيَّن: أن مَن أراد خَيري الدنيا والآخرة، ومَن أراد الأمن في الدارين؛ فعليه بتوحيد فاطر السموات والأرض، ونبذ الشرك وأهله، ومتابعة النبيِّ محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠] (٢).

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني(٣):

١- تَحْمِل لنا الآيات الكريمة نسماتٍ حانيةً تفوحُ منها عبيرُ الرحمة وتفتحُ بابَ الأمل والرجاء أمام المحرومين من نعمةِ الإيمان بأن يستدركوا ما فاتهم، ويلحقوا بقافلة الهدى ويستقلوا سفينة النجاة.

٢- في الآيات الكريمة بيانٌ وتقريرٌ: لعمومِ ملكه سبحانه وتعالى وإحاطةِ سمعه وشمولِ علمه.

٣- أفاد التَّعقيب بصفتي السمع والعلم الإحاطة التامة بجميع الخلائق، وبكل ما يصدر عنها، وفي هذا وعيدٌ للمشركينَ بأن الله مطلِّعٌ عليهم، وتسليةٌ للمؤمنين بأنَّ الله تعالى لا يخفى عليه حالهم.

٤- لله تعالى وحده الملك والهيمنة والقهر لكلِّ ما في السماوات والأرض.

٥- إنَّ الولاية لا تكون إلا لله فهو تعالى الخالق الرازق وهو الضارُّ النافعُ، وإنَّ منطق الحقِّ وميزانَ العقل يقضي بأن الذي يستحقُّ العبودية هو الخالق الرازق.

٦- تقرير مبدأ الشقاوة والسعادة في الأزل قبل خلق الخلق.

٧- بيان الفوز الأخروي وهو النَّجاة من العذاب ودخول الجنة.

---

(١) طريق الهجرتين وباب السَّعادتين، لابن القيم (١/ ٥٢) .

(٢) انظر: المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير، عبد الرحمن الفضلي، (ص/٢٥٥).

(٣) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٤٣/٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسَّان، (١٤٥/٣-١٥٠)، والتفسير الموضوعي لسورة الأنعام، للشرقاوي، (ص : ٤٥).

المقطع القرآني الثاني

إيجابُ التَّوحِيدِ والبُعْدِ عَنْ الشِّرْك

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ * قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾. [الأنعام: ١٧-١٩].

أولاً: التحليل اللغوي:

- **يَمْسَسْكَ:** "المس هو إيصال الشئ بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة" (١).
- **القَاهِر:** "اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الغالب، الذي غلَب المُعانِدين بما أقامه عليهم من الآيات الدّالّة على وحدانيَّته، والذي يغلب الجبَّارين بعزّ سلطانه، والذي يغلب المخلوقات جميعًا بالموت" (٢).
- **شهادة:** هي "إخبار العالم بالشيء عنه بما لا يخالفه" (٣).
- **وَمَنْ بَلَغَ:** "أي ومن بَلَغَه القرآن الكريم"(٤).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

"بيّن الله تعالى في الآيات السابقة أنَّ من مقتضى رحمته إمهال النَّاس للحساب يوم القيامة، وصرف العذاب والفوز بنعيم الآخرة، ثم أردف ذلك ببيان مقتضى الرحمة في الدنيا من جلب الخير والنفع، ودفع الشَّر والضَّرَر، وأنه لا يملك أحد التَّصَرُّف في الدُّنيا سوى الله وحده" (٥).

ثالثا: سبب النزول:

سبب نزول الْآيَةَ {١٩}: قوله تعالى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً...}.

قال الكلبي – رحمه الله–: إن رؤساء مكة قالوا: يا محمد ما نرى أحدا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٦).

---

(١) معجم الفروق اللغوية، (ص: ٤٦٨).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، (٣/ ١٨٦٦).

(٣) أيسر التفاسير، للجزائري، (٤٤/٢).

(٤) إيجاز البيان، (٢٩٠/١).

(٥) تفسير المنير للزحيلي، (١٥٦/٧).

(٦) انظر: أسباب النزول، ت الحميدان، (ص: ٢١٤)، أسباب النزول ت زغلول، (ص: ٢١٦).

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

بيَّنت هذه الآيات الكريمة مظاهر قدرة الله تعالى في دفع الضُّرِّ وإيصال الخير لمن يشاء، كما أنَّها قرَّرَت أنَّ الله عزَّ وجلَّ أعظم شاهد على صدق النبوَّة والقرآن الكريم، وأكَّدت على وحدانيَّته سبحانه ونفي الشِّرك عنه [١].

وفي هذه الآيات العظيمة يقول الله سبحانه وتعالى بما معناه: وإن تنزل بك أيُّها الإنسان شِدةٌ أو ضَرَرٌ من ألمٍ، أو فقرٍ، أو مرضٍ، أو حزن، ونحوه، فلا رافع له عنك ولا مزيل له إلا الله تعالى، ولا يملك كشْفه سواه لأنه القادر على كل شيء، وكذلك إن يصبك بخيرٍ من صحةٍ، أو نعمةٍ، أو غنى، ونحوه فهو أيضًا من الله تعالى، لكمال قدرته على كل شيء، وهذا برهانٌ على وحدانِيَّتِه سبحانه لانفراده بالضُّرِّ والخير، وفي مقابلة الخير بالضُّرِّ إشارة إلى أن ما يصيب الإنسان في الدنيا ليس شرّا بل قد يكون فيه نفع [٢].

وبعد أن أثبت الله تعالى لنفسه كمال القدرة، وعظيم التَّصَرُّف، أثبت له كمال السلطان وتمام القهر، حتى يلجأ إليه الكل، ويدعونه رغباً ورهباً، فقال سبحانه: ﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾ [٣] أي أنَّه: "هو الذي خضعت له الرِّقاب، وذلَّت له الجباه، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه الأشياء، وتضاءلت بين يديه وتحت قهره وحكمه" [٤].

قال الإمام الألوسي-رحمه الله-: "... والفوقية بمعنى الفوقية في الفضل مما يثبتها السلف لله تعالى أيضاً، وهي متحققة في ضمن الفوقية المطلقة، وكذا يثبتون فوقية القهر والغلبة، كما يثبتون فوقيَّة الذَّات، ويؤمنون بجميع ذلك على الوجه اللاَّئق بجلال ذاته، وكمال صفاته سبحانه وتعالى منزِّهين له سبحانه عمَّا يلزم ذلك مما يستحيل عليه جل شأنه، ولا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، ولا يعدلون عن الألفاظ الشَّرعية نفيًا ولا إثباتًا؛ لئلاَّ يثبتوا معنىً فاسدًا أو ينفوا معنىً صحيحاً، فهم يثبتون الفوقيَّة كما أثبتها الله تعالى لنفسه" [٥].

ثم أمر الشَّارع سبحانه وتعالى نبيَّه محمَّداً ﷺ أن يسأل المشركين عن أيِّ شيءٍ في هذا الكون أعظم وأزكى شهادة بحيث تقبل شهادته ولا تردُّ، فقال سبحانه: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ...﴾. والمعنى: قل يا أيها النَّبِيُّ لِمَن

---

(١) انظر: بيان المعاني،(٣/٣٢٦)، والتفسير الوسيط، للزحيلي، (١/ ٥٣٣).

(٢) انظر: الكشف والبيان، (٤ ،١٣٩)، التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٥/ ٥١).

(٣) انظر: التفسير الواضح، (١/ ٥٩٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣/ ٢٤٤).

(٥) روح المعاني، للألوسي، (٤ / ١٠١).

يكذِّبون ويطلبون شهادةً على رسالتك: أيُّ شيء أعظمُ شهادةً وأحقُّ بالتَّصديق؟ ثم قل لهم: إنَّ الله تعالى أعظم شاهد بيني وبينكم على صدق ما جئتكم به، وقد أنزل عليّ هذا القرآن ليكون حجةً قاطعةً شاهدةً لصدقي؛ لأحذِّركم به أنتم وكل من بلغه خبرُه، وَاسْأَلْهُم: أأنتم الذين تقولون معتقدين أنَّ مع الله تعالى آلهةً غيره؟ ثم قل لهم: لا أشهد بذلك، ولا أقوله، ولا أُقرُّكم عليه، وإنما المعبودُ بحق إلهٌ واحد هو الله تعالى ربِّي وربُّكم، وأنا بريء مما تشركون به من الأصنام والأوثان[١].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٢]:

١- الضُّرُّ والنَّفع بيد الله تعالى وحده، فلا يجوز الخضوع لأحد من دون الله تعالى خوفًا أو طَمَعَاً.

٢- شهادة الله تعالى على صدق نبيِّه ﷺ أوضح دليل وأصدق حُجَّة، وتتمثَّل شهادته بنصره لرسوله ﷺ وتأييده وإعزازه له، وخذلان أعدائه، وبالوحي المنزَّل من عنده الذي شهد له فيه بالرِّسالة.

٣- نذارة الرسول بلغت كل من بلغه القرآن الكريم إلى يوم الدين.

٤- تقرير مبدأ التوحيد لا إله إلا الله، ووجوب البراءة من الشرك.

٥- ما يصيب الإنسان من خير أو شر إنما جرى بإرادة المولى عز وجل وسلطانه لا بإرادة العبد واختياره، وإرادتُه تعالى مبنيةٌ على حكمةٍ وخبرةٍ بما يُصلحُ هذا الكونَ ويحقق التوازنَ في هذه الحياة.

---

(١) انظر: تيسير التفسير للقطان، (١/ ٤٦٠)، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، (١ /٤٠٧).

(٢) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٤٥/٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسَّان، (١٥٠/٣)، والتفسير الموضوعي لسورة الأنعام، للشرقاوي، (ص: ٤٥-٤٦).

المقطع القرآني الثالث

كتمان الشهادة والافتراء على الله

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾. [الأنعام: ٢٠-٢١].

أولاً: التحليل اللغوي:

- **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ:** "هم علماء اليهود والنصارى" (١).
- **الافْتِرَاء:** "هو العظيم من الكذب" (٢).
- **الكَذِبْ:** "هو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب، وهو عند الجمهور (الإخبار عن الشيء على غير ما هو عليه)"(٣).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

" كانت الآيات السابقة بسبب سؤال موجه من المشركين لليهود والنصارى عن صفة محمد ﷺ، فأنكروا دلالة التوراة والإنجيل على نبوته، فبيّن الله تعالى فيما سبق أنَّ شهادة الله تعالى على صحة نبوته كافية في ثبوتها وتحقُّقِها، ثمَّ بيَّن في هذه الآية أنهم كذبوا في قولهم: إنَّا لا نعرف محمدًا ﷺ؛ لأنهم يعرفونه بالنبوَّة والرِّسالة كما يعرفون أبناءهم؛ لما روي أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام: أنزل الله على نبيه هذه الآية، فكيف هذه المعرفة؟

فقال: يا عمر، لقد عرفته فيكم حين رأيته كما أعرف ابني، ولأنا أشدّ معرفة بمحمد مني بابني لأني؛ لا أدري ما صنع النساء، وأشهد أنه حق من الله تعالى" (٤).

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

أظهرت هاتان الآيتان موقف أهل الكتاب الذين يعرفون أنَّ النبي ﷺ هو خاتم النبيين والمرسلين، وهو المبشَّر به في التوراة والإنجيل، وبيَّنتا أنَّ كثيرًا منهم قد كتم شهادتَه، وافترى على الله تعالى الكذب، وآثر الشرك؛ بغيًا وحسدًا وإيثارًا للهوى، بدلاً من المسارعة إلى الدخول في الإسلام والانطواء تحت لواء النبي الخاتم الذي بشرت به كتبهم (٥).

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، (٢/ ٤٦).

(٢) الكليات، (٢٢٠/١).

(٣) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، (٣/ ١٦٩).

(٤) مفاتيح الغيب، للرازي، (٥٠٠/١٢).

(٥) انظر: التفسير الواضح، (١/ ٥٩٧)، في رحاب القرآن، (١١٩٢/٦).

قال ابن عادل –رحمه الله–: " اعلم أنَّ الكُفَّار لمَّا سألوا اليهود والنَّصَارى عن صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فأنكروا دلالة التَّوْرَاةِ والإنجيل على نُبُوَّتِهِ بَيَّنَ اللَّهُ تعالى في الآية الأولى أنَّ شهادةَ اللَّه على صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ كافيةٌ في ثبوتها ، ثُمَّ بَيّن في هذه الآية أنهم كذبوا في قولهم : لا نعرف محمداً، لأنهم يعرفونه بالنُّبُوّةِ والرسالة، كما يعرفون أبناءهم " [١].

وقال القشيري[٢]–رحمه الله–: "أحاط علمُهم بصدقِ المصطفى ﷺ في نُبوَّتِه ، ولكن أدركتهم الشقاوةُ الأزلية فعقدت ألسنتهم عن الإقرار به ؛ فجحدوه جهراً ، وعلموا صِدْقَه سِرًّا"[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يتبيَّن أنَّ المشركين من أهل الكتاب قد جمعوا بين أمرين باطلين، أنَّهم كذبوا على الله مالا حجة لهم عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا: الملائكة بنات الله، وسمّوا القرآن والمعجزات سحراً ! [٤].

فجمعوا بين الكذب والتكذيب، وبين الافتراء على الله تعالى وتكذيب أنبيائه، فكذبوا على الله وكذَّبوا بآياته، فوقعوا في تناقض عجيب؛ حيث أثبتوا المنفي ونفوا الثابت!

لذا فإنَّ هؤلاء لا يظفرون بمطالبهم في الدنيا وفي الآخرة؛ بل يبقون في الحرمان والخذلان، وكيف يُفلحُ من كان الكذبُ له ديدناً، والظَّلم له معدنًا! [٥].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٦]:

١- معرفة أهل الكتاب بالنبي الخَاتَم من خلال كتبهم التي يؤمنون بها، فمع ما حدث لهذه الكتب من تحريف بالزيادة والنقصان والتبديل إلا أنها لا تزالُ تحملُ أثاراتٍ من الحق تشهد بصدق النبي ﷺ.

٢- لم يمنع أهل الكتاب من الدخول في الإسلام إلا إيثار الدنيا على الآخرة.

٣- أكبر درجات الظلم هو الشِّرك بالله تعالى، والافتراء عليه كذبًا.

٤- تقرير عدم فلاح الظَّالمين في الحياتين.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، (٦ / ٣٧٧).

(٢) القشيري (٣٧٦ – ٤٦٥ هـ): هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو القاسم، النيسابوري، القشيري الشافعي. من بني قشير بن كعب. الملقب زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره. فقيه، أصولي، محدث. حافظ، مفسر. من تصانيفه: " لطائف الإشارات ". انظر: معجم الأدباء (٤/ ١٥٧٠).

(٣) لطائف الإشارات، للقشيري، (٢ / ٢١٤).

(٤) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للإمام النسفي، (٤٩٦/١).

(٥) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للإمام النسفي، (٤٩٦/١).

(٦) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٤٧/٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسَّان، (٣/ ١٥٤)، والتفسير الموضوعي لسورة الأنعام، للشرقاوي، (ص : ٤٦).

المطلب الثالث

مقاصد وأهداف سورة الأنعام من الآية (٢٢-٣٥)

وفيه ثلاثة مقاطع قرآني:

- **المقطع القرآني الأول:** تبرُّء المشركين من الشِّرك يوم القيامة.
- **المقطع القرآني الثاني:** أحوال المشركين في الآخرة.
- **المقطع القرآني الثالث:** تسلية الله تعالى لنبيِّه ﷺ وسنَّته سبحانه في خَلْقِه.

المقطع القرآني الأول

تبرُّء المشركين من الشِّرك يوم القيامة

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ*ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ* انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ* وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ*وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.[الأنعام:٢٢-٢٦].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ:** "أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله تعالى"(١).
- **فِتْنَتُهُمْ:** "معذرتهم أو عاقبة شركهم" (٢).
- **ضَلَّ:** "غاب وخفِي" (٣).
- **أَكِنَّةً:** "أَغْطِيَةٌ، جمع كِنَانٍ أي غطاء؛ لأنه يُكِنُّ الشيءَ أي يَسْتُرُهُ" (٤).
- **وَقْراً:** "أي صمماً عن الهدى" (٥).
- **ينْهَوْنَ عَنْهُ:** "أي يَبْعُدُونَ عن القُرْآنِ أو عن النبيِّ ﷺ" (٦).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

" بينت هذه الآيات مصير أولئك الظلمة المعاندين عند المواجهة الحاسمة حين يحشرهم الله جميعًا، فيسألهم سؤال التهكم والسخرية في موقف العرض حيث لا مفرَّ من الحقيقة التي طالما أعرضوا عنها في الدنيا وكذَّبوا بها، فيُعرِبون عن أسفهم، ويُبدون ندمهم وحسرتهم على ما فاتهم ويُقرُّون بضلالِهم وانحرافهم بعدما كان منهم في الدنيا من مكابرةٍ، وبَطَرٍ، وامتراءٍ.

فيُقرعون بهذا الاستفهام الإنكاري ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ] ؟ أين تلك الآلهة المزعومة؟ وهكذا تنقلهم الآياتُ إلى هذا المشهد المهيب الذي ينتظرُهم بين يدي الحقِّ فهل يتعظون؟ ويتراجعون عن إعراضهم وصدودهم، ويقبلون على الحقِّ قبل فوات الأوان؟"(٧).

---

(١) تفسير حقي، (٣/ ٣٩٩).
(٢) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، (ص: ٨١٣).
(٣) تفسير القطان، (١/ ٤٦١).
(٤) تفسير غريب القرآن، الكواري، (٢٥/٦).
(٥) تفسير الهواري، إباضي، (١/ ٣٤٨).
(٦) تفسير غريب القرآن، الكواري، (٦/ ٢٦).
(٧) التفسير الموضوعي، للشرقاوي، (ص/٥٠).

ثالثا: سبب النزول:

- **نزول الآية(٢٥): قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ... الآية﴾ .**

قال ابن عباسﷺ: إن أبا سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأمية، وأبيًا ابني خلف استمعوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالوا للنضر: يا أبا قتيلة، ما يقول محمد؟

قال: والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول، إلا أني أراه يحرك شفتيه يتكلم بشيء، وما يقول إلا أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية، وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأُوَل، وكان يحدث قريشًا، فيستملحون حديثه، فأنزل الله تعالى هذه الآية [١].

- **نزول الآية(٢٦): قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ... الآية ﴾.**

روى الحاكم وغيره عن ابن عباس ﷺ أنَّه قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به [٢].

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد أبي هلال قالت: نزلت في عمومة النّبي ﷺ، وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه في العلانية، وأشد الناس عليه في السِّرّ [٣].

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

إنَّ مقصد هذه الآيات الكريمة هو بيان موقف المشركين المخزي المشين يوم القيامة، حيث إنَّهم ينكرون عبادتهم للأوثان، ويتبرؤون منها، ويقسمون بعظمة الله تعالى أنَّهم كانوا في الدُّنيا مؤمنين ولم يكونوا مشركين، ظنًّاً منهم أنَّ ذلك يدفع عنهم عذاب الله عزَّ وجل [٤].

" ... وفي هذا توبيخ لهم كما تقول لرجل كان يدّعي مودّة آخر ثم انحرف عنه وعاداه يا فلان لم تكن مودّتك لفلان إلا أن عاديته وباينته ... "[٥].

"قال مجاهد – رحمه الله–: إذا جمع الله الخلائق ورأى المشركون سعة رحمة الله وشفاعة رسول الله ﷺ للمؤمنين قال بعضهم لبعض: تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع أهل التوحيد فإذا قال

---

(١) انظر: أسباب النزول، ت الحميدان، (ص/٢١٤-٢١٥)، وأسباب النزول، تح الفحل، (٨/ ٩-١٠).

(٢) انظر: ابن جرير، (٣١٣/١١) ، وأسباب النزول، زغلول، (ص: ٢١٧)، مستدرك الحاكم، (٣/ ٣٧٨)، قال عنه الذَّهبي: بأنّه صحيح .

(٣) انظر: ابن كثير، (٢٤٨/٣)، وأسباب النزول، للإمام السيوطي، (ص/١٨٧).

(٤) انظر: قبس من نور القرآن الكريم، (١-١٣٠/٢)، مقاصد وأهداف سورة الأنعام، (ص/٧).

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، (٤ / ١٦٥)، ويراجع معالم التنزيل، للبغوي،(٣ / ١٣٥).

لهم الله: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين، فيختم الله على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم" [١].

ويؤيد هذا المعنى ما في الصحيح عن أَنس بن مالك ﷺ قال: "كُنّا عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: (هَلْ تَدْرُونَ مِمّ أَضْحَكُ ؟) قَالَ قُلْنَا: اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبّهُ، يَقُولُ: يَا رَبّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظّلْمِ ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَىَ، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنّي لاَ أُجِيزُ عَلَىَ نَفْسِي إِلاّ شَاهِداً مِنّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَىَ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيداً، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُوداً، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَىَ فِيهِ، فَيُقَالُ لأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمّ يُخَلّىَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلاَمِ، قَالَ: فَيَقُولُ: بُعْداً لَكُنّ وَسُحْقاً، فَعَنْكُنّ كُنْتُ أُنَاضِلُ)" [٢].

وبأسلوب التَّعجيب من حالهم تتحدَّث الآيات فيقول الله جلَّت عظمته: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا ، أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ؟ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ** – أي لم يكن جوابهم حين اختبروا [٣]– **إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** ﴾.

وبعد أن بيَّن سبحانه وتعالى أحوال المشركين في الآخرة أتبع ذلك بذكر سبب ضلالهم، وتكذيبهم للقرآن الكريم، وهو تعاميهم عن الحقِّ، ورفضهم لقبوله، فقد أصمُّوا آذانهم، وأغلقوا قلوبهم، عن تدبُّر أسراره وأحكامه، قال سبحانه: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ أي يقولون عن القرآن: ما هذا إلاَّ خرافات وأباطيل الأوَّلين [٤].

ثمَّ قال تعالى: ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾. أي وهؤلاء المكذِّبون ينهون الناس عن الاستماع إلى الحقِّ واتباعه وينأون بأنفسهم عن الاستماع إلى الحقِّ خوف أن يتأثَّروا به فَيُقْبِلُوا عليه، وقد غاب عنهم أن هذا الصدود والإعراض سيعجِّل بهلاكهم، لكنهم لا يشعرون بذلك[٥].

وقال أبو السعود –رحمه الله–: "{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ} أي لا يقتنعون بما ذكر من تكذيبه وعدِّه من قبيل الأساطير، بل ينهَوْن الناسَ عن استماعه لئلاَّ يقِفوا على حَقِّيَّتِه فيؤمنوا به {وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} أي

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (١/ ٤٩٧)، وزاد المسير (١٦/٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (٢٢٨٠/٤)، ح(٢٩٦٩).

(٣) انظر: مدارك التنزيل، للنسفي، (٤٩٦/١)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٣ /١٣٥).

(٤) انظر: قبس من نور القرآن الكريم، (١٣٠/٢-١)، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، (١ /٤١٠).

(٥) انظر: التفسير الموضوعي، للشرقاوي، (ص: ٥٤).

يتباعدون عنه بأنفسهم إظهاراً لغاية نفورهم عنه وتأكيداً لنهيهم عنه، فإن اجتنابَ الناهي عن المنهيِّ عنه من متمِّمات النهْي، ولعل ذلك هو السرُّ في تأخير النأْي عن النهْي" [١].

وقال الثعالبي – رحمه الله–: " ونَفْيُ الشعور مذمَّةٌ بالغة؛ إذ البهائم تشعر وتحسّ، فإذا قلت: فلان لا يَشْعُرُ، فقد نَفَيْتَ عنه العِلْمَ النفيَ العامَّ الذي يقتضي أنه لا يَعْلَمُ ولا المَحْسُوسات" [٢].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٣]:

١- الشِّرك لا يغفر لصاحبه إذا لم يتب منه قبل موته.

٢- لا يكتفي الكافرون بإعراضهم عن الحقِّ بل يحملون غيرهم على هذا الإعراض.

٣- من أسباب صدودهم عن الحق: ما على قلوبهم من أكنةٍ تحجب عن الحق، وما في آذانهم من وقر يحول دون سماعه وتدبره، فضلا عن نظرتهم القاصرة للدنيا وغفلتهم عن حقيقتها واغترارهم بها ، وفتنتهم بمتاعها القليل .

٤- مصير الظلمة المعاندين عند المواجهة الحاسمة حين يحشرهم الله جميعا حيث المذلة والهوان والحسرة والندم والتراجع عن مواقفهم التي أصروا عليها في الدنيا.

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، (١٢٢/٣).

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي، (٤٥٥/٢).

(٣) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، (٥٠/٢)، والتفسير المنهجي، أبو حسَّان، (٣/ ١٥٤)، والتفسير الموضوعي، للشرقاوي، (ص: ٦٠).

المقطع القرآني الثاني

أحوال المشركين في الآخرة

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ * وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ * وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. [الأنعام:٢٧-٣٢].

أولاً: التَّحليل اللُّغوي:

- **بَدَا:** "ظَهَرَ" (١).
- **ما فَرَّطْنا:** "ما ضيّعنا"(٢).
- **السَّاعة:** "القيامة، وسميت ساعةً؛ إمَّا لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تفجأ الناس"(٣).
- **يا حَسْرَتَنَا:** "الحسرة هي التلهُّف على الشيء الفائت، وأهل التفسير يقولون: يا ندامتنا"(٤).
- **أوزارهم:** "آثامهم، وأصل الوزر: الحمل على الظهر" (٥).
- **اللَّهو:** "صرف النفس عن الجدّ إلى الهزل، وكل ما شغلك فقد ألهاك" (٦).

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

"بعدما بيَّن الله جلَّ وعلا في الآيات السابقة من أحوال المعاندين المكابرين المفترين على الله تعالى الكذب في الدُّنيا، أتبع سبحانه ذلك ببيان بعض أحوالهم عندما يحشرون يوم القيامة" (٧).

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢/ ٢٤٠) .

(٢) مجاز القرآن، (١/ ١٩٠) .

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن، (٤/ ١٢٧) .

(٤) زاد المسير في علم التفسير، (٢/ ٢١).

(٥) غريب القرآن، لابن قتيبة، ت سعيد اللحام، (ص: ١٣٣) .

(٦) صفوة التفاسير، (١/ ٣٥٥).

(٧) التفسير المنهجي، (١٥٥/٣).

بيَّنت هذه الآيات الكريمة أحوال المشركين في الآخرة، وأظهرت حسرتهم الشَّديدة وندامتهم الكبيرة على ما فرَّطوا في جنب الله، وتمنِّيهم العودة إلى الدُّنيا، ليصلحوا سيرتهم، ويجدُّوا في طاعة الله تعالى، ولكن هيهات، فقد ضاع الأمل وفات وقت وجوب العمل [١].

وفي ذلك يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. وجواب { لَوْ} في الآية محذوف تقديره: لرأيت أمراً شنيعاً، وإنما حذف ليكون أبلغ ما يقدِّره السَّامع، ولتذهب النفس في تصوره كل مذهب وذلك أبلغ من ذكره، وهذا من أساليب العرب البلاغيَّة، يحذفون الجواب، ليذهب السَّمع والذِّهن، إلى كلِّ هولٍ ومكروه يخطر على البال [٢].

ثم يعقِّب الله تعالى على قَوْلَتِهِمْ هذه فيما لوْ أُجِيْبُوا إلى طلبهم على سبيل الفرض والتقدير، فيقول سبحانه: ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. والمعنى: ليس الأمر كما يوهمه كلامهم في التمني من أنهم يريدون العودة للهداية والإيمان، بل الحق أنهم تمنوا العودة إلى الدنيا بعد أن استقبلتهم النار بلهبها، وبعد أن ظهر لهم ما كانوا يخفونه في الدنيا من أعمال قبيحة، ومن أفعال سيئة، وبعد أن بدا لهم ما كانوا يكذبون به، وينكرون تحققه، ولو أنهم ردوا إلى الدنيا بمتعها وشهواتها وأهوائها لعادوا لما نهوا عنه من التكذيب بالآيات، والسخرية من المؤمنين، وإنهم لكاذبون في كل ما يدعون [٣].

فالآية الكريمة تُصَوِّر ما طبع عليه هؤلاء الجاحدون من فجور وعناد وافتراء، لأنهم حتى لو أجيبوا إلى طلبهم -على سبيل الفرض والتقدير- لما تخلوا عن كفرهم ومحاربتهم للأنبياء وللمصلحين [٤].

"وحاصل هذا العرض: أنهم عندما يقفون على جهنم ويرونها رأي العين تتكشف لهم الحقائق وتظهر الخفايا والسرائر، ولهذا ينكشف يوم القيامة أهل الرياء والنفاق وأهل الزور والخداع، يظهرون جميعا على حقيقتهم التي كانوا يتسترون عليها في الدنيا"[٥].

وبيَّن سبحانه بعض مفترياتهم في الدنيا واغترارهم بها، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾. أي: أنَّ هؤلاء الكافرين قد بلغ بهم الحب للدنيا والتعلُّق بها أنَّهم قالوا: ما

(١) انظر: قبس من نور القرآن الكريم، (١-١٣١/٢)، والتفسير الوسيط، للزحيلي، (٥٤٠/١).
(٢) انظر: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، (١٥٨/٢).
(٣) انظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٦١/٥).
(٤) انظر: تفسير القرآن الكريم، شحاته، (١٢٥١/٧).
(٥) بصائر الحق في سورة الأنعام، عبد الحميد طهماز، (ص/٣٣) بتصرف.

الحياة التي تسمى حياة في نظرنا إلاَّ هذه الدنيا التي نتمتع فيها بما نريد من شهوات وما نحن بمبعوثين ولا محاسبين بعد ذلك [١].

ثمَّ بيَّنت الآيات الكريمة حال المشركين، وموقفهم الرَّهيب بين يدي أحكم الحاكمين، حيث يحبسون للحساب أمام ربِّ الأرباب، كما يقف العبد الجاني بين يدي سيِّده للعقاب، وهناك يسألهم الله – سؤال توبيخ وتأنيب– عن كفرهم بالقيامة، وتكذيبهم بلقاء الله، فيعترفون بتكذيبهم وإجرامهم، ويتحسَّرون على عدم الإيمان ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ؟ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا ، قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ. قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ، حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ، قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا، وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ، أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[٢].

لذلك فإنَّ الخسارة الحقيقية، هي الخسارةُ التي لا تعدلها خسارة، ولا يمكن جبرُها أو تعويضُها أو النهوضُ منها أو التفلُّت من مغبَّتها، ونتائِجها، وتبِعاتِها؛ هي خُسارة الكافرين لدنياهم وأخراهم ؛ ففي الدنيا خسروا كلَّ ما ربحه المؤمنون من الرضا، واليقين، والأنس برب العالمين ، والبهجة، والسرور، وطمأنينة القلب، وانشراح الصدور، وخسروا لذة المحبة في الله، ولذة البذل، والعطاء، ومتعةَ التضحية، والإيثار، وفي الآخرة الحرمان من الجنان، والخلود في النيران، فضلاً عن الكُربةِ بخسارة الأهل والأحبة [٣].

ثم عَقَدَ الله تعالى مقابلة بين الحياة الدنيا والآخرة؛ لبيان أنَّ الحياة الآخرة هي الحياة العالية السَّامية الباقية، أمَّا الحياة الدُّنيا فهي الزَّائلة الفانية، فقال سبحانه: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. أي: وما أعمال الدنيا إلا لعب ولهو، تُلهي الناس وتشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية، وما مُدَّة بقائها مع ما يعقبها من الفناء إلاَّ كَمُدَّة اللَّعب واللَّهو، إذ لا طائل تحته لمن لم يعمر أوقاتها بطاعة ربه، وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ؛ لدوامها وخلوص نعيمها وصفاء لذَّاتها، أَفَلَا تَعْقِلُونَ أيّ الأمرين خير، هل دار الخراب والفناء، أم دار النعيم والبقاء، وفي قوله: لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ: تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين كله لعب ولهو[٤].

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٥]:

---

(١) انظر: التفسير المنهجي، جمال أبو حسان، (١٥٦/٣).

(٢) انظر: قبس من نور القرآن الكريم، للصابوني، (١-٢/ ١٣١).

(٣) لمزيدِ بيان يراجع كتاب (يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر) للشرقاوي .

(٤) انظر: البحر المديد، لابن عجيبة، (٢ /١١٢)، وزاد المسير، جمال الدين أبو الفرج الجوزي (٢٢/٢).

(٥) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٥٠/٢-٥٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسَّان، (٣/ ١٥٨)، والتفسير الموضوعي، للشرقاوي، (ص: ٦٠).

١- لا ينفع النَّدم بعد العدم.
٢- سبب الشر في الأرض الكفر بالله، وإنكار البعث والجزاء الآخر.
٣- تقرير مبدأ البعث والجزاء بذكر صور ومشاهد له.
٤- الساعة لا تأتي إلا بغتة، ولا ينافي ذلك ظهور علاماتها، لأنَّ الزَّمن ما بين العلامة والعلامة لا يُعْرَف مقداره.
٥- إن الخُسارة الحقيقية، هي الخُسارةُ التي لا تعدلها خُسارة، ولا يمكن جبرُها أو تعويضُها أو النهوضُ منها أو التفلُّت من مغبَّتها ونتائِجها وتبِعاتِها، هي خُسارة الكافرين لدنياهم وأخراهم؛ ففي الدنيا خسروا كلَّ ما ربحه المؤمنون من الرضا واليقين والأنس برب العالمين، والبهجة والسرور وطمأنينة القلب وانشراح الصدور، خسروا لذة المحبة في الله ولذة البذل والعطاء ومتعةَ التضحية والإيثار، وفي الآخرة الحرمان من الجنان والخلود في النيران فضلا عن الكُربةِ بخسارة الأهل والأحبة[١].

المقطع القرآني الثالث

تسلية الله تعالى لنبيِّه ﷺ وسنَّته سبحانه في خَلْقِه

قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ* وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ* وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ*﴾[الأنعام:٣٣-٣٥].

أولاً: التحليل اللغوي:

- **لَا يُكَذِّبُونَكَ:** "أي لا يعتقدون كذبك، وإنما هم يجحدون الحق مع علمهم به" [٢].
- **يَجْحَدُونَ:** "ينكرون الحقَّ الواضح" [٣].
- **كَبُرَ:** "أي شقَّ وعَظُمَ" [٤].
- "**(النَّفَق) في الأرض:** المدخل وهو السِّرْب، و**(السُّلَّم في السَّماء):** المَصْعَد" [٥].

---

(١) لمزيدٍ بيان يراجع كتابي يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر.
(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ١١٣).
(٣) التفسير المنهجي، (١٥٩/٣).
(٤) التفسير المظهري، (٢٣٣/٣).
(٥) غريب القرآن، لابن قتيبة، (١/ ١٣٣).

- **الجَاهِلِينَ:** هم "الذين لا يعرفون حقائق الأمور، ولا ينزلونها على منازلها"[١].

ثانياً: مناسبة المقطع القرآني لما سبقه من الآيات:

"لا زالت الآيات مستمرَّة في مناقشة الكفار ومشركي مكة ودعوتهم إلى الإسلام، ومحاجتهم في التوحيد والنبوة والبعث. ناقش الله تعالى أولاً فريقاً من الكفار ينكر نبوة محمد ﷺ لأنه كان ينكر رسالة البشر، ويطلب أن يكون الرسول من جنس الملائكة، ثم ناقش ثانيًا فريقًا آخر ينكر البعث والحشر والنشر بعد الموت، ثم ذكر هنا الرد على من كان يؤذي الرسول ﷺ بالقول، متهما إياه بالكذب في الظاهر، أو أنه ساحر، أو شاعر، أو كاهن، أو مجنون" [٢].

ثالثا: سبب النزول:

نزول الآية (٣٣): قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ... الآية﴾.

ذكر الواحدي في سبب نزول هذه الآية عن السدي قال: "التقى الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام ، فقال الأخنس لأبي جهل: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس هنا من يسمع كلامك غيري، فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء، والسقاية، والحجابة، والندوة، والنبوة ، فماذا يكون لسائر قريش؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مقاتل: نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، كان يكذب النّبي ﷺ في العلانية، وإذا خلا مع أهل بيته قال: ما محمد من أهل الكذب، ولا أحسبه إلا صادقًا، فأنزل الله تعالى هذه الآية" [٣].

رابعاً: التفسير الإجمالي للمقطع القرآني:

بينت هذه الآيات الكريمة إحاطةَ علم الله تعالى بما يفعله أولئك المشركون، وأنَّ عِلَّةَ ما هم عليه من صدودٍ: هو ما تنطوي عليه نفوسهم من مكابرةٍ وجحود، ثم دعا الله تعالى نبيه ﷺ للتأسي بمن سبقه من الرسلِ عليهم السلام فلقد كُذِّبوا، وأوذوا فصبروا، وثابروا على دعوتهم حتى أتاهم النَّصر المبين، وتلك سنَّة من سننه تعالى التي لا تتحول ولا تتبدل، سنةُ إهلاكِ المكذِّبينَ، ونصرِ عبادِه المؤمنين [٤].

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾. قال الإمام ابن كثير- رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية ما ملخصه:

---

(١) تفسير السَّعدي، (٢٥٤/١).

(٢) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٧/ ١٨٣-١٨٤).

(٣) أسباب النزول، للواحدي، (١٢٣/١).

(٤) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي،(٥٤٣/١)، والتفسير الموضوعي، للشرقاوي، (ص/٦١).

"يقول تعالى مسلياً لنبيه ﷺ في تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه [قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ] أي: قد أحطنا علما بتكذيبهم لك وحزنك وتأسفك عليهم، وقوله [فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللهِّ يَجْحَدُونَ] أي: هم لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر، ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم، كما جاء عن أبي جهل أنَّه قال للنبي ﷺ : ما نكذِّبك يا محمد وإنك عندنا لَمُصَدَّقٌ؛ وإنّما نكذّب ما جئتنا به" (١).

وقد قال النضر بن الحارث (٢): لما تشاورت قريش في شأن الرسول ﷺ: يا معشر قريش قد كان محمدٌ فيكم غلاماً، وأرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، حتى إذا رأيتم الشيب في صدغيه قلتم ساحر، وقلتم كاهن، وقلتم شاعر، وقلتم مجنون، ولقد رأينا الجنون، فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم (٣).

"فالآية الكريمة مسوقة على سبيل الاستئناف لتسلية النبي ﷺ عما كان يصيبه من المشركين ومما لا شك فيه أنه ﷺ كان حريصا على إسلامهم، فإذا ما رآهم معرضين عن دعوته حزن وأسف" (٤).

ثم زاد القرآن الكريم في تعزية النبي ﷺ وتسليته وتثبيته عن طريق إخباره بما حدث للأنبياء من قبله فقال: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾. أي ولقد قوبل رسل من قبلك بالتكذيب والإيذاء من أقوامهم، كما فعل معك قومك، فصبروا على التكذيب والإيذاء حتى نصرناهم، فاصبر كما صبروا حتى يأتيك نصرنا، ولا مغير لوعد الله بنصر الصابرين، فلا بد من تحققه. ولقد قصصنا عليك من أخبار هؤلاء الرسل وتأييدنا لهم، ما فيه تسلية لك، وما توجبه الرسالة من تحمل الشدائد(٥).

وبعد ذلك بيَّن سبحانه أنه لا سبيل إلى إيمان هؤلاء الجاحدين إلا بمشيئة الله تعالى وإرادته فقال: ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ(٣٥) ﴾. والمعنى: إن كان قد عظم وشقّ عليك يا محمد، إعراضهم عن الإسلام، فإن قَدِرْت أنْ تطلب سرباً ومسكناً في جوف الأرض، أو مَصعداً ترقى به إلى السماء، فتأتيهم بآية ممّا اقترحوه فافعل ذلك، فلو أراد الله هدايتهم لهداهم إلى الإيمان،

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٣ /٢٥٠).

(٢) هو: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدّارِ بْنِ قُصَيّ، كان من شياطين قريش، وكَان يُؤْذِي رسول اللّهِ ﷺ ، وَيَنْصِبُ لَهُ العداوة . انظر: سيرة ابن هشام، (١/٢٦٥).

(٣) انظر: الرَّحيق المختوم، للمبارك فوري، (١/٧٣).

(٤) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٦٦/٥).

(٥) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، (١/ ١٧٧).

فلا تكونن بحرصك على ما لم يشأ الله لهم من الجاهلِين بمقام الله تعالى وسننه في خلقه؛ فلا تأسف ولا تحزن على أمر أراده الله وأمضاه، فهو تعالى أعلم بخلقه [١].

قال الإمام القاسمي في محاسن التأويل: "في هذه الآية ما لا يخفى من الدلالة على المبالغة في حرصه ﷺ على إسلام قومه إلى حيث لو قدر أن يأتيهم بآيةٍ من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم وشفقةً عليهم" [٢].

وفي المقابل أفادت الآية بيان إصرار المشركين على الصَّدِّ والإعراض والتكذيب مهما عاينوا من آيات (٣).

ويمكن استنباط بعض الهدايات من هذا المقطع القرآني[٤]:

١- جرت سنة الله عز وجل في الدعوات أن تواجه بالتكذيب والصدود، ويثبت الله قلوب أنبيائه وأوليائه ويلهمهم الصبر واليقين حتى ينالوا النصر والتمكين.

٢- تسلية الرسول ﷺ وحمله على الصبر حتى يأتيه موعود ربه بالنصر.

٣- حرص الرسول ﷺ على هداية قومه.

٤- الكفَّار يعلمون أنَّ رسول الله ﷺ صادق، ولكنَّهم يجحدون هذه الحقيقة.

٥- الدعوة إلى التَّأسي بالأنبياء عليهم السلام في صبرهم وثباتهم ففي ذلك ما يهوِّن المصاب ويثبت الفؤاد ويُجِمُّ القلب ويسرِّي عن النفس، وهو سلوة الحزين، ودواءُ المبتلى.

٦- طريق الدعوات ليس مفروشا بالورود والرياحين بل محفوف بالعقبات والأشواك والمخاوف والمكاره ، وبالصبر والثبات واليقين يتحقق النصر ويتم التمكين.

٧- سنن الله تعالى في هذا الكون ثابتةٌ لا تتبدل ولا تتحول؛ فعلى الدعاةِ أن يتبصَّروا بها.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،(٤١٧/٦).

(٢) محاسن التأويل، للقاسمي (٣٤٨/٤).

(٣) التفسير الموضوعي، للشرقاوي، (٦٢/١).

(٤) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٥٣/٢)، والتفسير المنهجي، جمال أبو حسَّان، (٣/ ١٦٢)، والتفسير الموضوعي، للشرقاوي، (ص: ٦٤-٦٣).

الخاتمة والتوصيات

وتشتمل على:

- **أولاً:** أهم النتائج.
- **ثانياً:** أهم التوصيات والمقترحات.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني ووفقني إلى إتمام هذا العمل المتواضع سائلا المولى عزَّ وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين؛ والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المجاهدين سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فهذه أبرز وأهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

أولاً: نتائج البحث:

توصل الباحث خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج وهذه أهمها:-

١. أن علم مقاصد السور يعين على فهم كتاب الله فهمًا صحيحًا، ويعين على استخراج دقائق معانيها وتدبُّرها، ويوصل إلى معرفة الحق في تفسير كلام الله، ومقصد السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه.
٢. معرفة المقصد للسورة يبين نظم السورة، والمناسبات بين آيات السورة، وكذلك بمعرفة مقاصد السور يظهر بيان إعجاز القرآن وبلاغته.
٣. اشتمل القرآن الكريم على العديد من القضايا العقدية، والأحكام، والأخلاق، والوعظ، والقصص، وغيرها من مقاصد القرآن، التي جعلها الله سبحانه هداية للبشر، والتي تدور جميعها على الدعوة إلى الله، والقرآن يبث هذا المعنى من خلال المقاصد والأهداف، والأغراض الموزَّعة على كافَّة الآيات والسُّور.
٤. اهتمت سورة المائدة ببناء المجتمع الإسلامي بناءً داخلياً محكماً.
٥. المحور الذي تدور حوله سورة المائدة هو التشريع القائم على تحقيق العدالة، وتهذيب المجتمع، وتصحيح العقيدة المؤدي إلى توطيد أركان الدولة الإسلامية.
٦. تحدثت سورة المائدة عن موضوعات شتى يمكن تصنيفها ضمن موضوعين كبيرين هما الحديث عن المؤمنين، والحديث عن غير المؤمنين.
٧. جاءت سورة الأنعام لتعالج حقيقة الألوهية، حيث أنَّها تعرضها في مجال الكون والحياة، وفي مجال النَّفْس والضَّمير، فهي من مبدئها إلى منتهاها تعالج موضوع العقيدة بكل مقوِّماتها ومستلزماتها.

٨. أهم القضايا التي جاءت سورة الأنعام لتحقيقها هي: وجوب إخلاص العبادة لله تعالى وحده، وإقامة الأدلة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى البعث والجزاء، وتقرير مبدأ حق الحاكمية المطلقة لله.

ثانياً: أهم التَّوصيات والمقترحات:

في ضوء هذه الدراسة التي قمت بها، والنتائج التي توصَّلت إليها، فإنَّني أودُّ أن أشير إلى بعض التَّوصيات والمقترحات التالية:

١. أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله ﷻ، والعمل على مرضاته، واتباع هدي النبي ﷺ والعمل بمقاصد وأهداف آيات كتابه الكريم، فإنَّ في ذلك الفوز والنجاح.
٢. أن يوجَّه طلاب العلم الشرعي عامَّة والدراسات العليا بقسم التفسير وعلوم القرآن خاصَّة؛ لدراسة كافَّة مقاصد وأهداف القرآن الكريم، لتستفيد منها الأمَّة وطلاب العلم، من خلال السِّلسلة الكريمة التي وضعتها الجامعة.
٣. أوصي طلبة العلم والبحث بالعمل الجاد على جمع مثل هذه الجهود؛ نظراً لمساهمة هذه العلوم في خدمة كتاب الله عزَّ وجل، حيث تظهر معانيه وحكمه وبلاغته وإعجازه.
٤. محاولة ترجمة هذه البحوث إلى لغات أخرى خصوصًا التي يسهل على غير العرب إدراكها وفهمها، لأنَّ هذا سوف يكون مدعاة لِدخول غير المسلمين في الإسلام، نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق.

وختامًا أسأل الله ﷻ أن أكون قد ساهمت في خدمة كتابه العزيز، وأن يتقبَّل منِّي هذا الجهد الطَّيِّب، فإنَّني قد تحرَّيت أثناء جمع معلومات هذا البحث أن أتجنَّب الخلل والزَّلل، وحرصت أن أصل بهذا الجهد العلمي المتواضع إلى أقرب درجات الكمال؛ لأنِّي على يقين بأنَّ الكمال المطلق لله ربِّ العالمين.

فإن كنت قد وفِّقت للوصول إلى ما كنت أصبو إليه وأتمنَّى تحقيقه فما توفيقي إلا بالله، وإن كنت قد أخطأت أو قصرت أو زللت فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم على كل خطأ وأتوب إليه من كل زلل، وأدعوه سبحانه وتعالى أن يتقبل منِّي ما قدَّمت وأن يغفر لي ما قصَّرت وأن يرزقني الإخلاص في السِّرِّ والعلن والسَّداد في القول والعمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، نهاية لا تزال تبدأ، وبداية لا تنتهي!!

الفهارس العامة

❖ فهرس الآيات القرآنية.

❖ فهرس الأحاديث النبوية.

❖ فهرس الأعلام المترجم لهم.

❖ فهرس المصادر والمراجع.

❖ فهرس الموضوعات.

أولاً :فهرس الآيات القرآنية:

الرقم	طرف الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
	سورة الفاتحة		
١.	﴿ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ .	٢	١٠٢
٢.	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .	٥	١٠
	سورة البقرة		
٣.	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ....﴾	٢١٩	٤٦
٤.	﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ...﴾	١٤٣	٥٤
٥.	﴿ وَاتَّقُوا اللهَّ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُّ ...﴾	٢٨٣	٦
	سورة آل عمران		
٦.	﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ...﴾	١١٣	٣٠
٧.	﴿ ...فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ...﴾	١٨٥	١٢١
	سورة النساء		
٨.	﴿ ولَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى...﴾	٤٣	٥٢-٥٣
٩.	﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهَّ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ...﴾	٨٤	٧٧
	سورة المائدة		
١٠.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى ...﴾	٥١	٢٨
١١.	﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آَمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالكُفْرِ ...﴾	٦١	٢٨
١٢.	﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾	٦٤	٢٧
١٣.	﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾	٦٦	٣٠
١٤.	﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾	٨٠	٢٧
١٥.	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا اليَهُودَ ...﴾	٨٢	٢٧

١٦.	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ ...﴾	٨٣	٣١
١٧.	﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الحَقِّ...﴾	٨٤	٣١
١٨.	﴿ فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ...﴾	٨٥	٣٣
١٩.	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ ...﴾	٨٦	٣٥
٢٠.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ ...﴾	٨٧	٤٤
٢١.	﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا ...﴾	٨٨	٣٧
٢٢.	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ...﴾	٨٩	٤١
٢٣.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ ...﴾	٩٠	٤٥
٢٤.	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ ...﴾	٩١-٩٢	٤٥
٢٥.	﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ...﴾	٩٣	٥٣
٢٦.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ ...﴾	٩٤	٥٥
٢٧.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ...﴾	٩٥-٩٦	٥٨
٢٨.	﴿ جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ...﴾	٩٧	٦٢
٢٩.	﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ وَأَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٩٨-١٠٠	٦٥
٣٠.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ...﴾	١٠١-١٠٢	٦٨
٣١.	﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ...﴾	١٠٣-١٠٤	٧٣
٣٢.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ ...﴾	١٠٥	٧٥
٣٣.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ...﴾	١٠٦-١٠٨	٧٩
٣٤.	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ...﴾	١٠٩	٨٤
٣٥.	﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي ...﴾	١١٠-	٨٧

		١١١	
٣٦.	﴿ إِذْ قَالَ الحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ ...﴾	١١٢-١١٥	٨٩
٣٧.	﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ...﴾	١١٦-١١٨	٩٢
٣٨.	﴿ قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ ...﴾	١١٩-١٢٠	٩٥
	سورة الأنعام		
٣٩.	﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ...﴾	١	١٠٤-١٠٨
٤٠.	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا...﴾	٢	١٠٤-١٠٤
٤١.	﴿ وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ...﴾	٣	١٠٥
٤٢.	﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا	٤-٦	١١١
٤٣.	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ ...﴾	٧-١١	١١٦
٤٤.	﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ للهِ ... ﴾	١٢-١٦	١١٩
٤٥.	﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ...﴾	١٧-١٩	١٢٣
٤٦.	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ ...﴾	٢٠-٢١	١٢٦
٤٧.	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا ...﴾	٢٢-٢٦	١٢٩
٤٨.	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ...﴾	٢٧-٣٢	١٣٣
٤٩.	﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ... ﴾	٣٣-٣٥	١٣٦
٥٠.	﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ ...﴾	٥٢	١٠١
٥١.	﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ...﴾	٨٢-٩١	٥
٥٢.	﴿ وَجَعَلُوا للهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا...﴾	١٣٦-١٣٩	١٠٠
٥٣.	﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بغير علم ...﴾	١٤٠	١٠٢

٥٤.	﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ...﴾	١٤٢	١٠٠
٥٥.	﴿قُلْ فَللهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	١٤٩	١٠٠
٥٦.	﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ...﴾	١٦٤	١٠٤
٥٧.	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ ...﴾	١٦٥	١٠٤
	سورة الأعراف		
٥٨.	﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾	١٥٤	٣٤
٥٩.	وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ....﴾	١٥٦	٣٤
	سورة يونس		
٦٠.	﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ ...﴾	٢٢	٩٩
	سورة النحل		
٦١.	﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ...﴾	٩	٨
٦٢.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ...﴾	٤٣	٦-٥
٦٣.	﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ....﴾	٤٤	٦
٦٤.	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ... ﴾	٨٩	١٧
	سورة الكهف		
٦٥.	﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ﴾	١	١٠٢
٦٦.	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ...﴾	١١٠	١٢٢
	سورة ص		
٦٧.	﴿..الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ ...﴾	٢٨	٦٧
	سورة الزمر		
٦٨.	﴿وَتَرَى المَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ ...﴾	٧٥	٢٩
	سورة لقمان		

٦٩.	﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴾	٣	٤٠
٧٠.	﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ ﴾	٤	٣٤
٧١.	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾	٣١ – ٢٥	١٢٢
	سورة سبأ		
٧٢.	﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي ... ﴾	١	١٠٣
٧٣.	﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ... ﴾	٢٩	١١
	سورة الشورى		
٧٤.	﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا... ﴾	٤٨	٥٧
	سورة الجاثية		
٧٥.	﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ ... ﴾	٢١	٧٠
	سورة ق		
٧٦.	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ... ﴾	٣٧	١١٦
	سورة الصف		
٧٧.	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ... ﴾	٧	١٢٧
	سورة الملك		
٧٨.	﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾	١٣	١١٣
٧٩.	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ﴾	١٤	١١٣
	سورة الغاشية		
٨٠.	﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾	٢١	٥٧
٨١.	﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ ﴾	٢٢	٥١

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية.

المسلسل	طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
١.	مَن لا يشكر النَّاسَ لا يشكر الله.	الترمذي	ت
٢.	القصد القصد تبلغوا.	البخاري	٦
٣.	إنَّما بعثت لأتمِّمَ.....	الأدب المفرد للبخاري(١)	١٧
٤.	تعلَّموا سورة البقرة، وسورة النساء....	الحاكم النيسابوري	٢٣
٥.	من أخذ السبع الأول من القرآن....	أحمد	٢٥
٦.	إني لآخذة بزمام العضباء....	أحمد	٢٠
٧.	أنزلت على رسول الله سورة المائدة....	أحمد	٢٦
٨.	أنَّ رجلاً أتى النبي فقال : يا رسول الله إنِّي أصبت اللحم....	الترمذي	٤٥
٩.	إنَّه ليس بدواء ولكنَّه داء.	مسلم	٤٩
١٠.	كلُّ شرابٍ أسكر فهو حرام.	البخاري	٤٩
١١.	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ...	مسلم	٥٩
١٢.	قال رجل : يا نبي الله من أبي ؟....	البخاري	٧١
١٣.	كان قوم يسألون رسول الله ﷺ	البخاري	٦٩
١٤.	إنَّ النَّاس إذا رأوا المنكر....	أبو داود ، ابن ماجه	٧٨
١٥.	عرضت علي الأمم.....	البخاري	٧٨
١٦.	ما حق امرئ مسلم....	مسلم	٨١
١٧.	لقد شيع هذه السورة من الملائكة....	الحاكم النيسابوري	١٠١
١٨.	مالك تقرأ في المغرب قصار السور....	أبو داود	١٠٢
١٩.	إذا سرَّك أن تعلم جهل العرب....	البخاري	١٠٣

(١) تنبيه: روى البخاري هذا الحديث في مصنَّفه الموسوم (الأدب المفرد) وليس صحيح البخاري.

٢٠.	نزلت هذه الآية في أبي طالب	الحاكم النيسابوري	١٣٠
٢١.	كنا عند رسول الله فضحك....	مسلم	١٣١

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

الرقم المسلسل	العلم	رقم الصفحة
١.	ابن الفرس	١٩
٢.	ابن جني	٦
٣.	الشاطبي	٧
٤.	علال الفاسي	٧
٥.	الخازن	٣٥
٦.	أبو الفتح النيسابوري	٣٨
٧.	ابن الأنباري	٩٤
٨.	الزجاج	٦٢
٩.	الواحدي	٦٥
١٠.	الآلوسي	١٢٤
١١.	أبو السعود	١٤
١٢.	الزَّمَخشري	٥١
١٣.	البغوي	٦٢
١٤.	ابن عطية	٨٥
١٥.	البيضاوي	٨١
١٦.	الطبري	٩٠

١٧.	**محمد بن إسحاق**	١١٦
١٨.	**القشيري**	١٢٧
١٩.	**مقاتل بن حيان**	٥
٢٠.	**الشوكاني**	٥١
٢١.	**الرازي**	٥١

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع :

١. **أحكام القرآن:** القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر ابن العربي، المعافري الإشبيلي المالكي(ت:٥٤٣) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٢. **إحياء علوم الدين:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة –بيروت.

٣. **أسرار ترتيب القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ط١.

٤. **أسباب نزول القرآن:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٥. **أسباب نزول القرآن:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

٦. **أسباب النزول للواحدي** : أبى الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري، ت ٤٦٨ هـ، ط دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٣٩٥هـ ٠

٧. **الأساس في التفسير:** سعيد حوى، دار السلام بالقاهرة ، ط١ بدون تاريخ.

٨. **أسباب النزول:** أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي(ت:٤٦٨ هـ)،تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح– الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٩. **الأدب المفرد بالتعليقات:** المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

١٠. **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب:** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م٠

١١. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١.

١٢. **الأصلان في علوم القرآن:** محمد عبد المنعم القيعي، ط٤، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.

١٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي(ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر– بيروت ، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م.

١٤. **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد:** صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

١٥. **إعراب القرآن وبيانه:** محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤ ، ١٤١٥هـ ٠

١٦. **إعراب القرآن:** أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد عالم الكتب–بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

١٧. **إعلام الموقعين عن رب العالمين:** محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد بن عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١،١٤١١هـ /١٩٩١م.

١٨. **الأعلام:** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي(ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٢م.

١٩. **أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور:** محمد بن إبراهيم الحمد.

٢٠. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: حمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث –بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٢١. **الأهداف السلوكية:** مهدي محمود سالم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

٢٢. **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم:** عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٧٦م .

٢٣. **أوضح التفاسير:** محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط٦ ، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م .

٢٤. **إيجاز البيان عن معاني القرآن:** محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١ – ١٤١٥ هـ .

٢٥. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير:** جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة ، ط٥، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م.

٢٦. **أيسر التفاسير:** أسعد حومد، المكتبة الشاملة– الإصدار الأول.

٢٧. **بحر العلوم:** أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).

٢٨. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:** أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط٢– ١٤١٩ هـ .

٢٩. **البداية والنهاية:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٠. **البرهان في علوم القرآن:** أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،ط١،١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

٣١. **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية:** محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي (المتوفى: ١١٥٦هـ)، مطبعة الحلبي، بدون طبعة، ١٣٤٨هـ .

٣٢. **بصائر الحق في سورة الأنعام:** عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٣. **بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز:** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت:٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي– القاهرة، ط٢،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٤. **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار:** أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٣٥. **بيان المعاني:** عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)،مطبعة الترقي – دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٥م.

٣٦. **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض،الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣٧. **تاريخ قضاة الأندلس "المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا":** أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النباهي الأندلسي (ت: نحو ٧٩٢هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة – بيروت/لبنان، ط٥، ١٤٠٣هـ

٣٨. **التبيان في تفسير غريب القرآن:** أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري،(ت: ٨١٥هـ)، تحقيق: ضاحي الباقي ، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٩. **التحرير والتنوير"تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**: محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية-تونس، ط١، ١٩٨٤م.

٤٠. **تذكرة الأريب تفسير الغريب:** أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمدالجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م.

٤١. **تذكرة الحفاظ:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٢. **التربية الإسلامية في سورة المائدة:** دكتور علي عبد الحليم محمود، بدون طبعة.

٤٣. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي:** أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥م.

٤٤. **تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام:** إبراهيم الكيلاني، مكتبة الأقصى عمان الأردن، ط١، ١٤٠١هـ.

٤٥. **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٦. **تفسير آيات الأحكام للسايس:** محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢/١٠/٠١م.

٤٧. **تفسير البحر المحيط:** محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤٨. **تفسير الجلالين:** جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط١.

٤٩. **التفسير الحديث:** محمد عزت دروزة، تحقيق: دار إحياء الكتب العربية- القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ.

٥٠. **تفسير حقي:** حقي، بدون طبعة.

٥١. **تفسير الراغب:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، ط١: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٥٢. **تفسير الشعراوي – الخواطر**: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)،مطابع أخبار اليوم.

٥٣. **تفسير غريب القرآن:** كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، دار بن حزم، ط١، ٢٠٠٨م.
٥٤. **تفسير القرآن الحكيم:** محمد عبد المنعم خفاجي، دار العهد الجديد، ط١ بدون تاريخ.
٥٥. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار):** محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني (ت:١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، ١٩٩٠م.
٥٦. **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٥٧. **تفسير القرآن الكريم:** عبد الله شحاته، دار غريب – القاهرة، ط١ بدون تاريخ .
٥٨. **تفسير القرآن الكريم:** محمد أحمد إسماعيل المقدم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .
٥٩. **التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.
٦٠. **التفسير المظهري:** المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، ط١– ١٤١٢ هـ .
٦١. **تفسير المراغي:** أحمد مصطفى المراغى (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م .
٦٢. **التفسير المصور لسورة الأنعام:** أحمد علي محمد علي مرسي، بدون طبعة.
٦٣. **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم:** نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف: مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٦٤. **التفسير الموضوعي لسورة الأنعام:** أحمد محمد الشرقاوي ، القصيم، ١٤٢٨هـ.
٦٥. **التفسير المنهجي:** جمال أبو حسان، دار المنهل– عمان، ط١، ٢٠٠٦م.
٦٦. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر – دمشق، ط٢ ، ١٤١٨ هـ.
٦٧. **التفسير الواضح:** محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد– بيروت، ط٦، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
٦٨. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** محمد سيد طنطاوي، دار النهضة– مصر، ط٣، ١٩٧٨م.
٦٩. **التفسير الوسيط:** وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٧٠. تناسق الدرر في تناسب السور: للإمام جلال الدين السيوطي، دار الكتاب العربي سوريا ١٤٠٤هـ، ط١ .

٧١. **تنزيل القرآن:** ابن شهاب الزهري،(ت ١٢٤)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد- بيروت، ١٩٨٠م.

٧٢. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:** ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١.

٧٣. **تهذيب اللغة:** أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، (٣٧٠/٢٨٢) (ت: هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، ط١، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٦٤م.

٧٤. **تيسير التفسير:** إبراهيم القطان، (المتوفى: ١٤٠٤هـ)، ط١ .

٧٥. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي(ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٧٦. **جامع البيان في تأويل القرآن:** أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م.

٧٧. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** للإمام محمد بن جرير الطبري، تقريب وتهذيب صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم- دمشق، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٧٨. **الجامع الصحيح سنن الترمذي،** أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي(ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٧٩. **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢،١٣٨٤هـ/١٩٦٤ م.

٨٠. **الجدول في إعراب القرآن الكريم:** محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ .

٨١. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن:** أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد معوض، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٨٢. **الجواهر المضية في طبقات الحنفية:** عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي، بدون ترقيم الطبعة.

٨٣. **الحاوي في تَفْسِيرِ القُرْآنِ الْكَرِيمِ ويُسَمَّى (جنَّة المشتاق في تفسير كلام الْمَلِك الْخَلَّاق):** عبدالرَّحمنِ بن محمد الْقَمَّاش، بدون طبعة.

٨٤. **خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبنيها سورة المائدة:** إبراهيم الكيلاني، مكتبة الأقصى عمان الأردن، ط١ بدون تاريخ.
٨٥. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.
٨٦. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث- القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٨٧. **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية:** سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٨٨. **درج الدُّرر في تفسير القرآن العظيم:** عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور، دار الفكر، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٨٩. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية- الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٩٠. **الرحيق المختوم:** صفي الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ)، دار الهلال – بيروت، ط١.
٩١. **رد المحتار على الدر المختار "حاشية ابن عابدين":** محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر- بيروت، ، ط٢، ١٤١٢هـ .
٩٢. **رسالة ماجستير المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها- دراسة تطبيقية:** طارق أحمد محمد عقيلان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٩٣. **رسالة المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير:** عبد الرحمن يتيم الفضلي، بدون طبعة.
٩٤. **روائع البيان تفسير آيات الأحكام: محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي- دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.**
٩٥. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١،١٤١٥هـ.
٩٦. **زاد المسير في علم التفسير:** أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩٧. **زهرة التفاسير:** محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، ط١ .

٩٨. **سلسلة الأحاديث الصحيحة:** للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ط المكتب الإسلامى ١٤٠٥ هـ ط ٤ ومكتبة المعارف بالرياض ١٤١٢هـ، ط أولى٠

٩٩. **سنن ابن ماجه:** أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: بشار عواد ، دار الجيل، بيروت، ط١، هـ ، ١٩٩٨م.

١٠٠. **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: ٢٧٥هـ)،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

١٠١. **سنن الترمذي** "**الجامع الكبير**": أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق :بشار عواد ، دار الجيل . بيروت + دار العرب الإسلامي . بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

١٠٢. **سنن النسائي:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت:٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ١٤٠٦هـ /١٩٨٩م.

١٠٣. **السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات:** محمد بن أحمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي (المتوفى: بعد ١٣٥٢هـ)، تصحيح: محمد خليل هراس، دار الفكر، بدون ترقيم طبعة.

١٠٤. **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٠٥. **السيرة النبوية لابن هشام:** عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: ٢١٣هـ)،تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل–بيروت، ١٤١١هـ.

١٠٦. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار بن كثير–دمشق،ط١، ١٤٠٦ هـ.

١٠٧. **شعب الإيمان:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت:٤٥٨هـ)، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١٠٨. **صحيح البخاري:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى البغا ، ط٣، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠٩. **صحيح الترغيب والترهيب:** محمد ناصر الدين الألباني(ت:١٤٢٠)، مكتبة المعارف – الرياض، ط٥.

١١٠. **صحيح الجامع الصغير وزياداته:** محمد ناصر الدين الألباني(ت:١٤٢٠)، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٢٢هـ.

١١١. **صحيح مسلم:** أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١١٢. **صفوة التفاسير:** محمد علي الصابوني، مطبعة القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
١١٣. **صحيح وضعيف سنن الترمذي:** محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية ، بدون ترقيم الطبعة.
١١٤. **طبقات الشافعية الكبرى:** تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(المتوفى:٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
١١٥. **طبقات المفسرين:** أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١ ، ١٩٩٧م.
١١٦. **طريق الهجرتين وباب السعادتين:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ .
١١٧. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
١١٨. **غريب الحديث:** إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ – ٢٨٥]، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.
١١٩. **غريب القرآن،** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.
١٢٠. **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار المعرفة– بيروت.
١٢١. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن:** أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩م.
١٢٢. **فتح الرحمان في تفسير القرآن:** عبد المنعم أحمد تعيلب، دار السلام– مصر ، ط١، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.
١٢٣. **فتح القدير:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

١٢٤. **الفروق اللغوية:** أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة-مصر.
١٢٥. **الفقه الإسلامي وأدلته:** وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر- دمشق، ط٣،١٤٠٩هـ.
١٢٦. **في ظلال القرآن:** سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق- بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ.
١٢٧. **في رحاب التفسير:** عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث، ط١.
١٢٨. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م.
١٢٩. **القاموس المحيط:** للإمام محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، (ت: ٨١٧هـ)، ط٨، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٣٠. **قبس من نور القرآن:** محمد علي الصابوني، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٣١. **القضايا العقدية في سورة المائدة:** هبة محمد أبو مصطفى، مكتبة الصيرفي، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م .
١٣٢. **الإقناع لابن المنذر:** المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، ط١، ١٤٠٨ هـ.
١٣٣. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** أبو القاسم محمود ابن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت ،١٤٠٧هـ.
١٣٤. **كشاف القناع عن متن الإقناع:** منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بدون ترقيم طبعة.
١٣٥. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد **بن عاشور**، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
١٣٦. **كلمات القرآن:** محمد غازي الدروبي، بدون طبعة.
١٣٧. **لباب التأويل في معاني التنزيل:** أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن(ت:٧٤١هـ)، تحقيق:حمد علي شاهين، دار الفكر- بيروت،١٣٩ هـ/١٩٧٩م.
١٣٨. **اللباب في علوم الكتاب:** أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م.

١٣٩. **لسان العرب:** أبو الفضل محمد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري(ت:٧١١هـ)، تحقيق: علي عبد الله الكبير ، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٤٠. **لسان الميزان:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢ م.

١٤١. **لطائف الإشارات:** أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيونى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣.

١٤٢. **المتفق والمفترق:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري – دمشق، ط١٤١٧،١هـ/١٩٩٧ م.

١٤٣. **مباحث في علوم القرآن:** لمناع القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٤٤. **مجموع الفتاوى:** أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: أنور الباز–عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

١٤٥. **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١٤١٨،١هـ.

١٤٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام ابن عطية المحاربي (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤٧. **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية:** المؤلف: خالد بن سليمان المزيني، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م).

١٤٨. **المحكم والمحيط الأعظم:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

١٤٩. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٥٠. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب– بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٥١. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٥٢. **المستدرك على الصحيحين:** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

١٥٣. **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٥٤. **مشارق الأنوار على صحاح الآثار:** أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت: ٥٤٤هـ)، دار التراث.

١٥٥. **مشكاة المصابيح:** محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين التبريزي (ت: ٧٤١هـ)،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي –بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

١٥٦. **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور:** برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي(ت:٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد السميع محمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض،ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

١٥٧. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

١٥٨. **معارج القبول:** للشيخ حافظ بن أحمد حكمي، ط : دار ابن القيم بالدمام، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٥٩. **معالم التنزيل في تفسير القرآن:** أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة ،١٤١٧هـ.

١٦٠. **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.

١٦١. **معاني القرآن:** أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٦٢. **معاني القرآن وإعرابه:** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت،ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

١٦٣. **معجم اللغة العربية المعاصرة:** د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٦٤. **معجم مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٦٥. **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، دار الدعوة، ط١.

١٦٦. **مفاتيح الغيب:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٦٧. **مفردات ألفاظ القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٢ هـ.

١٦٨. **المفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ،ط١ – ١٤١٢هـ .

١٦٩. **مقاصد الشريعة:** مجموعة من المؤلفين، حوار مع د. طه جابر العلواني، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٧٠. **مقاصد وأهداف سورة الأنعام:** إعداد الدكتور: عبد السلام حمدان اللُّوح والدكتور: عبد الكريم حمدي الدهشان، مكتبة الطالب – الجامعة الإسلامية، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٧١. **الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية:** محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود (ت: ١٤٢٨هـ)، دار اليقين،ط١٤٠٧،١ هـ / ١٩٨٧ م.

١٧٢. **الموسوعة الفقهية- الدُّرَر السَّنِيَّة:** إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

١٧٣. **الموسوعة الفقهية الكويتية:** وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٢، دار السلاسل، ١٤٠٤/١٤٢٧هـ.

١٧٤. **الموسوعة القرآنية:** إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، طعام١٤٠٥ هـ.

١٧٥. **موسوعة الأسرة المسلمة:** علي بن نايف الشحود، بدون طبعة.

١٧٦. **مناهل العرفان في علوم القرآن:** محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر – بيروت،ط١ ، ١٩٩٦م.

١٧٧. **منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأنعام:** جيهان حسن أبو صبحة، مكتبة الصيرفي – غزة، ط١٤٣٤،١هـ-٢٠١٣م.

١٧٨. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي(ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٧٩. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:** يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب-مصر.

١٨٠. **نداء رب العالمين لعباده المؤمنين:** محمد بن علي العرفج، بدون طبعة.

١٨١. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٨٢. **النكت والعيون:** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان، ط١.

١٨٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر:** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزر يابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٨٤. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

١٨٥. **وسائل الإثبات:** محمد الزُّحيلي، ط١، مكتبة دار البيان، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٨٦. **الوصية ضوابط وأحكام:** عبد الله بن محمد الطيار ، بدون طبعة.

١٨٧.**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ط١.

١٨٨.**يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر:** أحمد محمد الشرقاوي، توزيع دار السلام بالقاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ .

المجلات والأبحاث والمواقع الالكترونية:

١٨٩. موقع هدى الإسلام، المشرف العام: أ.د. عبد الحي الفرماوي.
www.hadielislam.com/arabic/index.php?pg=articles%2Farticle&id

١٩٠. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، معوض إبراهيم معوض، (٤/١٤).
http://www.iu.edu.sa/Magazine

خامساً: فهرس الموضوعات.

م	الموضوع	رقم الصفحة
١.	الإهداء	ب
٢.	الشكر والتقدير	ت
٣.	المقدمة	ج
	الفصل التمهيدي **مدخل إلى الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السور القرآنية**	
٤.	**المبحث الأول: مفهوم الدراسة التحليلية ومتطلباتها**	٢
٥.	**المطلب الأول:** الدراسة التحليلية	٣
٦.	**المطلب الثاني:** متطلبات الدراسة التحليلية	٤
٧.	**المبحث الثاني: مفهوم المقاصد والأهداف، وأهميتهما**	٧
٨.	**المطلب الأول:** مقاصد وأهداف السور والآيات	٨
٩.	**المطلب الثاني:** الفرق بين المقاصد والأهداف	١١
١٠.	**المطلب الثالث:** أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات	١١
١١.	**المطلب الرابع:** طرق معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات	١٣
١٢.	**المطلب الخامس:** أهم المصنَّفات في مقاصد وأهداف السور والآيات	١٤
١٣.	**المطلب السادس:** أنواع المقاصد	١٦
	الفصل الأول **تعريف عام بسورة المائدة، وبيان المقاصد والأهداف**	
١٤.	**المبحث الأول: تعريف عام بسورة المائدة**	٢١
١٥.	**المطلب الأول: بين يدي سورة المائدة**	٢٣
١٦.	**أولاً:** اسم السورة، وترتيبها، وعدد آياتها	٢٣
١٧.	**ثانيًا:** زمان نزول السورة ومكانها	٢٤
١٨.	**ثالثًا:** فضائل السورة، وجو نزولها	٢٥
١٩.	**رابعًا:** المحور الرئيسي للسورة	٢٧
٢٠.	**المطلب الثاني: المناسبات في سورة المائدة**	٢٨
٢١.	**أولاً:** مناسبة السورة لسورة النساء الواقعة قبلها	٢٨
٢٢.	**ثانيًا:** مناسبة السورة لسورة الأنعام الواقعة بعدها	٢٩

٢٣.	**المبحث الثاني: مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية (٨٢-١٢٠)**	٣٢
٢٤.	**المطلب الأول: مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية (٨٢-٨٩)**	٣٣
٢٥.	**المقطع القرآني الأول:** عداوة اليهود والمشركين للإسلام والمسلمين	٣٤
٢٦.	**المقطع القرآني الثاني:** بيان صلاح فئة قليلة من أهل الكتاب	٣٧
٢٧.	**المقطع القرآني الثالث:** بيان ثواب المحسنين المطيعين	٣٩
٢٨.	**المقطع القرآني الرابع:** بيان عقاب الكافرين المكذبين	٤١
٢٩.	**المقصد الخامس:** الله وحده المشرع	٤٤
٣٠.	**المقصد السادس:** بيان الأيمان وكفارتها	٤٧
٣١.	**المطلب الثاني: مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية(٩٠-٩٦)**	٥٠
٣٢.	**المقطع القرآني الأول:** تحريم الخمر والميسر.	٥١
٣٣.	**المقطع القرآني الثاني:** طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ واجبة	٥٦
٣٤.	**المقطع القرآني الثالث:** ترك المؤاخذة مظهرٌ من مظاهر رحمة الله بعباده	٥٨
٣٥.	**المقطع القرآني الرابع:** الابتلاء سنة ربانية	٦٠
٣٦.	**المقطع القرآني الخامس:** الصيد في حال الإحرام وجزاؤه	٦٢
٣٧.	**المطلب الثالث: مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية(٩٧-١٠٨)**	٦٥
٣٨.	**المقطع القرآني الأول:** عظمة البيت الحرام والشهر الحرام	٦٦
٣٩.	**المقطع القرآني الثاني:** الترهيب من عقاب الله والترغيب بفعل الطَّيِّب	٦٨
٤٠.	**المقطع القرآني الثالث:** النهي عن الأسئلة الفاسدة	٧١
٤١.	**المقطع القرآني الرابع:** إعراض الكافرين عن اتِّباع شرع الله تعالى القويم	٧٣
٤٢.	**المقطع القرآني الخامس:** الاهتداء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٧٦
٤٣.	**المقطع القرآني السادس:** أحكام تتعلَّق بالوصيَّة بعد الموت	٨٠
٤٤.	**المطلب الرابع: مقاصد وأهداف سورة المائدة من الآية (١٠٩-١٢٠)**	٨٤
٤٥.	**المقطع القرآني الأول:** المشهد المهول يوم القيامة	٨٥
٤٦.	**المقطع القرآني الثاني:** معجزات عيسى عليه السلام	٨٦
٤٧.	**المقطع القرآني الثالث:** قصة نزول المائدة	٨٩
٤٨.	**المقطع القرآني الرابع:** تبرئة عيسى عليه السلام من مزاعم النصارى	٩٤
٤٩.	**المقطع القرآني الخامس:** التأكيد على عاقبة الصادقين وأنَّ الملك لله وحده	٩٦

	الفصل الثاني **تعريف عام بسورة الأنعام، وبيان المقاصد والأهداف**	
٥٠.	**المبحث الأول: تعريف عام بسورة الأنعام**	٩٨
٥١.	**المطلب الأول: بين يدي سورة الأنعام**	٩٩
٥٢.	**أولاً:** اسم السورة، وترتيبها، وعدد آياتها	١٠٠
٥٣.	**ثانيًا:** مكان وزمان نزول السورة	١٠١
٥٤.	**ثالثًا:** فضائل السورة، وجو نزولها	١٠٢
٥٥.	**رابعًا:** المحور الرئيسي للسورة	١٠٤
٥٦.	**المطلب الثاني: المناسبات في سورة الأنعام**	١٠٦
٥٧.	**أولاً:** المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها	١٠٧
٥٨.	**ثانيًا:** مناسبة السورة لما قبلها، وما بعدها	١٠٧
٥٩.	**المبحث الثاني: مقاصد وأهداف سورة الأنعام من الآية (١-٣٥)**	١٠٩
٦٠.	**المطلب الأول: مقاصد وأهداف سورة الأنعام من الآية (١-١١)**	١١٠
٦١.	**المقطع القرآني الأول:** الثناء على خالق الأكوان	١١١
٦٢.	**المقطع القرآني الثاني:** موقف الكفار من دعوات الأنبياء	١١٣
٦٣.	**المقطع القرآني الثالث:** مطالب الكفَّار والرَّدِّ عليها	١١٦
٦٤.	**المطلب الثاني: مقاصد وأهداف سورة الأنعام من الآية(١٢-٢١)**	١٢٠
٦٥.	**المقطع القرآني الأول:** الاحتجاج على المشركين المنكرين	١٢١
٦٦.	**المقطع القرآني الثاني:** إيجاب التوحيد والبراءة من الشرك	١٢٤
٦٧.	**المقطع القرآني الثالث:** كتمان الشهادة والافتراء على الله	١٢٧
٦٨.	**المطلب الثالث: مقاصد وأهداف سورة الأنعام من الآية(٢٢-٣٥)**	١٣٠
٦٩.	**المقطع القرآني الأول:** تبرُّء المشركين من الشِّرك يوم القيامة	١٣١
٧٠.	**المقطع القرآني الثاني:** أحوال المشركين في الآخرة	١٣٤
٧١.	**المقطع القرآني الثالث:** تسلية الله تعالى لنبيِّه ﷺ وسنَّة الله في خَلْقِه	١٣٧
	الخاتمة	
٧٢.	**أولاً:** النتائج	١٤١
٧٣.	**ثانياً:** التوصيات	١٤٣
	الفهارس	

٧٤.	**أولاً:** فهرس الآيات القرآنية	١٤٤
٧٥.	**ثانياً:** فهرس الأحاديث النبوية	١٤٩
٧٦.	**ثالثاً:** فهرس الأعلام المترجم لهم	١٥١
٧٧.	**رابعاً:** فهرس المصادر	١٥٣
٧٨.	**خامساً:** فهرس الموضوعات	١٦٧

ملخص الرسالة باللغة العربية

[الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث عشر من القرآن الكريم

لسورتي المائدة من الآية (٨٢-١٢٠) وسورة الأنعام من الآية (١-٣٥)]

تناول فيها الباحث مقاصد وأهداف الحزب الثالث عشر من سورتي المائدة والأنعام، وقد جاء هذا البحث في (مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة)، على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: بَيَّنَ الدِّراسة التَّحليليَّة ومتطلَّباتها، ومقاصد السُّور والآيات وأهدافها، ومدى أهمِّيَّتهما.

الفصل الأول: تمَّ ذكر التعريف العام لسورة المائدة، وبيان أهداف ومقاصد هذه السُّورة من الآية (٨٢-١٢٠)، ودراستها دراسة تحليلية وموضوعيَّة.

الفصل الثاني: تمَّ ذكر التعريف العام لسورة الأنعام، وبيان أهداف ومقاصد هذه السُّورة من الآية (١-٣٥)، ودراستها دراسة تحليلية وموضوعيَّة.

الخاتمة: وضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

Objective of Surat AL MAEDA Analytical study of the purposes and

the Verses from (82-120) And Surat AL ANAAM the Verses from (1-35). Researcher mention the purposes and objectives of the Thirteenth Party of Koranic AL MAEDA and AL ANAM, this research came in(Introduction , smoothing, and two chapters , and a conclusion) , as follows :

Introduction : This includes the importance of the subject , and the reasons for choosing the topic , and research goals and objectives , and previous studies , and research methodology .

Boot: was the talk of the analytical study definition and requirements , as well as the purposes and objectives of the fence and signs and their significance .

Chapter I: was the talk about the general definition of the Holy Koran , and the statement of the goals and objectives of this Sura verse (82-120) , and analytical studied objectively.

Chapter II: was the talk of a general definition of to Surat AL ANAAM , and the statement of the goals and objectives of this Sura verse (1-35) , and analytical studied objectively.

Conclusion : guaranteed the most important findings and recommendations.